الجمهوريـــةالجزائريـــةالديمقراطيـــةالشعبيـــة
Republique Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التـعليـم العـــالـــي والبـحث العـــلـمـــي
Ministre de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
جـــامعـــة الشـــاذلـــي بـــن جـــديـــد الطـــارف
Université Chadli Bendjedid el Tarf
كليّـــة الآداب واللـغـــات
Faculte des Lettres et des Langues
قســـم اللغـــة العـربيّـــة والأدب العـربـــي

المقاربة العرفانيّة في المنجز اللسانيّ العربي الحديث استقصاء وتحليل - الأزهر الزناد ومحمّد الصالح البوعمراني أنموذجا-

مذكـــــرة مكملـــــة لنيـل شهـادة المـاستر أكـــاديمي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة: هاجر مدلل إشراف الدكتور: د.هشام فرّوم

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
سهام داودي	أستاذة محاضرة –أ–	رئيسا
هشام فرّوم	أستاذة محاضرة –أ–	مشرفا ومقررا
عائشة راشدي	أستاذة محاضرة –ب–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أول ما أبدأ به الحمد والشكر لله عز وجل،
الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ويسر لي السبيل لإنجاز هذا العمل،
ومنحني الإرادة والعزيمة والصبر، وبعد:
أزجي وافر الشكر والامتنان والتقدير لأستاذي الفاضل:
"الدكتور هشام فرّوم "
على جهوده التي بذلها معي فبصمتك لا مثيل لها في التأسيس العلمي في هذه المرحلة،
فكم شملتني بأبوة علمية يعجز اللسان عن ذكرها، فأثرها أكبر من أن تذكر،
إذ لم تبخل عني بعلمك ومددت لي يد العون من خلال توجيهاتك ونصائحك القيمة
التي أسديتها لي بارك الله فيك وفي علمك في دينك وفي صحتك.
أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة والمتمثلة في:
د/ سهام داودي رئيسا، ود/ عائشة راشدي ممتحنا اللتان
نفعني الله بعلمهما جزاهما الله عني خير الجزاء،
ولا شك في أنني سأفيد من ملاحظتهم وتوجيهاتهم وتصويباتهم القيمة.
شكر خاص لكل من:
الأستاذ الدكتور نوار عبيدي ود/ محمّد رضا بركاني ود/ زكرياء مخلوفي ود/ فاروق جقريف
لكم مني أجمل تقدير على ما أفدتموني به
وتوجتم مسيرتي العلمية بالنجاح ودفعتم بي للمضي قدما لكم حق ودين علي لا يوفى بالكلمات
يا خير من ساهمتم في تكويني طيلة مشواري الدراسي
وكنتم نعم الناصحين والموجهين وخير معينين
فلمثلكم يزجى الشكر والتقدير قادة الفكر ومصابيح المعرفة في درب الحياة الطويل
فكان للتميز أهله ورواده فكنتم أنتم أهله.
والشكر موصول لكل من د/ عبد الحكيم سحالية والأستاذة آمال بشاينية
والأستاذ رمضان عابد الذي لم أمدني بالمراجع وبعض الملاحظات والتوجيهات ولم يبخل علي بشيء.

هـــــاجر

الإهـــــداء:

أهدي هذا الهمل إلى:

إلى من كانت رمزا للعطاء والصبر وسهرت الليالي من أجل راحتي واحتضنت عثراتي وشاطرتني ضحكاتي وأحزاني وأخذت بيدي وأرضعتني حنانا وحبا وعطفا ساجدة لله راجية منه أن يوفقني أجمل ابتسامة "أمي الغالية والحبيبة" حفظها الله ورعاها.

إلى من به احتميت وفي الحياة به اقتديت لم يبخل عني بشيء إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي، والذي شق لي بحر العلم والتعلم "أبي العزيز".

إلى التي ظفرت بها هدية من القدر وعوني ومنبع راحتي التي كانت تشجعني ويشغلها أمري "أختي الغالية ليلى".

إلى رموز العطاء وأصحاب القلوب الكبيرة الذين يذكرهم القلب قبل القلم إخوتي: إسماعيل، بدرالدين، يزيد وزوجته رفيقة، وكتاكيت العائلة الصغار "عبد الواحد وابتهال".

إلى من تحيني بسمتها جدي "مُحَمَّد" وجدتي "فاطمة".

إلى من كانت سندا حقيقيا في الحياة فمهما شكرتها لن أوفيها حقها من الغاليات على قلبي "سهام" كنة خالتي وابنيها العزيزين "عبد المعين ووسيم".

إلى كل خالاتي الحبيبات والغاليات: شهلة، نوة، نورة، صليحة، وردة، عليمة، عائشة.

إلى أغلى وأعز موجود في الوجود حبيبتي "وئام" التي كانت الأخت والصديقة والرفيقة وابنة الخالة.

إلى الذين عشت معهم أجمل اللحظات، ورود المحبة وينابيع الوفاء الذين رافقوني في السراء والضراء وسرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح هن أصدق الصديقات وبالأخص:

زهيرة، سارة، كريمة، رندة، خلود، يسرا، حفيزة، رندة، شهيرة، دنيا، رانيا، مديحة، منال.

إلى من رافقهن وعاشرتهن فوجدت فيهن خير الصديقات:

حدة ساسان، حنان بن جامع، إيمان العايش، إيمان بالناصر، نهيرة نوري، سميرة بن جدو.

إلى كل من يدركهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

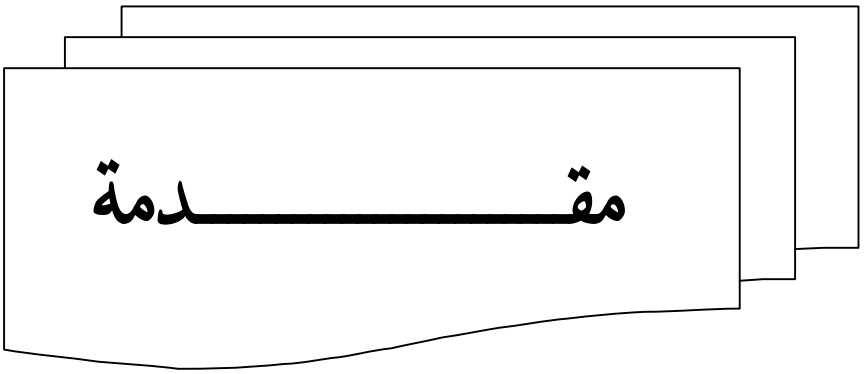
مقـــــــــــدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

ساد في الساحة اللسانية في سبعينيات القرن الماضي طرحا جديدا تجاوز الدراسات السابقة، وجاء في بعض تجلياته ردا على بعضها، وامتدادا لبعضها الآخر؛ وهو الطرح العرفاني؛ الذي نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية. هذه المقاربة أو هذا التوجه يجمع العديد من العلوم، ويتشابك مع عديد المعارف، مخالفا –نوعا ما- ما كان سائدا في الدراسات قبله، فهو متعددة المشارب، تشعباته كثيرة، يأخذ من كل ما يهتم بمعالجة النفس كالفلسفة، والمنطق، وعلم الحاسوب، والذكاء الاصطناعي، وغيرها، وهذا ما جعل اللغة بكل خصائصها جزءا من العرفانية؛فهي وفق التصور العرفاني بوابة نلج بها إلى هذا النظام ووسيلة للإدراك والفهم، مبرمجة سلفا في عقولنا. كما يهتم بدراسة أي شيء له علاقة باللغة كالصوت والكلمة والجملة والنص والخطاب.

هذا التوجه الجديد لم يكن بعيدا عن الدرس العربي شأنه شأن اللسانيات الغربية بشكل عام، فقد لاقى اهتماما واسعا بين الباحثين العرب، على تفاوت بينهم في قوة الطرح ودقة النقل وعمق التحليل.

وقد جاءت هاته المثاقفة الفكرية عن طريق حركتي التأليف والترجمة، فزخرت المكتبة العربية بمصادر متنوعة عدت مداخل تمهيدية للتعريف بالفكر العرفاني الغربي. صنف يجد فيها القارئ العربي ضالته كونها قدمت هذا الفكر بصورة تتلاءم وخصوصية هذا القارئ، وصنف آخر أوغل في التجريد، وابتعد عن الشكل التبسيطي التعليمي المطلوب في هكذا مرحلة يراد منها تقديم هذا الفكر بأسلوب بسيط وسهل.

ومما انتقل إلى الساحة العربية وعرّفت به مجال اللسانيات العرفانية، نجد مساهمة بارزة لكل من **الأزهر الزناد ومحمّد الصالح البوعمراني** اللذان انصبت اهتماماتهما للتعريف بكل مستجدات اللسانيات العرفانية من أجل تقديمها للمتلقي العربي.

من هنا جاء اختيارنا لموضوع بحثنا الموسوم بـــ: **"المقاربة العرفانية في المنجز اللساني العربي الحديث تحليل واستقصاء –الأزهرالزناد ومحمّد الصالح البوعمراني أنموذجا-**، حيث انطلقنا من إشكالية رئيسة مكونة من شقين تتمثل في:

كيف عالجت اللسانية العرفانية الظاهرة اللغوية؟ وكيف كان واقع تلقيها في العالم العربي؟

انبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

1. فيما تتمثل الأطر النظرية والقضايا المرجعية المؤسسة للعلوم العرفانية؟
2. ما هي الأسس النظرية والمبادئ المنهجية المؤسسة للسانيات العرفانية؟

3. ما علاقة اللسانيات العرفانية بالعلوم العرفانية؟
4. ما هي أبرز اهتمامات اللسانيات العرفانية؟
5. كيف تجلت اللسانيات العرفانية في العالم العربي؟
6. ماهي الآليات النظرية التي عرف بها الباحثان والتي تستغل في مقاربة النصوص؟

تعددت وتنوعت الدوافع والمبررات التي حفزتني ودفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، أقسمها إلى مبررات علمية وأخرى ذاتية:

أ- المبررات العلمية تتمثل في:

- ✓ مجال اللسانيات العرفانية مازال خصبا وذلك لقلة الدراسة فيه، ولكن توجد بعض الدراسات التي تناولت بعض جزئياته ولكن ما قامت به لم يكن كافيا للتعريف به.
- ✓ وجدت في اختيار هذا الموضوع إتاحة الفرصة للوقوف عند بعض الدراسات العربية التي قطعت شوطا في مجال اللسانيات العرفانية وتوجيه بعض الباحثين لعل ذلك يساهم في تقييم مسيرة البحث اللساني.
- ✓ أهمية النظرة الجديدة للموضوع وهي نظرة كل العلماء العرفانيين وأتباعهم والتي تتمثل في دراسة الذهن والعقل.
- ✓ العمل على اختيار المدونة والتي تمثلت في دراسة بعض علماء اللسانيات العرفانية، حيث حطت بنا الرحال عند عالمين من تونس.
- ✓ الرغبة في دراسة هذه المدونة خاصة وأنها لم تنل حظها من النقد والتحليل بحسب ما أعلم.

ب- المبررات الذاتية تتمثل في:

- ✓ الرغبة في فتح أفق البحث في مجالات دراسية جديدة قصد التعريف بها على مستوى جامعتنا وتوسيع الدراسة فيها والابتعاد عن الدراسات المستهلكة.
- ✓ رغبتي الشديدة والجامحة في خوض غمار البحث في مجال اللسانيات العرفانية والاطلاع على مختلف الدراسات في هذا المجال.

✓ كوني طالبة محبة للعلم فكنت شغوفة بمطالعة الدراسات التي تناولت أبحاث في اللسانيات العرفانية، فاكتسبت معلومات حول مجال الدراسة الذي حددته منذ كنت طالبة في السنة أولى ماستر.

نحاول من خلال بحثنا الوصول إلى جملة من الأهداف والتي تتمثل في:

- تقصي مفاهيم اللسانيات العرفانية وتتبع مسار نشأتها وتطورها.
- تقديم صورة واضحة عن اللسانيات العرفانية والكشف عن منطلقاتها المعرفية.
- التعرف على كيفية انتقال اللسانيات العرفانية إلى العالم العربي من خلال الاطلاع على كيفية تعامل الباحثين العرب معها وتقديمها للقارئ العربي.
- توضيح العلاقة بين اللسانيات العرفانية والعلوم العرفانية.

أما أهمية هذا البحث فتتمثل في:

1. يعد هذا البحث حوصلة لسلسة أبحاث ودراسات معمقة في اللسانيات العرفانية من لدن علماء متخصصين في هذا المجال، حيث ركزت هذه الدراسة المصغرة على أهم القضايا المتعلقة بما يخص هذا المجال.
2. تتجلى أهمية البحث في الكشف عن المفاهيم والأفكار الجديدة التي تخص اللسانيات العرفانية التي أقرها أصحابها وتوسيع مجالها.
3. تتجلى أهميته أيضا في التعريف بالجهود العربية التي تناولت الدرس العرفاني وبنائها في بحث واحد من خلال كتاب لسانيات عرفنيّة للأزهر الزناد ودراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني لمحمد الصالح البوعمراني.

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي مدعما بإجرائي التحليل والاستقصاء الذي فرضته طبيعة الدراسة ويتناسب مع البحث ومتطلباته.

تطلبت الإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية السالفة الذكر وضع خطة قامت على فصلين تسبقها مقدمة وتليها خاتمة. يمكن توصيف البحث على النحو الآتي:

مقدمة: استوفت على طريقة سير البحث حيث توفرت على جميع عناصرها التي تتمثل في: التوطئة، وطرح الإشكالية، ومبررات اختيار الموضوع، أهداف البحث وأهميته، منهج البحث، هيكل البحث، صعوبات البحث، الشكر.

فصل نظري معنون بـــ: **"البحث العرفاني: مفاهيم وحدود"** قسمناه إلى ثلاثة مباحث كالتالي:

المبحث الأول: العلوم العرفانية: حدود النشأة والتأصيل، تناولنا فيه: ماهية العلوم العرفانية ونشأتها وتأصيلها، وطبيعة المعرفة، والعلوم العرفانية وتضافر التخصصات وتضافر المفاهيم، والفرق بين العرفان والمعرفة والإدراك.

المبحث الثاني: اللسانيات العرفانية:حدود النشأة والتأصيل، تطرقنا فيه إلى: تعريف اللسانيات العرفانية، أصولها ونشأتها وتطورها، منطلقات اللسانيات العرفانية، أسس اللسانيات العرفانية، إشكالية ترجمة مصطلح Cognitiveوواقع تلقيها العربي.

المبحث الثالث: محاور اهتمامات اللسانيات العرفانية، تطرقنا فيه إلى: موضوعات اللسانيات العرفانية واهتماماتها (ميدان بحث اللسانيات العرفانية) والتي تتمثل في علم الدلالة العرفاني والنحو العرفاني، فرضيات اللسانيات العرفانية ومبادئها وخصائصها، تحليل الخطاب العرفاني، دور التحليل العرفاني للخطاب في تطوير الملكة اللغوية للمتكلم المتعلم.

فصل تطبيقي: معنون بـ: **تلقي اللسانيات العرفانية في العالم العربي**، قسمناه إلى مبحثين وهما:

المبحث الأول: دور الأزهر الزناد من خلال كتابه (نظريات لسانية عرفنيّة).

المبحث الثاني: دور محمّد الصالح البوعمراني من خلال كتابه دراسات (نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني).

خاتمة: ذكرنا فيها مجموعة من الملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها.

اعتمدنا في بحثنا على العديد والكثير من المراجع المختلفة والمتنوعة والمهمة من كتب عربية ومترجمة ومعاجم عربية وأجنبية وأطروحات دكتوراه ومقالات ومجلات وغيرها والتي نذكر منها:

1. محي الدين محسب، الإدراكيات: أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية.
2. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ندوة وطنية عنوانها اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية، ندوة وطنية.
3. صابر الحباشة، دراسات في اللسانيات العرفانية: لذهن واللغة والواقع.
4. عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي- البنية التصورية – النظرية العرفانية).

لا يخلو أي بحث من مواجهة بعض الصعاب، وكغيره من الأبحاث، واجهت هذا البحث بعض الصعوبات والعقبات والتحديات يمكن إجمالها فيما يلي:

1. حداثة الموضوع وجدته، فرغم ظهور العرفانية في اللسانيات الغربية قبل حوالي خمسين سنة، إلاّ أنّ وجودها في الدرس العربي لا يزال في مرحلته الجنينية، وهذا ما شكّل صعوبة كبيرة في التعاطي مع الموضوع على كلّ المستويات.
2. ضيق الوقت وقصر المدة الزمنية المتاحة لإعداد المذكرة، فاقتصر البحث على تحديد المدونة بكتاب واحد لكل باحث منهما في الفصل التطبيقي.
3. سعة المجال العرفاني وتشعبه مما حال بالإلمام بكل ما يتعلق به.
4. كثرة الآراء حول اللسانيات العرفانية وتشتتها.
5. صعوبة التحكم في المصطلح العربي لكثرة ترجمات المصطلح الأجنبي الواحد وصعوبة فهم بعض المفاهيم المتعلقة بمجال الدراسة.

لا أفوّت هنا دور من كان يقف وراء هذا العمل فالاعتراف بالفضل لأهله عنوان الوفاء والتقدير، وإقرارا مني بالجميل أقدم شكري الجزيل لأستاذي **الدّكتور هشام فرّوم** الذي شرّف المذكرة بإشرافه،ورافق خطواتها منذ كانت فكرة إلى أن عرفت طريقها إلى الوجود، كما أشكره على النصائح والتوجيهات العلمية التي أمدني بها من أجل إعداد المذكرة وذلك من خلال الجلسات العلمية التي خصني بها، كما أشكره على مساعدتي في تجاوز بعض الصعاب التي واجهتني، فلك مني أستاذي أسمى عبارات الشكر والامتنان على نصحك وتوجيهك وإرشادك.

وأسأل الله المعين التوفيق والسداد، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

البحث العرفاني: مفاهيم وحدود

تمهيد:

شهدت اللسانيات تطورا كبيرا بدءا من الدراسات القديمة المتمثلة في الدراسات العربية القدماء والنحو التقليدي الذي يقوم على الدراسات التاريخية والمقارنة التي سادت لمدة طويلة حتى جاء فرديناند دوسوسير وقدم البديل حيث اعتمد في دراساته على المنهج الآني الوصفي أي دارسة الظاهرة اللغوية في لحظة زمنية معينة ولاقت جهوده إقبالا بين العلماء والباحثين فشكلت جهوده أرضية ومنطلقا للبنيوية الأوروبية التي ظهرت فيها العديد من المدارس كمدرسة براغ وجنيف والمدرسة النسقية والسياقية وغيرها وكذلك استفادت البنيوية الأمريكية من هذه الجهود فظهرت العديد من المدراس كالتوزيعية والتوليدية التحويلية مع تشومسكي والأنثروبولوجية مع إدوارد سابير وبعدها ظهرت الدراسات التداولية التي ركزت على دراسة الكلام بدل دراسة اللغة وآخر مرحلة من تطور اللسانيات هي في مجال الدراسات العرفانية التي عرفت إقبالا كبيرا من العلماء والدارسين، وكل هذه المراحل لم تأت من فراغ بحيث كل مرحلة تأتي من خلال نقد سابقتها والاستفادة منها في آن واحدة.

المبحث الأول: العلوم العرفانية: حدود النشأة والتأصيل

أولا: العلوم العرفانية (Sciences Cognitives):

تعد العلوم العرفانية موضوعا علميا جديدا، تناولها العديد من العلماء بالدراسة والبحث والتقصي، سواء من حيث ماهيتها ونشأتها، وطبيعتها أو علاقتها بتضافر التخصصات والمفاهيم. وإننا في هذا السياق نهدف إلى معالجة كل هذه القضايا.

1- ماهية العلوم العرفانية: Sciences Cognitives:

حظيت العلوم العرفانية بعناية كبيرة من لدن كثير من العلماء في مجالات علمية مختلفة، فوردت العديد من التعريفات لها. ونذكر منها ما يلي:

عرفه كل من "ج. فرانـد بارغ **Jay Freindenberge**" و"**جـوردون سـيلفرمان Gordon Selverman**"[1] بـ: "العلم الإدراكي (العلم العرفاني) هو الدراسة العلمية المتداخلة الاختصاصات للعقل"[2]، وعرفه"**دانيال أندلار D.Andler**" بقوله: "العلم الإدراكي (العلم العرفاني) يضم تنويعة من العلوم والمقاربات بهدف تقديم تفسير علمي متكامل للعقل: حالاته، وعملياته، ووظائفه"[3].

نلاحظ من خلال التعريفين أن العلوم العرفانية تقوم على دراسة عدد من العلوم وذلك من خلال تشعبها وانفتاح بعضها على بعض، وأساس كل هذه الدراسات هو العقل، ومعنى ذلك أن العلوم العرفانية تسعى إلى إعادة تشكيل العقل وتنسجم هذه المقولة مع التعريفين السابقين[4].

يعرف محي الدين محسب العلوم العرفانية بقوله: "العلم الإدراكي (العلم العرفاني) هو الدراسة العلمية للعقول والأدمغة سواء أكانت عقولا حقيقية أم اصطناعية، إنسانية أم حيوانية"[5].

1- بشير إبرير، مدخل إلى العلوم المعرفية، اللسانيات والأدب موضوعان معرفيان، مجلة اللسانيات، المجلد 24، العدد2، ص14.

2- محي الدين محسب: الإدراكيات أبعاد ابستيمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان_الأردن، 2017، ص 23_24.

3- المرجع نفسه، ص24.

4- بشير إبرير، مدخل إلى العلوم المعرفية _اللسانيات والأدب موضوعان معرفيان_ المرجع السابق، ص14.

5- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد ابستيمولوجية وجهات تطبيقية، المرجع السابق، ص24. مع الملاحظة أن محي الدين محسب يستعمل العلم الإدراكي.

كذلك هذا التعريف أساسه في الدراسة هو العقل والدماغ لكل أنواع العقول دون تفريق بينها ولكن العلوم العرفانية تختص العقل البشري أكثر شيء.

عرفه أيضا **جورج لايكوف** (**George Lakoff**) أيضا بأنها علوم الذهن وتسعى إلى فهم الإدراك والتفكير وعمل الذاكرة، وفهم اللغة، والتعلم، وظواهر ذهنية أخرى. وهكذا يكون مجال البحث متنوعا، فيشمل العديد من القضايا منها: ملاحظة سلوك الأطفال، والنظر في برمجة الحواسيب وقيامها بحل مشاكل معقدة، وتشمل أيضا طبيعة المعنى[1].

أما **أندلار(Andler)** فيعرفها بالنظر إلى موضوعها فيعتبرها وصف للوضعيات الرئيسية للذهن الإنساني وقدراته وتمثل هذه الوضعيات في اللغة، والاستدلال، والإدراك، والتنسيق، والتنشيط، والتخطيط، وتفسيرها واصطناعها أيضا[2].

من خلال تعريف **أندلار(Andler)** يتضح لنا أن موضوع العلوم العرفانية يتعلق بالذهن الإنساني وماله من قدرات فيقوم بوصف وضعياتها المختلفة المتمثلة في اللغة، والاستدلال، والإدراك والتنسيق، والتنشيط وغيرها.

ذكر الدكتور أحمد سليمان عطية مجموعة من التعريفات للعلوم العرفانية مع شرحه لكل تعريف على حدا ثم يخرج بملاحظة مشتركة بين هذه العلوم، ونذكر من التعاريف ما يلي:

التعريف الأول: عرفته موسوعة أونيفرساليس بقولها: "العلوم المعرفية (العلوم العرفانية): موضوعها وصف وتفسير وتحفيز الاستعدادات الأساسية وقدرات الذهن البشري- اللغة، التفكير، الإدراك، التوافق الحركي، التخطيط... إلخ"[3].

شرح عطية سليمان العلوم العرفانية انطلاقا من هذا العريف بأنها علوم متعلقة بوصف وتفسير القدرات والاستعدادات التي يمتلكها الذهن البشري وكيفية تحفيزها؛ ليقوم بتلك العمليات المتصلة بالدماغ وداخلها من تفكير وإدراك وتخطيط ولغة؛ باعتبارهم عمليات تتم داخل الدماغ[4].

1-جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد _الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي_، ترجمة وتقديم: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، مارس 2016، ص18.

2- جورج فينيو، ترجمات في العلوم المعرفية، ترجمة: عزالدين الخطابي، ملف الثقافة العلمية، مجلة الرؤى التربوية، فلسطين، العدد 29، دت، ص2.

3- عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية: اللغة في الدماغ (رمزي، عصبية، عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، القاهرة- مصر، 2019، ص19.

4- المرجع نفسه، ص 19.

التعريف الثاني: عرفها جاك موشلار في التداولية بقوله: "ظهرت العلوم المعرفية (العلوم العرفانية) ردا على التيار السلوكي... برنامج البحث الذي حددته العلوم المعرفية (العلوم العرفانية) والذي يمكن لنا إجمالها بالطريقة الآتية: توضح اشتغال العقل/الدماغ وبيان كيف أن العقل- البشري خصوصا يكتسب المعارف ويطورها ويستعملها اعتمادا من جملة ما يعتمد على الحالة الذهنية"[1].

وضح الدكتور عطية سليمان هذا التعريف بقوله: "إن هذا التعريف للعلوم المعرفية (العلوم العرفانية) يشير إلى مفهومها وعملها، وهو أنها تدرس كيفية عمل الدماغ في معالجة المعلومة استيعابا وتحليلا ومناقشة كل هذا بناء على حالة الذهن الراهنة أي لحظة التفكير الآنية، حيث أخذت العلوم المعرفية (العلوم العرفانية) منحى آخر غير التحليل السلوكي للغة الذي يقوم على ملاحظة سلوك الفرد تجاه اللغة؛ إلى اتجاه يرفض هذا ويتجه نحو الدماغ لينظر إلى حركة المعلومة في الدماغ دخولا وخروجا وتفاعلا وحوارا"[2].

التعريف الثالث: عرفه عبد المجيد جحفة بقوله: "العلم المعرفي (العلم العرفاني): علم الذهن يسعى إلى وضع أسس تفسيرية للأنسقة التصورية واللغة في الدراسة العامة للدماغ والذهن، لذا تسعى العلوم المعرفية (العلوم العرفانية) إلى فهم الإدراك، والتفكير والنظر في برمجة الحواسب وقيامها بحل مشاكل معقدة مثلما تشمل تحليل طبيعة المعنى"[3].

وضح الدكتور عطية سليمان أحمد أن عبد المجيد جحفة بقوله: "أراد أن يربط في هذا التعريف بين هذه العلوم وآلة عملها ووظيفتها، فآلتها المخ، ووظيفتها تفسير الأنسقة التصورية، وهي التصورية التي يبنيها الفرد داخله عن شيء ما، وكيف يكون ويبني اللغة في دماغه من التفكير واللغة والتعلم... إلخ لارتباطها بالأنسقة"[4].

بعد أن عرض الدكتور عطية سليمان مجموعة من التعريفات الخاصة بالعلوم العرفانية والتي ذكرنا بعضا منها توصل إلى خلاصة كنا قد أشرنا إليها في التعريفات السابقة مفادها أن: "هذا العلم يدرس الوظائف التي يقوم بها العقل البشري من خلال إدراكنا للواقع، مما ينمي تفكيرنا ويوجه أنشطتنا وأفعالنا"[5].

1- المرجع السابق، ص 20.
2- المرجع نفسه، ص 20.
3- م ن، ص ن.
4- م ن، ص ن.
5- م ن، ص ن.

تقرر العلوم الإدراكية (العلوم العرفانية) بأن هناك مسارات يتحقق من خلالها الإدراك الإنساني بحيث تنعكس على حياة الإنسان، وتتأثر بها أفعاله وأقواله وسلوكياته. فتقرر على سبيل المثال أن قدرا كبيرا من الإدراك يتحقق عن طريق الجسد، والمقصود من ذلك تجسيد الإدراك في اللغة الإنسانية فيبنى على مدركات حسية تتبدى في لغة الإنسان بشكل حتمي، وتعمل في مخاطباته ومكاتباته وفقا لذلك. وهو ما يعرف بـ: Embodiment أو كما يترجمها البعض بالجسدنة[1].

تعددت تعريفات العلوم العرفانية ولكنها اشتركت كلها في أنها علوم الذهن الإنساني توضح كيفية اشتغال العقل/الدماغ في وكذلك هي مجموعة من العلوم التي تتداخل فيما بينها وتوجد ما بينهم علاقات إما قوية الصلة أو ضعيفة الصلة.

2- نشأة العلوم العرفانية:

من خصائص العلم التراكمية، ومعنى ذلك أن كل فكرة أو نظرية تأتي على أنقاض سابقتها حيث تقع في ثغرات وتتعرض إلى عوائق ابستيمولوجية فيتم مساءلتها علميا. وعليه كيف نشأت هذه العلوم؟

نشأ العلم العرفاني كرد فعل لمهاجمة سلوكية وبنيوية الخمسينيات والستينيات، وكان ذلك في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين من أجل الاهتمام بالمعرفة الإنسانية. حيث رفض العرفانيون المحدثون بقوة الإطار الذي عملت فيه الثنائية[2]، حيث مثل منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تاريخ النشأة الفعلية للعلوم العرفنيّة (العرفانية) فكان اللقاء عن قضايا الذهن بين عدد من الباحثين من مجالات مختلفة[3].ولكن الميلاد الفعلي لهذه العلوم حسب العديد من مؤرخي هذا التيار كان سنة 1956 حيث انعقد ملتقى حول نظرية المعلومات **(Symposium of information Theory)** فتضافرت فيه جهود السيكولوجيون واللسانيين المهتمين بإدراج أعمالهم ضمن عمليات اصطناعية معرفية على الحاسوب ومن جهة أخرى انعقد ملتقى دارموث (**Darmouth**) فتم فيه الإعلان رسميا عن ميلاد الذكاء الاصطناعي،

1- إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكية، نادي القصيم الأدبي، ط1، د ب، 2019م، ص79.
2- ميهايو أنطوفيتش، مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، تر: حليمة بوالريش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي_ الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (4/25)، العدد 100، مصر، 2017، ص96-97.
3- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، الدار العربية للعلوم، ناشرون محمّد علي للنشر، منشورات الاختلاف، دب 2010، ص 16. مع الملاحظة مصطلح العلوم العرفنيّة استعمله الأزهر الزناد.

فبرز فيه موضوع المعرفة الذي ستحاول مختلف المواد التخصصية (Disciplines) منحه مضامين وتوجهات نوعية[1].

ونشأ هذا العلم نتيجة تطورات حدثت في علم النفس حيث ظهر مجال علمي جديد عرف باسم علم النفس العرفاني (**Cognitive Psychology**) فظهر هذا المجال العلمي الجديد[2]. حيث بادر السيكولوجيان **برونر (Bruner)** و**ميلر(Miller)** في سنة 1960 بتأسيس مركز الدراسات المعرفية **(Centerfor Cognitive Studuies)**بجامعة هارفارد **(Harvard)** وتبقى سنوات السبعينيات هي سنوات ازدهار المراكز المتخصصة والمجلات والندوات حول ما أصبح يعرف بـ: (العلوم المعرفية/العلوم العرفانية)[3]. ففي بداية هذه السنوات احتضنت ست جامعات كبرى العلوم العرفانية وعلى رأسها: **MIT**و**Stanford**و**California** و**Mennesta**، وفي هذه المرحلة عرفت العلوم العرفانية تطورا كبيرا، حيث انتقلت من وضعية الملاحظ إلى وضعية الفاعل الجوهري[4]، وانطلقت الثورة المعرفية (العرفانية) بخطى هائلة للبحث في علوم الدماغ وتاريخ الفكر وتطور الإنسان...، وأصبحت دراسة اللسانيات بمعزل عن هذه التخصصات كمن يدرس الكيمياء من غير معمل[5].

عموما كانت هذه لمحة مختصرة لنشأة العلوم العرفانية التي يعد أهم من أسس لها هم علماء اللسانيات التوليدية خاصة طلبة تشومسكي، حيث ركزنا فيها على ذكر الدوافع التي نشأت على إثرها والتي تتمثل في معاجمة سلوكية وبنيوية الخمسينيات والستينيات، وذكرنا أهم التواريخ التي اعتبرت منعرجا حاسما لظهور هذه العلوم وما قام به بعض العلماء من أعمال متمثلة في ملتقيات وتأسيس مراكز للدراسات العرفانية حيث اهتمت بالبحث في علوم الدماغ وتاريخ الفكر وتطور الإنسان...إلخ.

1- جورج فينيو، ترجمات في العلوم المعرفية، ص2

2- صلاح الدين يحي، التداولية العرفانية قبل التداولية_ مدخل إلى التأسيس العرفاني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد9، عدد4، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة_ الجزائر، 2020، ص61-62.

3- جورج فينيو، ترجمات في العلوم المعرفية، ص2.

4- الغالي أحرشاو،العلوم المعرفية _ من مخاض التعريف والتأسيس إلى رهان التطبيق والاستثمار_، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمّد بن عبدالله، فاس، دت، ص11.

5- عبد الرحمان طعمة وأحمد عبد المنعم، النظرية اللسانية العرفانية _ دراسات لسانية ابستيمولوجية_، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2019، ص158-161.

3- تأصيل العلوم العرفانية:

بعد الحديث عن نشأة العلوم العرفانية سنحاول الحديث عن استظهار العلوم الإدراكية (العلوم العرفانية) الذي يعود إلى مدى تاريخي طويل، فيربطها بعض الباحثين بمدرسة علمية أو فلسفية بعينها، وتارة بعالم أو مفكر وتارة أخرى بنظرية إدراكية معينة[1]، ويمكن توضيحها كما يلي:

تم ربط العلوم الإدراكية (العلوم العرفانية) بمدارس ومن بينها:

مدرسة الجشطالت(**Gestalt**)[2]حيث يتعلق هذا الربط بفكرة أن العقل (**mind**) ينبثق من الخصائص الفيزيقية للدماغ (**Brain**)، ويتعلق بالإدراك عموما، وبالإدراك البصري خصوصا[3].

ربطت أيضا بالفلسفة الظاهراتية كونها تعالجان سؤال المقصود من معنى الإنسان، والقدرة على التفاعل بين الإنسان والعالم. وهناك علاقة قوية بين العلوم العرفانية والظاهراتية، والدليل على ذلك تأسيس الجمعية الدولية للظاهراتية والعلوم الإدراكية سنة 2000، وصدور العدد الأول من مجلة "الظاهراتية والعلوم الإدراكية" في عام 2002[4].

أما بالنسبة لربط العلوم العرفانية بعالم أو مفكر سنذكر بعض العلماء الذين أولوها أهمية بالغة واعتبرت دراساتهم وأعمالهم من صميم العلوم العرفانية وارتبطت بها ارتباطا وثيقا ومن هؤلاء العلماء نذكر[5]:

- **بيوست ترايار(JostTrier)**: الذي اهتم بدراسة حقل الاستعارات أو ما يسمى "الاستعارات التصويرية".
- **جاردنر(Gardner)**: الذي أصل للعلوم العرفانية في كتاباته عن الثورة العرفانية سنة 1985.
- **تبرجين(Tiberghien)**: الذي كتب عن السيكولوجيا العرفانية والعلوم العرفانية سنة 1989.
- **راستي(Rastier)**: الذي خصص دراساته في الدلالية والبحوث المعرفية (العرفانية).

1- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد ابستيمولوجية وجهات تطبيقية، ص10-11.

2- مدرسة الجشطالت (Gestalt): هي نظرية الأشكال والصور (كوهلر وفرتهايمر، وكوفكا)، وهي في الأصل نظرية نفسية تذهب إلى أن الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة، لها من حيث هي كذلك، خصائص لايمكن استنتاجها من مجموع خصائص الأجزاء، ومعنى ذلك أن إدراك كل متقدم على إدراك العناصر والأجزاء، وأن خصائص كل جزء متوقفة على خصائص الكل. ينظر: جميل صليبيا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت_ لبنان، 1982، ص403.

3- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد ابستيمولوجية وجهات تطبيقية ص11.

4- المرجع نفسه، ص11.

5- بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ إسماعيل علوي، كلية الآداب والعلوم، مجلة أنساق، المجلد الأول، العدد الأول، قطر، 2017، ص278 والغالي أحرشاو، العلوم المعرفية وتكنولوجيا المعرفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس، ظهر المهراز _فاس_ المغرب، دت، ص3.

أما فيما يخص ربط العلوم العرفانية بنظرية معينة إذ تتأسس كل نظرية وفق منهج وأعلام وأصول معرفية كنظرية "العقل المتجسد" التي برزت ملامحها مع : "**ميرلوبونتي Mirleau ponty**" الذي شدد على الدور الابستيمولوجي الحاسم للجسد، فالوعي سليل تجاربنا عبر أجسادنا ويمكن أن نقول باختصار إن الوعي مجسد[1].

من خلال استظهارنا لتاريخ العلوم العرفانية يتضح لنا أنها لم تكن مستقلة بذاتها فارتبطت بمدرستي الجشطالت والفلسفة الظاهراتية ثم بعد ذلك برز عدد من العلماء ليهتموا بها دون غيرها من العلوم وكان ذلك من خلال أبحاثهم، وظهرت أيضا العديد من النظريات التي اشتركت مع العلوم العرفانية في الاهتمامات نفسها.

4- طبيعة المعرفة:

للعلوم العرفانية علاقة فيما بينها، سنوضحها في هذا الصدد من خلال تحديد طبيعة المعرفة، وعليه كيف نظر علماء العرفانية إلى ذلك؟

إن أساس هذا العلم وغايته هو دراسة طبيعة وعمل المخ البشري مستفيدا من علوم شتى، فبين العلماء أن هذه العلوم تبحث في شيء واحد هو طبيعة المخ/الذهن البشري[2]. وعموما فإن التفكير في طبيعة المعرفة يحدث على ثلاث مستويات[3]:

أ- **المستوى الحيوي أو البيولوجي (Biological):** وفي هذا المستوى يتم يوصف الدماغبأنه شبكة نظامية من العصبونات المترابطة من أجل بناء أرضية للفكر الذهني الإنساني.

ب- **المستوى التمثيلي أو الإدراكي (Perceptual):** ويتم التأسيس فيه لكيفية تمثيل المعرفة الموجودة في العالم لتصبح على شكل مفاهيم في الدماغ.

ج- **مستوى المعالجة المعلوماتية (Information processing):** وفي هذا المستوى يتم تفسير الفكر باعتباره نسقا مجردا لمعالجة المعلومات، حيث يتم التركيز على دراسة كيفية انتقال المعلومات داخل الشبكة العصبونية باعتبارها نسقا وظيفيا دون الإحالة إلى ما تمثله المعلومة خارج الدماغ حيث يعتبر مسؤولا على ذلك، وكل هذا

1- بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، مرجع سابق، ص 285.

2- عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية. عصبية. عرفانية)، مرجع سابق ص22.

3- صابر الحباشة، دراسات في اللسانيات العرفانية _الذهن واللغة والواقع_، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 2019، ص 16.

يحدث من خلال منظومة من المقولات والمفاهيم التي تتحكم في تمثيل العالم وتنميطه ونمذجته داخل ذهن الأفراد من بني الإنسان.

"وكل هذه المستويات لا يمكن البحث فيها بمنأى عن فهم الظاهرة اللغوية وسيروراتها العرفانية وتداخلها القوي المتشابك مع مختلف العلوم؛ فلا يمكن دراسة المفهوم الأكبر (العقل) من دون بحث اللغة"[1].

معنى ذلك أن اللغة بكل ظواهرها العديدة والمختلفة تشكل مجالا مهما للبحث في جميع هذه المستويات وحتى العقل لا يمكن دراسته بمعزل عن اللغة.

يتضح لنا أن العلوم العرفانية ركزت على عمل الدماغ ودراسته باعتباره موضوعا لها، وتجاوزت ذلك للبحث في كيفية تمثيل المعرفة وانتقال المعلومات داخل الدماغ وتفسيرها، وتحقق ذلك من خلال اشتراك هذه العلوم في الموضوع الواحد وتناوله كل حسب وجهة نظره، حيث لعبت فيه اللغة دورا بارزا في فتح آفاق البحث العرفاني من خلال مشاركة ومساهمتها في ظهور العديد من النظريات العرفانية.

5- العلوم العرفانية وتضافر التخصصات وتضافر المفاهيم:

نظرا لأهمية مفهومي تضافر التخصصات وتضافر المفاهيم في العلوم العرفانية قررنا الوقوف عندهما وتوضيحها. وعليه ما المقصود بتضافر التخصصات وتضافر المفاهيم؟

5-1 تضافر التخصصات:

عند تعريفنا للعلوم العرفانية أشرنا إلى أنها عبارة عن مجموعة من العلوم المتداخلة وعليه يمكن القول: "أن تضافر التخصصات يعتبر مفهوما مفتاحا في العلوم المعرفية (العرفانية) فرضته خصوصيات المجتمع المعاصر الموصوف بمجتمع المعرفة المتخصص تخصصات دقيقة، وفي الوقت نفسه ينشد الموسوعية، فلا يتضح هذا التخصص إلا بتضافره مع تخصصات أخرى يأخذ منها ويعطيها ويقاسمها الاهتمامات المعرفية والمنهجية التي يراها مفيدة في ممارسة البحث في حقل علمي مخصوص أو فرع منه"[2].

1- عبد الرحمان طعمة وأحمد عبد المنعم، النظرية اللسانية العرفانية _دراسات لسانية استمولوجية، ص16.
2- بشير إبرير، مدخل إلى العلوم المعرفية _اللسانيات والأدب موضوعان معرفيان، ص17-18.

يتضح من هذا التعريف أن تضافر التخصصات من المفاهيم الأساسية في العلوم العرفانية كونها تضم مجموعة من التخصصات، حيث إن كل تخصص تتضح معالمه نتيجة تضافره مع التخصصات بحيث يستفيد ويفيد ويكون هذا في مجتمع المعرفة.

يشير **إمبار(Imbert)** إلى مصطلح تضافر الاختصاصات حين يعرف العلوم العرفنيّة (العرفانية) بأنها جملة من العلوم تدرس اشتغال الذهن والذكاء الاصطناعي دراسة أساسها تضافر الاختصاصات التي تساهم فيها عدد من العلوم وهي الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدماغ) واللسانيات والأنتروبولوجيا[1].

نستنتج من هنا أن تضافر الاختصاصات هو أساس دراسة اشتغال الذهن والذكاء باشتراك مجموعة من العلوم.

تعد العلوم العرفانيةحقل تخصصي محدد ومتميز بموضوعه المتمثل في دراسة السيرورات المعرفية العامة عامة، وبمنهجه التجريبي وبميدانه الذي تتفاعل فيه جملة التخصصات العلمية أهمها:السيكولوجيا، اللسانيات، المعلوميات، المنطق، والعلوم العصبية،وهذه العلوم تشكل علوما للكفاءة المعرفية(**LaCompétence Cognitive**)[2]، والعلم المعرفي(العلم العرفاني) هو تخصص محدد منذ سنة 1977 بصفة مستقلة عن طريق هدفه وعن طريق نمط تشكله: التفاعل المنظم والمنظم لعدد من التخصصات التي لها علاقة بالعمليات المعرفية[3].

ذكر مفهوم تضافر التخصصات في العديد من المواضع وفيه إشارة لمجموعة من العلوم التي لها علاقة فيما بينها وهذا فيه تأكيد على أن تضافر مفهوم ذو أهمية كبيرة في العلوم العرفانية وقد اكتفينا بذكر المواضع التي ذكر فيها مفهوم تضافر التخصصات، إلا أنه هناك مواضع أخرى قد ذكر فيها.

في عام 1978 بدأت دراسة العلاقة الوطيدة بين اللغة ضمن اللسانيات وغيرها من المعارف وكان ذلك من خلال التقرير الشهير حول وضع علم المعرفة بما يشمله من حقول وبينيات وأفرع وعرف باسم تقرير سلون " **SloanReport**" حيث درس مجموع العلوم التي تتآزر لأجل البحث في طبيعة المعرفة الإنسانية وتاريخ الجنس البشري وذلك بتضافر جهود مختصين في العلوم المعرفية (العلوم العرفانية) فنتج عنه نموذج تخطيطي للحقول المعرفية

1- الأزهر الزناد، دراسات لسانية عرفنيّة، ص15. العلوم العرفنيّة استخدمه الأزهر الزناد.

2-الغالي أحرشاو، العلوم المعرفية وتكنولوجيا المعرفة،ص 1.

3-حمو الحاج ذهبية، مقدمة اللسانيات المعرفية، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو_الجزائر، مجلة الخطاب، الجزائر، العدد 14، مارس 2012، ص28.

(العرفانية) التي يتشكل منها العلم المعرفي العام، واشتهر باسم "**Hexagon**" العلاقات المعرفية البينية بين العلوم[1]، ونموذج مسدس العلاقات كالآتي[2]:

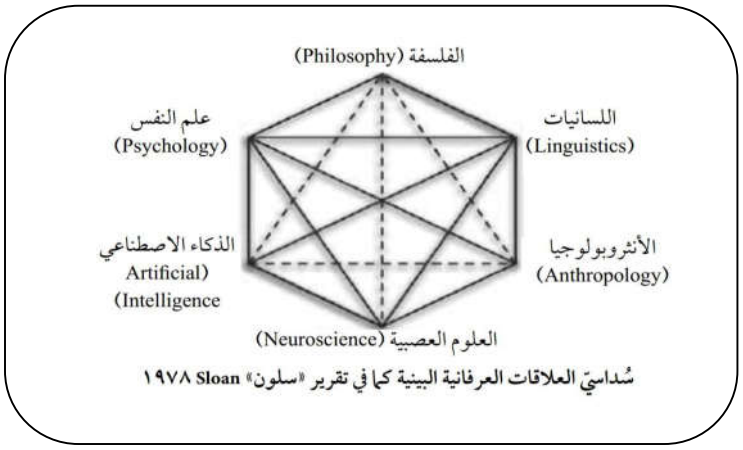

سُداسيّ العلاقات العرفانية البينية كما في تقرير «سلون» Sloan ١٩٧٨

حيث تمثل الخطوط المتصلة العلاقات القوية بين العلوم المطروحة بالمخطط، والخطوط المتقطعة تمثل العلاقات الأقل قوة بينها. ومن خلال المخطط يتبين لنا مركزية علوم الأعصاب واللسانيات وعلم النفس ضمن العلوم المعرفية (العلوم العرفانية) بمختلف درجات ترابطها[3].

أما المواد التخصصية التي تنخرط في هذه العلوم هي العلوم العصبية والذكاء الاصطناعي والفلسفة والسيكولوجيا واللسانيات فيجمع بينها الاهتمام بالعلاقة وتحليل الوظائف والتصرفات عنها[4].هناك من يرى أن هذا الشكل المعرفي المتجانس يطرح المشاكل أكثر مما يحلها، نجد **جاردنر(Gardner)** من المعلقين على هذا المخطط ملخصا رأيا منتشرا في أوساط الباحثين، فهو الذي يقول: "ما يجعل هذا الحقل موجودا هو الهدف المشترك للبحث: الكشف عن القدرات التمثلية والاحتسابية للفكر وتمثلاتها البنائية والوظيفية في الدماغ"[5].

1-عبد الرحمان طعمة وأحمد عبد المنعم، النظرية اللسانية العرفانية _دراسات لسانية ابستيمولوجية، ص157-158.
2- صابر الحباشة، دراسات في اللسانيات العرفانية _الذهن واللغة والواقع، ص19.
3- المرجع نفسه، ص20.
4-جورج فينيو، ترجمات في العلوم المعرفية، ص2
5- حمو الحاج ذهبية، مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، العدد 14، جامعة تيزي وزو- الجزائر، ص 32.

نجد كذلك **لوموانيLe Moigne)** الذي يقدم وجها آخرا لهذا الشكل أكثر تفصيلا وأكثر اختلافا، ويوضحه بهذا النموذج التخطيطي[1]:

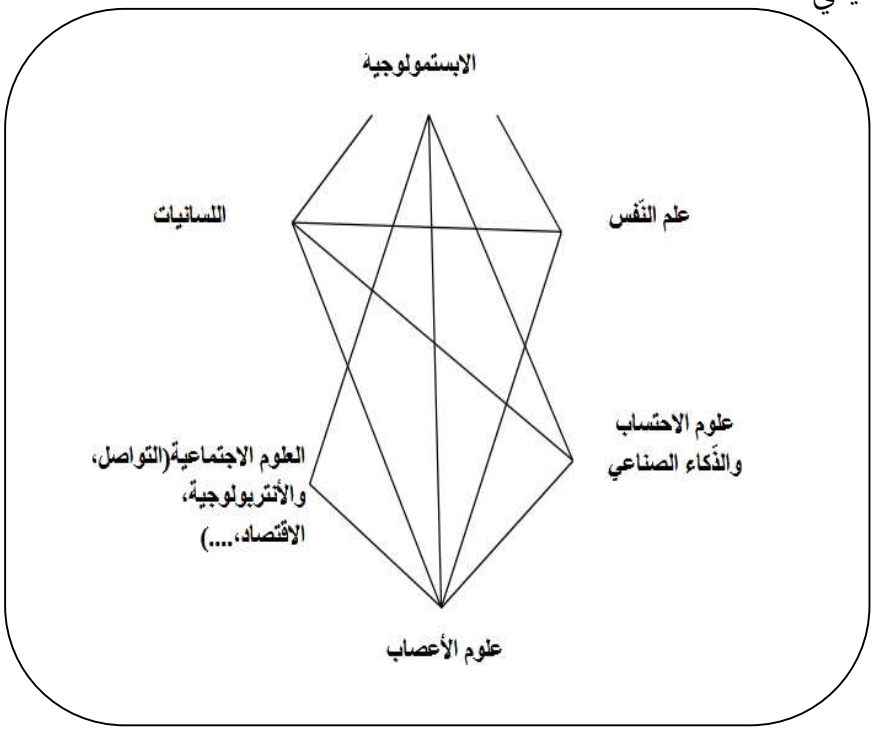

2-5 العلوم العرفانية وتضافر المفاهيم:

تعتبر المصطلحات مفاتيح العلوم، إذ لكل علم مجموعة من المصطلحات تضبطه وتحدده وتميزه عن غيره من العلوم الأخرى. ونحن بصدد الحديث عن تضافر المفاهيم، حيث تم طرح إشكالية أن التخصصات لا تتضح ولا تفهم إلا بتضافرها مع تخصصات أخرى وتضافر المفاهيم بينها وتبادلها، فأبدعت المفاهيم وهي تعبر التخصصات وتقيم علاقات مع غيرها من العلوم، تخصصات جديدة[2].

يمكن القول أن: "العلوم العرفانية تمثل نموذجا واضحا، وعينة تمثيلية لهجرة المفاهيم وعبورها أقاليم المعارف والتخصصات وتخومها إلى درجة إزالة الحواجز والحدود بينها بما يخدمها أو يخدم تخصصا منها" [3].

لكي يتضح هذا القول نعطي مثالا على واحد من المفاهيم وكثيرا ما نستعمله ألا وهو "اللغة" حيث وجدت في الكثير من العلوم فتناولتها بالدراسة وكانت محل اهتمام العديد من العلماء، فنظروا إليها رغم اختلاف تخصصاتهم فدرسها كل

1- المرجع السابق، ص 32.

2- سمية إبرير، علوم اللسان ــ من تضافر المفاهيم إلى تضافر التخصصات، قسم اللغة العربية وآدابها، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد 43، جامعة باجي مختار، عنابة، 2015، ص192.

3- بشير إبرير، مدخل إلى العلوم المعرفية ــاللسانيات والأدب موضوعان معرفيان، ص21.

حسب وجهة نظره المناسبة له، وسنذكر بعض العلوم التي درست اللغة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، فمثلا علماء اللغة اتخذوها موضوعا ووسيلة وهدفا في دراستهم، وعلماء النفس اعتبروها سلوكا بشريا، أما علماء البيولوجيا درسوها باعتبارها عملا من أعمال الدماغ، ودرسها علماء الاجتماع على أنها ظاهرة اجتماعية لها وزنها الثقيل في جميع المجتمعات، ودرسها الفلاسفة والمناطقة على أساس أنها عمل العقل وحاملة الفكر وغيرها من العلوم، فيتضح من خلال ما تقدم أن هذه العلوم اشتركت في دار اللغة، مما مكنها من إقامة علاقات مع علوم كثيرة[1].

كانت العلوم العرفانية تشترك في مجموعة المفاهيم فوضحها **جورج ميلر(G.Miller)** بقوله: "كانت السبرينيات (**Cybernetics**) تستخدم المفاهيم التي طورتها المعلوماتية لنمذجة وظائف الدماغ التي كشفها علم الأعصاب، كذلك كانت اللسانيات والمعلوميات مرتبطتين عبر اللسانيات الحاسوبية، وكانت اللسانيات وعلم النفس متصلين عبر السيكولسانيات، وكانت بين علم الإناسة وعلم الأعصاب صلات عبر الدراسات حول تطور الدماغ..."[2].

نستنتج من خلال هذا التعريف أن عددا من العلوم تشترك في استخدام المفاهيم مثلا علم يشترك مع علم أو علمان يشتركان مع علم، وهكذا أصبح لكل علم منظومته التي ترسم حدوده الفاصلة مع العلوم الأخرى، وفي الوقت نفسه تسمح له بعبور الحدود والحواجز ليعاضدها في حل بعض المشكلات المتعلقة بطرائق المعرفة باللغة[3].

يتضح البحث فيها حسب **ليونار تالمي "L.Talmi"** من خلال البحث في المحتوى المفهومي وتنظيمه في اللغة، وحسب رأي **ناصر البوعزاتي** فإننا ننظر إلى العالم من منظار المفاهيم والقنوات السائدة المتحكمة فينا من خلال رسم حدود أفق إدراكنا[4].

بعد توضيح تضافر التخصصات وتضافر المفاهيم كمفهومان مهمان في العلوم العرفانية يمكن القول إنها تبنى وتتأسس عليها، وبما أن المفاهيم خاصة بهذه التخصصات يمكن أن نستنتج أيضا أن تضافر التخصصات يتأسس على تضافر المفاهيم.

1-سمية إبرير، علوم اللسان _من تضافر المفاهيم إلى تضافر التخصصات، مرجع سابق، ص 193.

2- محمد الوحيدي، اللغة والمعرفة: قضايا البحث البيمعرفي _مقاربة أولية لأنموذج العلاقة بين اللسانيات وعلم المعرفة_، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي _الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (4/25)، العدد 100، مصر، 2017، ص 327.

3-بشير إبرير، مدخل إلى العلوم المعرفية _اللسانيات والأدب موضوعان معرفيان، ص 21.

4-فيفيان إيفانز وميلان جرين، ماهو علم الدلالة الإدراكي؟ تر: أحمد الشيمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي _ الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (4/25)، العدد 100، مصر، 2017، ص79، وبشير إبرير، مدخل إلى العلوم المعرفية _اللسانيات والأدب موضوعان معرفيان، ص 21.

ثانيا: الفرق بين العرفان والمعرفة والإدراك

1- تعريف العرفان:

أ- لغة:

مشتق من عرف، يعنى به المعرفة، يقول **ابن منظور**: "عرف العرفان العلم... عرفه، يعرفه، عرفة وعرفانا ومعرفة واعترفه... ورجل عروف: وعروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحدا رآه مرة... والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم... والجمع عرفاء"[1]. فلفظة العرفان في معجم لسان العرب تعددت معانيها ومن بينها العلم وعدم الإنكار.

جاء في المعجم الوسيط: "الشيء عرفانا وعِرْفَانًا ومعرفة: أدركه بحاسة من حواسته فهو عارف وعريف والاسم في اصطلاح النحاة ضده فكره، والعرف المعروف، وهو خلاف النكر وما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم"[2].

نلاحظ أيضا في هذا المعجم أن معاني لفظة العرفان كثيرة ومنها الإدراك بالحواس، وعدم الإنكار.

وردت لفظة العرفان في معجم اللغة العربية المعاصرة على هذا النحو: عَرَفَ/عَرَّفَ، عرفانا، فهو عارف، والمفعول معروف. عَرَفَ الحقيقة/عَرَّف بالحقيقة: علمها وأدركها، عَرَّفَ الشيء لفلان: سمّاه وعيّنه له، وعرفان مفرد مصدر عَرَفَ/عَرَّفَ به وعرفان الجميل: تقديره والاعتراف به وشكر صانعه"[3].

في هذا المعجم جاءت لفظة العرفان حاملة لمعاني العلم والإدراك، والتسمية والتعيين، والتقدير والاعتراف.

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن لفظة العرفان وردت في المعاجم القديمة والمعاصرة فاختلفت في بعض المعاني واشتركت في بعضها الآخر، وتتمثل المعاني المشتركة في: العلم والإدراك."وإذا كان الأصل الاشتقاقي واحدا، فإن المباني اللفظية تتباين في دلالاتها، غير أن التعاريف السابقة الذكر اتفقت في مضمونها أنّ مادة (ع ر ف) تدل على معنى الشيء بما يحقق المعرفة به"[4].

1- ابن منظور علي أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، تح:عبدالله على الكبير ومحمّد أحمد حسب الله وهاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف، د ط، القاهرة_ مصر، د ت، مادة (ع ر ف)، ص 2897.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية، 1425هـ/2004من ص595.

3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م، المجلد الأول، مادة (ع ر ف)، ص 1486.

4- فاطمة السعدي، اللسانيات العرفانية وعلاقتها بالعلوم العرفانية، ضمن أعمال الندوة الوطنية _ اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات العربية_ منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية الحامة_ الجزائر، 24-25 ديسمبر2019، ج3، ص50.

بعد أن تطرقنا إلى تعريف العرفان في المعاجم اللغوية العربية القديمة والحديثة، ووجدنا أنها تحمل معاني كثيرة تتفق في بعض منها وتختلف في البعض الآخر، كذلك ذكرت هذه اللفظة في المعاجم الأجنبية فتعرف بأنها ملكة عرفانية تحتوي على مجموعة من الوظائف التي تسمح للجسم بالتفاعل مع البيئة من خلال الإدراك، الذاكرة، أي أنها عقلية وروحية، وتهدف أيضا إلى تحفيز عمليات المعرفة، فيتم التخطيط للتمثيلات العقلية للفرد من أجل تنظيمها في المستوى الذي تتواجد فيه[1]، أما في معجم "Oxford" فهي العملية التي يتم من خلالها تطوير المعرفة والفهم في العقل[2].

المقابل الأجنبي للفظ العرفان هو **(Cognitif)** ويلاحظ صعوبة في نطقه، فيقال **(KOGNITIF)** ولا يقال **(KOG'NITIF)** ومن خلال هذا نستنتج أن كل المعاجم العربية والقواميس الأجنبية تقاربت في عرض المفهوم اللغوي لمصطلح العرفانية وإن اختلفت صيغ تعريفها له[3].

ب- اصطلاحا:

العرفان في الاصطلاح "يطلق على المعرفة الحاصلة عن طريق المشاهدة القلبية لا بوساطة العقل ولا بفضل التجربة الحسية (...) ونحن نعتقد بأن هذا اللون من المعرفة لا يحصل إلا في ظل العمل المخلص بأحكام الدين وفي الواقع فإنه الثمرة الرفيعة والنهائية للدين الحقيقي"[4].

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن العرفان في الاصطلاح لا يعتمد على العقل والتجربة، وإنما أساسه هو القلب وكل ما يشاهد ويرى ويدرك بواسطة القلب فهو من صميم العرفان. ويرتبط هذا المفهوم أيضا بالدين وأنه لا يتحقق إلا إذا كان إخلاص في العمل.

عرّف العرفان أيضا في الاصطلاح كما يلي: "هو العرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ والمجاوز للوعي والإدراك والصالح موضوعا للدراسة العلمية"[5].

1- Voir : Dictionnaire Le Petit Larousse Illustré, Chronologie Universelle Atlas géographique Drapeaux du monde, 2007, page 218.

2- See:Sally Wehmeier, Oxford Advancanced Learner's Dictionary of Current Oxford University, Seventh edition Page: 288.

3- فاطمة السعدي، اللسانيات العرفانية وعلاقتها بالعلوم العرفانية، المرجع السابق، ص50.

4- اليزدي محمد تقي مصباح، محاضرات في الإيديولوجية المقارنة، تر: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار راه حق، ط1، إيران_ طهران، دت، ص20.21.

5-عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، د ط، د ب، د ت، نسخة إلكترونية، ص53.

نجد في هذا التعريف أن العرفان يرتبط ارتباطا وثيقا بالدماغ وخصائصه تكون على مستواه وبذلك تجاوزت الوعي والإدراك فتصبح صالحة للدراسة العلمية.

2- تعريف المعرفة:

أ- لغة:

جاء في معجم تاج العروس: "المعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، فهي أخص من العلم، وضده الإنكار، ويقال: فلان يعرف الله ورسوله ولا يقال: يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد لما معرفة البشر ـ لله تعالى هو تدبر آثاره دون إدراك ذاته، وأصله من عرفته، أي أصبت عرفه: أي رائحته، أو من أصبت عرفه: خده"[1].

المعرفة في هذا المعجم جاءت حاملة لمعاني: إدراك الشيء بتفكر وتدبر وهي ضد الإنكار، ومن خلال التعريف يتضح لنا أن المعرفة أخص من العلم.

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة ما يلي: "معرفة مفرد: ج معارف (لغير المصدر): 1- مصدر ميمي من عَرَفَ/عَرَّفَ ب، معرفة مباشرة: معرفة تنتقي فيها الواسطة بين الذات العارفة والموضوع المعروف. 2- إدراك الشيء على ما هو عليه (...)، حدث هذا بمعرفته: بعلمه واطلاعه النشاط بغير معرفة حمق. يعرفه حق المعرفة: يعرفه جيدا. والمعرفة: 1- حصيلة التعلم عبر العصور. 2- ضده النكرة الاسم الدال على معين مثل الكتاب، قلم الحبر"[2].

من معاني المعرفة الكثيرة والعديدة في هذا المعجم: إدراك الشيء، العلم والاطلاع، وحصيلة التعلم عبر العصور وهي ضد النكرة أي عدم المعرفة.

وجدت أيضا لفظة المعرفة في المعاجم الأجنبية وتم تعريفها بأنها طريقة للفهم والإدراك، ولها طرق بديهية الأشياء، ولها علاقة بتاريخ الفن[3]،وجاءت بمعنى معرفة المعلومات وفهمها من خلال التعليم أو الخبرة العملية ولها علاقة بالفن كالرسم والموسيقى، كما أنه قد تكون هذه المعارف محدودة، ومعنى ذلك لا توجد معرفة مطلقة[4].

1- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1987، مادة (ع ر ف)، ج 24، ص 133.

2- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 1487.

3- Sally Wehmeier: Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current, page: 1122.

4-Dictionnaire Le Petit Larousse Illustré, Page 237.

ب- اصطلاحا:

يمكن تعريفها على النحو الآتي: "المعرفة: كالمعرفة البسيطة: الإدراك، والمعرفة المعقدة مثل: الفهم، وتتضمن المعرفة الدقيقة"[1].

يتضح لنا أن هناك نوعين من المعرفة نوع يتسم بالبساطة ونوع آخر يتسم بالتعقيد مثل: الفهم الذي قد لا يستطيع أحد أن يحققه ويصل إليه وتضمن المعرفة الدقيقة.وتعرف أيضا بأنها تمثل أبسط مستوى العمليات العقلية حيث يتعرف فيها الفرد على الأشياء أو تميز بعضها من بعض وفق ما يقدم له من معطيات، كما القول أنها القدرة على تذكر المعلومات أو المعارف إما بالتعرف عليها واستدعائها من الذاكرة بصورتها كما هي أو حتى بشكل مقارب بالنسبة للشكل الذي به تعلمها من قبل، فاستخدمت هنا مجموعة من الأفعال السلوكية من قبيل يتعرف على، يعرّف، يذكر، يردد، يعدد، يسرد ويكرر...إلخ[2].

3- تعريف الإدراك:

أ- لغة: وردت هذه اللفظة في العديد من المعاجم ونذكر منها ما يلي:

ورد في معجم **لسان العرب** ما يلي: "الإدراك: اللحوق، يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه، وأدركته ببصري، أي رأيته، وأدرك الغلام وأدرك الثمر، أي بلغ، وربما قالوا أدرك الدقيق بمعنى فني، واستدركت ما فات وتداركته بمعنى"[3].

للإدراك معاني كثيرة ومتعددة جاءت بها في هذا المعجم ومنها اللحوق، الرؤية، والبلوغ.

جاءت لفظة الإدراك في **المعجم الرائد** على النحو الآتي: "الدرك: ج أدراك، 1- أقصى- قعر الشيء: "وصل في انحطاطه إلى الدرك الأسفل" 2- اللحاق. 3- التبعية: ما يترتب على العمل من خير أو شر. 4- إدراك الحاجة. 5- قوة عسكرية تحافظ على الأمن الداخلي في بعض البلدان"[4].

1- فرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، مر: عبد القادر طه، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، د ت، ص 422.
2-حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية _عربي-إنجليزي_ إنجليزي-عربي_، مر: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص281.
3- ابن منظور جمال الدين علي أبو الفضل بن مكرم، لسان العرب، مادة (د ر ك)، ص 1364.
4- جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، ط7، بيروت_ لبنان، 1992، مادة (د ر ك)، ص358.

تنوعت معاني كلمة الإدراك في معجم الرائد ومن هذه المعاني ما يلي: أقصى قعر الشيء، اللحاق، التبعية، إدراك الحاجة، وقوة عسكرية.

ورد في **كتاب العين** ما يلي: "دَرَكَ: الدَّرَكُ: إدراك الحاجة، والطلبة، تقول: بكر ففيه دَرَكٌ، والدَّرك: أسفل قعر الشيء. والدَّرك: واحد من أدراك جهنم من السبع. والدّرك لغة في الدّرك الذي هو من القعر. والدّرك اللحق من التبعية"[1].

فجاءت بمعنى أسفل قعر الشيء، وهي واحد من أدراك جهنم السبع، وجاءت بمعنى اللحق من التبعية.

أما **معجم اللغة العربية المعاصرة** فعرّفها على النحو الآتي: "أَدْرَكَ يُدْرِكُ إِدْرَاكًا فهو مُدْرِك والمفعول مُدْرَك للمتعدي، وأدرك الصبي: بلغ الحلم، بلغ سن الرشد، وأدركت الثمار: نضجت وأدرك الشخص/وأدرك الشيء: لحقه وبلغه وناله، أدرك حاجته: قضاها، أدرك الإسلام: عاصره، أدرك القطار: ركبه، لحقه، وأدرك البصر: أحاط به، وأدرك الأمر الشخص: وافاه، نزل به، وأدرك الشيء ببصره رآه، وأدرك المعنى بعقله فهمه وتصوره، عقله على الوجه الصحيح، وأدرك عليه خطأه: أصلحه"[2].

نذكر من المعاني التي جاء بها هذا المعجم ما يلي: البلوغ والبلوغ، النضج، اللحاق والنيل، القضاء، المعاصرة، الركوب، الإحاطة، الموافاة، الرؤية، والذي أضيف في هذا المعجم أن المعنى يدرك بالعقل فيفهم ويتصور.

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن لفظة الإدراك وردت في معاجم عديدة قديمة ومعاصرة، فحملت معاني متشابهة ومشتركة في المعاجم المذكورة وتتمثل في البلوغ واللحاق وجاءت بمعاني مختلفة وردت في بعض المعاجم ولم ترد في البعض الآخر، وحملت معنى الإدراك بالعقل فهما وتصورا في معجم اللغة العربية المعاصرة بحيث لم يرد هذا المعنى في باقي المعاجم الأخرى.

وردت في معجم "**Oxford**"فعرفت بأنها الطريقة التي تلاحظ بها الأشياء، خاصة مع الحواس أي إدراكنا للواقع، كالإدراك البصري[3].

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، د ت، المحتوى(د_ص)، ج2، باب الدال، ص 22.

2- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص740.

3- See: Sally Wehmeier: Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current, page: 854.

ب-اصطلاحا:

هناك تعريفات كثيرة مقدمة للإدراك، نذكر منها مايلي: "إدراك: إدراك حسي- يضمن الإدراك تفسير ما تستقبله الحواس مثل: ما نراه وما نسمعه، وتعني عملية الإدراك تحويل المنبهات إلى المعلومات في نطاق الوعي، ومن اضطرابات الإدراك الهلاوس بأنواعها والخداعات، وتوجد اختبارات إدراكية لاكتشاف الخلل في وظائف الإدراك الحسي والحركي"[1].

نجد من خلال هذا التعريف أن الإدراك يرتبط بالحواس وما تقوم به من وظائف، والإدراك كعملية يحول المنبهات الحسية إلى معلومات بشرط أن يوجد هناك وعي، ولهذه العملية اضطرابات تتمثل في الهلاوس بكل أنواعها، وبما أن لوظائف الإدراك بنوعيه الحركي أو الحسي- هناك خلل على مستواها فإنه قد وجدت اختبارات تتعلق بالإدراك لاكتشافها.

يعرف الإدراك أيضا بأنه: "الاهتمام والوعي الحسي والفعلي بمدى استعمال الأعضاء للقيام بوظائفها ومن ثم اختيار الوظائف الواجب بها، والربط بين المعرفة والأداء والأفعال السلوكية هي يحدد، يميز، يربط، يختار"[2].

نجد في هذا التعريف أن الإدراك يهتم باستعمال الأعضاء في إطار الوعي الحسي- من أجل أن تؤدي وظائفها الخاصة وتأتي بعدها مرحلة اختيار الوظائف التي تقوم بها هذه الأعضاء وكل عضو له وظيفته الخاصة.

يتفق التعريفان في أن الإدراك له علاقة بالوعي والحس وأنه يهتم بمدى استعمال الأعضاء والحواس للقيام بوظائفها التي يجب أن تقوم بها.

بعد أن تطرقنا إلى تعريف العرفان والمعرفة والإدراك في اللغة وفي الاصطلاح سنحاول أن نفرق بينهم على النحو الآتي: يمكن التمييز بين المعرفة والعرفان، حيث إن التمييز بينهما هو تمييز بين ما هو العلم، وما هو موضوع العلم، فالمعرفة هي التي تدخل إلى الذهن نتيجة للحضارة والثقافة، أما العرفان فهو ناتج عن طبيعة الدماغ ومعالجتها الفطرية للمعلومات كمعلومات بيولوجية، ومن ذلك فكل معرفة قائمة على عرفان، ولا يقوم العرفان على المعرفة أي أن العرفان أعم وأشمل[3].

أما الإدراك فمن خلال التعريفات التي قدمناها فإنه يرتبط بالحواس فنقول الإدراك الحسي- وهو يقابل الإدراك الذهني لأنه يفسر ما تستقبله الحواس.

1- لطفي الشربيني، معجم المصطلحات الطب النفسي، مر: عادل صادق، مركز تعريب العلوم الصحية، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة، د ط، الكويت، د ت، ص 135.

2- حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية –عربي- إنجليزي- إنجليزي-عربي-، مرجع سابق، ص32.

3- عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص54.

المبحث الثاني: اللسانيات العرفانية: حدود النشأة والتأصيل

تعد اللسانيات العرفانية من أحدث وأهم المجالات العلمية التي غيرت مجرى البحث اللساني، وعليه سنحاول تعريفها وتبيين نشأتها ومسار تطورها ومنطلقاتها وأسسها وغيرها من القضايا المتعلقة بها التي تناولناها في هذا المبحث.

أولا: تعريف اللسانيات العرفانية: (Cognitive Linguistique):

تعددت تعريفات اللسانيات العرفانية، فكثرت وجهات النظر المعرفة لها إلا أنها اتفقت كلها في اعتبار اللغة أداة ذهنية لها علاقة بالعقل، حيث وردت تعريفات كثيرة نذكر منها:

التعريف الأول: "تمثل اللسانيات العرفانية تيارا حديث النشأة، يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة، بما فيها المادي والاجتماعي والبيئي، ويخالف التيار العرفاني النظرية التوليدية ويذهب إلى أن المبادئ الكونية تتجذر في الملكة العرفانية، فتنتفي وجود العضو الذهني المخصوص باللغة الذي قالت به النظرية التوليدية القائمة على أساس النحو الكوني، واللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إذ هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفانية"[1].

التعريف الثاني: "تيار لساني حديث النشأة ينطلق من مسلمة مفادها أن اللغة الطبيعية بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري غير مستبعدة بذلك الجانب النفسي للغة، فهي تنظر للغة على أنها ظاهرة نفسية لا يمكن أن نفهمها من خلال علاقتها بباقي الظواهر الذهنية كالإدراك والذكاء"[2].

التعريف الثالث: "اللسانيات الإدراكية (اللسانيات العرفانية) جزأ لا يتجزأ من مجموعة المباحث اللسانية المسماة المباحث الإدراكية (المباحث العرفانية) والتي تشتمل على مجموعة الجهود البحثية التي تعد اللغة ملكة ذهنية وإدراكية (عرفانية)"[3]، حيث أن اللسانيات العرفانية لها علاقة بمجموعة من العلوم الأخرى التي تنظر إلى اللغة أنها ذهنية ومن هذه العلوم

1-عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي_ البنية التصورية_ النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، القاهرة -مصر، 2014، ص53.

2- مويسي مختار وبلبشير لحسن، حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني: _قراءة الأسس المقاربة العرفانية_، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 09، عدد 02، المركز الجامعي لتامنغست_ الجزائر، 2020، ص 247.

3-عادل الثامري: اللسانيات الإدراكية، تكست_ شهرية ثقافية مستقلة، تاريخ التصفح: 28-04-2020، على الساعة 20:15 http://textbasrarah.blogspot.com/2010/04/blog-post_8185.html

اللسانيات النفسية واللسانيات الذهنية والمهارات العرفانية الكثيرة وفلسفة الذهن والذكاء الاصطناعي وعلم النفس العرفاني[1].

التعريف الرابع: "فرع قائم بمنهجه التحليلي ضمن مجموعة الدراسات التي تتناول الاشتغال الذهني وسيروراته العامة متخذة من اللغة قاعدة، بوصفها قدرة ذهنية مركزية في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير... إلخ"[2].

التعريف الخامس: "مجال ينصب اشتغاله على رصيد البنية الذهنية لمتكلم اللغة وعلاقة ذلك كله بالبنية اللسانية، وبالتالي يتبين أن التركيز إنما يكون على الدلالة لا على النحو لوحده"[3].

التعريف السادس: "الدراسة العلمية المنتظمة للألسن البشرية من خلال الوحدات والترتيبات المسؤولة عن تنظيم العمليات الإدراكية (العمليات العرفانية) **(Cognitive Processus)**وبصفة خاصة: التبويب، التشكيل، التمثيل، والمنطق"[4].

التعريف السابع: "تعريف بول كوبلي" الذي عرفه بقوله: "إن كلمة المعرفي تعني لها علاقة بالتفكير لذلك يمكن أن يفهم علم اللغة المعرفي (اللسانيات العرفانية) بمعناه الواسع على أنه دراسة اللغة في علاقتها مع الفكر. ومع ذلك يمكن أن تفهم هذه العلاقة من خلال طرق عدة مختلفة"[5].

بعد عرض مجموعة من التعريفات للسانيات العرفانية نجد أنها عرفت حسب وجهات نظر مختلفة، فالتعريف الأول عرفها انطلاقا من علاقة اللغة البشرية بالذهن والتجربة باعتبار أن المبادئ الكونية تتجذر في الملكة العرفانية، والتعريف الثاني ربطها باللسانيات النفسية، والتعريف الثالث عرفها بأنها قائمة بمنهجها التحليلي، والتعريف الرابع عرفها انطلاقا من تحديد مجال دراستها،وفي التعريف الخامس عرفت انطلاقا من تحديد مجال اشتغالها وهو البنية الذهنية لمتكلم اللغة، وفي

1-نادية دادبور وسيد محمّد رضا بن الرسول وحدائق رضائي، أفعال الحركة في القرآن الكريم من واجهة اللسانيات الإدراكية "أتى" نموذجا، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد السادس والعشرون، خريف وشتاء، 1396هـ/2018م، ص 48.

2-عبد الرحمان محمّد طعمة محمّد، بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري_تيزي وزو، مجلة الممارسات اللغوية، العدد السابع والثلاثون، سبتمبر 2016، ص13.

3- دحمان نورالدين، الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران-الجزائر، 2011-2012، ص70.

4- عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، ص303.

5-بول كوبلي، دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، تر: هند شندب، المنظمة العربية للترجمة-بول كوبلي، ط 1، بيروت-لبنان، د ت، ص 314-315.

التعريف السادس نجد أنها دراسة علمية منتظمة، وفي التعريف السابع يقوم بول كوبلي بربط المعرفة بالتفكير ويرى أن بينهما علاقة ومن خلال ذلك يقوم بتوسيع مجال دراسة اللسانيات العرفانية فيصبح دراسة اللغة والفكر في إطار العلاقة الموجودة بينهما من خلال طرق مختلفة، ورغم هذا التباين والاختلاف في هذه الوجهات إلا أن كل التعريفات اعتبرت اللغة ملكة ذهنية على عكس التوليدية التي ترى بوجود عضو ذهني خاص باللغة، وبذلك يمكن توضيح اللغة من المنظور العرفاني على النحو الآتي: "لا تنفصل اللغة عن الخبرة الإنسانية المتشكلة من خلال التجارب، والمؤثرة في الطريقة التي ندرك بها الأشياء ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة، فيعتبر بذلك التعبير عن الأشياء والمفاهيم بعد لغوي بكيفية إدراكها، والمعنى من ذلك أن اللغة ليست مستقلة أو مغلقة على ذاتها، ولها نظامها الداخلي الذي لا يمكن وصفه وصوغ قواعده وقوانينه بمعزل عن البنية التصورية التي تؤسس لمبادئ عامة في الخبرة البشرية فتؤثر مباشرة في بنية المبادئ اللغوية المختلفة[1].

أما العلاقة بين اللغة والعقل فيمكن تصورها في ضوء النظرية العرفانية كما يلي: "العقل صندوق يتم فيه كل الأنشطة الذهنية التي تقوم عليها العلوم العرفانية، ومن بينها علم اللسانيات العرفانية، الذي يدرس العمليات العقلية المتصلة باللغة كإحدى مكونات هذا الصندوق فتتناثر اللغة بكل خصائص العقل، ونشاطه كسائر العلوم العرفانية، لأنها جزء من هذا النظام العرفاني"[2].

يتضح من خلال هذا القول أن اللغة تعتبر جزءا من النظام العرفاني، باعتبار العقل صندوق – يحتوي على أنشطة ذهنية – فتتأثر به من خلال خصائصه ونشاطه.

تعد اللغة جزءا من النظام العرفاني عند الإنسان ويكون لها خصائص على مستوى هذا النظام، حيث تمثل بوابة يمكن التوسل بها لولوجه، فتراعي في دراستها الحقائق التي استقرت في شأن العرفنة في سائر العلوم العرفانية[3].

تدرس اللسانيات العرفانية اللغة باعتبارها عضوا ذهنيا كامن وكامل في الدماغ/العقل المصدر الوحيد لإنتاجها؛ فهي تعد عمليات ذهنية لغوية معقدة التركيب والتفكيك في الذهن، وهذا ما أكده تشومسكي عندما قال أن الدماغ أو بعض عناصره يتدخل بشكل مهم في الظواهر اللغوية والظواهر الذهنية الأخرى، ويعتبر الذهن أيضا هو العضو الذي له صلة

1-مويسي مخطار وبلبشير لحسن، حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني: قراءة الأسس المقاربة العرفانية، ص 247-248.
2- عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية-عصبية-عرفانية)، ص 328-329.
3- المرجع نفسه،ص 328.

باللغة، فيتشابه البشر إلى درجة كافية في القدرة اللغوية ولكنه يختم بأن لا يجب أن يشغلنا هذا كثيرا[1]، وكان من أهم شعارات اللسانيات العرفانية أن كل شيء في اللغة يخترقه المعنى، فتؤخذ اللغة على أنها رمزية في كل مستوياتها[2].

بعد أن عرضنا اللغة من المنظور العرفاني يمكن أن نستنتج أن اللغة نظام لا يمكن تحديده بمعزل عن البنية التصورية العرفانية وبذلك تعتبر اللغة ركيزة ذهنية للعقل باعتبارها مكونا أساسيا له وتمثل أيضا بوابة للنظام العرفاني فتدرسها اللسانيات العرفانية باعتبارها عضوا ذهنيا في الدماغ/العقل وهذا ما ذهب إليه تشومسكي ولكنه لم يشغله هذا فغاب عنه الكثير.

ثانيا: اللسانيات العرفانية: الأصول والامتداد / النشأة والتطور:

حظيت اللسانيات العرفانية باهتمام كبير كونها مجال دراسي جديد وآخر ما وصلت إليه اللسانيات من مراحل تطورها وسنبين في هذا السياق أصولها وامتدادها، ونشأتها وتطورها. وعليه ما هو أصل اللسانيات العرفانية وكيف نشأت وامتدت وتطورت؟

1- الأصول والامتداد:

مرت اللسانيات منذ نشأتها بمراحل عديدة من أجل تتطور فظهرت العديد من المجالات العلمية لها حيث كان لكل مجال أسسه ومنطلقاته الخاصة به، حيث بدأ تطور اللسانيات من الأفكار الموجودة في كتاب **دوسوسير "محاضرات في اللسانيات العامة، Cours de Linguistique Générale"**، ولعل هذا التطور يرجع إلى ما راج مؤخرا من تطلعات سوسير الماورائية في اللسانيات التي وجدت في مخطوطاته التي عثر عليها[3]، فقلبت الموازين إلى مستوى التطور الذي وصلت إليه اللسانيات، وتطرح قضايا وإشكالات معرفية تتداخل فيها الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الأحياء والحاسوبيات، وعلوم أخرى دقيقة ومتقدمة، فقدمت نظريات وافتراضات عن هندسة الملكة اللغوية وعلاقتها

1-صلاح الدين يحي، اللسانيات العرفانية والاستعارة الحاسوبية-برمجيات العرفنة في الحاسوب-، ضمن أعمال الندوة الوطنية: اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية الحامة-الجزائرية، 24-25 ديسمبر 2019، ج3، ص15.

2-محي الدين محسب، المقاربة الإدراكية للرمزية الصوتية: شعرية الاشتقاق في تجربة الشاعر أمل دنقل، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، مجلة أنساق، مجلة دولية علمية محكمة، المجلد الأول، العدد الأول، قطر، ماي 2017، ص20.

3- صلاح الدين يحي، اللسانيات العرفانية والاستعارة الحاسوبية – برمجيات العرفنة في الحاسوب، مرجع سابق، ج3، ص27.

بالهندسة العامة للفكر البشري وعن تطورها وأسسها الإحيائية، والقيود الحاسوبية الموضوعة على تصميمها الأمثل[1]، ويعد مصدر تطور اللسانيات العرفانية ما طرحه **تشومسكي** من أفكار علمية عن النمو الذهني والملكة اللغوية بشكل كبير في طلابه الذين تلقفوا العلم عنه، فيناقش **جاكندوف** أبعاد هذه المواقف انطلاقا من نظرية الدلالة التصورية التي تصنع دراسة المعنى في إطار دراسة الذهن/الدماغ الوظيفي وشبكة العمليات المعرفية التي يقوم عليها، فتخصص النسق التأليفي للمعنى باعتباره نسقا توليديا مستقلا بأولياته ومبادئه وتخصص أيضا وجاهاته المتصلة بالمستويات اللغوية وبباقي الأنساق التداولية والعرفانية الواردة[2]، وفي هذا الإطار يمكن حصر نشوء اللغة عند الإنسان في ثلاثة عوامل: 1/التجهيز الوراثي الفطري، 2/التجربة المسؤولة عن التنوع، 3/ مبادئ غير خاصة باللغة (مبادئ تحليل المعطيات ومبادئ الهندسة البنيوية التي ما تضم من ضمن ما تضمه من مبادئ النجاعة الحاسوبية، إذ ويعتبر نص فندلر مفصلا هاما في التاريخ المعاصر للبحث الدلالي، فطرح بذلك ولأول مرة بوضوح الأسئلة التالية: كيف تميز اللغة بين أنواع الأحداث؟ وكيف تبني في نحوها هذه الفروق[3]؟

يتضح من خلال ما عرضناه أن اللسانيات العرفانية تسعى إلى فهم نظرية الدلالة التصورية وهذه الأخيرة بدورها تسعى إلى صناعة دراسة المعنى في إطار دراسة الذهن/الدماغ، ومعنى ذلك أن اللسانيات العرفانية تسعى للبحث في العمليات الخاصة بالعقل.

أما **تشومسكي** فيعرف علم العرفان/المعرفة **(Cognitive Science)**وفق منظورين فيطلقه أحيانا على الدراسة الاختبارية للقدرات العرفانية كالإبصار واللغة والتعليل... إلخ، وهي مكونات لعلم الطبيعة البشرية وقد لا تكون تخصصا موحدا، ويطلقه في أحيان أخرى على التأمل في طبيعة الذهن، وربما يكون معقولا بالمعنى الثاني، أن نقول إن الابتكار المنهجي الرئيس لديكارت، أي منهج الحجة الغيبية صار منهجا غالبا، بل ربما المنهج الأغلب في علم المعرفة وهو بذلك يرجح التعريف الثاني ويبيّن أيضا علاقة اللسانيات العرفانية بعلم الفلسفة، وكان هذا منطلق اللسانيات العرفانية عند طلبته[4]، الذين تأثروا بشكل مباشر بنظريته التوليدية التحويلية، مؤسسين بذلك علم الدلالة التوليدي

1-ر.جاكندوف ون.تشومسكي ور.فندلر، دلالة اللغة وتصميمها، تر: محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء-المغرب، 2007، ص7.

2-صلاح الدين يحي، اللسانيات العرفانية والاستعارة الحاسوبية-برمجيات العرفنة في الحاسوب، ص27. والمرجع نفسه، ص7-8.

3-ر.جاكندوف ون. تشومسكي و ر. فندلر، دلالة اللغة وتصميمها، مرجع سابق،ص 8.

4- نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، تر:حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005، ص 363.

(**LaSémantique générative**)، فبرزت إشعاعات هذا الاتجاه الدلالي التوليدي منذ أن طرح اللسانيون **كاتز(Katz)** و**فودور(Fodor)**، و**بوسطل(Bostal)**، آرائهم حول نموذج تشومسكي الأول مطالبين بضرورة إعادة الاعتبار للمعنى، وعدم فصله عن المستوى التركيبي، لتصبح البنية العميقة هي المسؤولة وحدها عن التفسير الدلالي للجملة سواء كانت منطوقة أم مكتوبة، وتطورت هذه الأفكار مع جاكندوف ما بين سنتي 1964-1965، فأحدثت آراؤه ضجة واسعة ومثيرة، دفعت تشومسكي إلى مراجعة أفكاره من جديد، حيث أصبح للبنية السطحية دور في المعنى أي أنه لم يعد يشتق من المؤشر النسقي القاعدي أو من التمثيل الدلالي فحسب[1].

يمكن أن نوضح أصول اللسانيات العرفانية في علم النفس العرفاني والعلم العرفاني على النحو الآتي: ظهرت علوم عديدة بعد رواج اللسانيات في العصر الحديث، فاتضح أن **تشومسكي** صاحب النظرية التوليدية التحويلية، تولدت آراؤه العرفانية لاقترابها من نظرية علم النفس العرفاني، ويرى آخرون أن علم النفس العرفاني هو المصدر والأصل والامتداد لكل العلوم العرفانية، حيث يمثل علم النفس العرفاني قلب العلوم العرفانية ومحركها على اختلاف بين الدارسين، وهناك من يعتبر أن علم النفس العرفاني هو علم النفس مطلقا يضم جميع الفروع، وهناك من يعتبره فرعا من علم النفس، ومجال الدراسة في علم النفس العرفاني هي عمليات العرفنة وأبنيتها من قبيل الإدراك والانتباه وغيرهما مما له تفاعل مع سائر الملكات العرفانية، وارتبط أيضا علم النفس العرفاني بالنظرية المعرفية عند **تشومسكي** أي القدرة والأداء والملكة اللغوية، حيث تمثل كلها نظريات ذهنية واقترن ظهوره أيضا بما يسمى "الثورة العرفانية سنة 1950 وهي ثورة على السلوكية، ولكن ساعدت النظريات السلوكية في علم النفس اللغوي على تطور كبير للنظريات الذهنية العرفانية حيث كان لها أثرا بارزا في نشوء علم النفس العرفاني، وتطورت التجارب السلوكية التي أثبتت من زاوية نظر معاكسة أن التعلم يرتبط بالعرفانية والإدراك والإدراكية، والتصوير الذهني والاستحضار[2]، وبذلك تعتبر اللسانيات العرفانية الوريث الشرعي لتراث أقدم يعود إلى ما قبل هيمنة السلوكية في علم النفس منتصف القرن العشرين[3].

كانت هذه لمحة للوقوف عند أصول وامتداد اللسانيات العرفانية من خلال عرض أهم المحطات التاريخية التي اعتبرت أصلا للسانيات العرفانية.

1-صلاح الدين يحي، اللسانيات العرفانية والاستعارة الحاسوبية-برمجيات العرفنة في الحاسوب، ص 28.وشفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-لبنان، 2004، ص 84-85-86.

2-المرجع نفسه، ص 29-30-31.

3- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية، ص18.

2- النشأة والتطور:

بعد أن عرضنا أصول اللسانيات العرفانية وامتدادها المعرفي، سنحاول هنا تحديد التاريخ الفعلي لها ولو بالتقريب سنتطرق أيضا إلى تطورها عبر السنين مبينين أبرز محطات التطور من النشأة إلى آخر ما ورد في الكتب عن تطورها. وعليه كيف ومتى نشأت وتطورت اللسانيات العرفانية؟

انطلقت دعوات علمية كثيرة ومختلفة تحمل في طياتها فكرة إعادة النظر في الأسس التي بنيت عليها الدراسات في شتى الصفوف والاتجاهات، وفي ضمنها الدراسات اللسانية[1]، ومن ذلك لعل العالم يتطلع إلى تعبير جديد عن معنى الحياة وأن الحاجة كانت إلى فلسفة جديدة يمكن أن تهب المعنى للحياة والواقع[2]، حيث كانت اللغة تلعب دورا أساسيا ورئيسا في مختلف الدراسات فنالها نصيب كبير ووافر من الاهتمام وإعادة النظر في مناهج دراستها و بذلك تتلقى اللسانيات إسهامات بمواد وحوافز جديدة من مناهج جديدة[3].

بعد هذا العرض عما يتطلع إليه العالم نتطرق إلى الحديث عن العلوم العرفانية التي بلغت حدا من النضج والتطور مستندة في ذلك إلى مقولات التوليدية التحويلية التي قدمت ركائز انبنت عليها التصورات العرفانية[4]، وهذان الأخيران -العلوم العرفانية والتوليدية التحويلية- يستهدفان وصف مقدرات الذهن البشري وقدراته المتمثلة في اللغة والإدراك، والربط، والتخطيط[5]، ومن هنا يمكن القول أنه لا يمكن الفصل بين التوليدية التحويلية والعلوم العرفانية، وذلك أن الانتقادات التي تعرضت لها نظرية **تشومسكي** وجدت مضانها في العلوم العرفانية والمقصد من ذلك قضية المعنى وكيفية تكونه في الذهن، وأثره في تكوين التراكيب[6]، ومن ذلك أقر أحد رواد اللسانيات العرفانية **جورج لايكوف** وجود جيلين أو طورين مرت بهما اللسانيات العرفانية ويسميهما الجيل الأول والجيل الثاني[7]، وسنكتفي بالحديث عن الجيل الثاني كون

1- حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص فلسفة في اللغة العربية وآدابها/لغة، كربلاء، 1440هـ/2018م، ص17.

2-أوغدن وريتشاردز، معنى المعنى-دراسة لأثر اللغة في الفكر والعلم والرمزية، ترجمة: كيان أحمد حازم يحي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، طرابلس-ليبيا، 2015، ص 277.

3-حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، مرجع سابق، ص17. والمرجع نفسه، ص 449.

4-حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات في الدراسات العربية الحديثة، ص18.

5-صابر الحباشة، اللغة والمعرفة –رؤية جديدة-، صفحات للدراسات والنشر، ط1، سوريا- دمشق، 2008م، ص09.

6-حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، ص 18.

7-عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي_ مقاربة معرفية معاصرة_، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: اللغة العربية، فرع: الأدب العربي، جامعة مولود معمري_ تيزي وزو-الجزائر، 2012/07/03م، ص 23.

الجيل الأول ارتبط بالفلسفة الصورية حيث تطورت منها مجالات تقاربت في عام 1970 إلى شكل العلم المعرفي من الجيل الأول، حيث كانت رؤية الذهن بوصفه معالجة مجسدة للرموز الصورية عديمة المعنى[1]، أي لم يتم التركيز فيه على المعنى وللاستفادة والاطلاع سنحيل إلى الموقع الآتي: (**WWW.edge.org:PhilosophyIn The Fleshk, A Talk With George Lakoff**,) حيث تصفحناه يوم 2021/05/09 على الساعة 21:07 وهو حوار أجراه جون **بروكمان** مع **جورج لايكوف**، ومن الأسئلة التي يطرحها بروكمان لجورج لايكوف عن الظروف التي نشأت فيها اللسانيات العرفانية كما يريد هو، فيجيب بقوله: أن عمله المبكر بالفعل كان بين عامي 1963-1975، حيث كان من أتباع النظرية الدلالية التوليدية في تلك الحقبة فكانت له محاولة أن يوحد النحو التحويلي لتشومسكي مع المنطق الصوري، ولكن **تشومسكي** افترض ومازال يفترض أن التركيب مستقل عن كل من المعنى، والسياق والمعرفة الخلفية، والذاكرة... وغيرها، وأنه عندما كان يعمل على نظريته وجد حالات قليلة جدا، أما عن الدلالات والسياق وعوامل أخرى دخلت القواعد التي توجه الظواهر التركيبية للعبارات والمورفيمات، حيث إنه انطلق مع بدايات سنة 1963 في نظرية بديلة وكان ذلك مع متعاونين رائعين له خلال الستينيات[2]، ويواصل **جورج لايكوف** التوضيح فيقول أنه في 1963 اقترن علم الدلالة بالمنطق، فقامت مجموعتهم بتطوير النظرية الدلالية التوليدية وفي هذه النظرية أخذ علم الدلالة كأولوية لعلم التركيب وذلك من خلال الاستناد إلى الإثبات الذي يرى الاعتبارات الدلالية والتداولية المقحمة في التعميمات الموجهة للبنية التركيبية، ورغم أن **تشومسكي** كان يحارب ابتكاراتهم بشراسة خلال سنوات الستينيات والسبعينيات، إلا أنه تبنى بعضها، وفي سنة 1975 وبعد الإلمام ببعض النتائج الرئيسية من العلوم العرفانية المتنوعة المتجهة نحو تجسدن الذهن ونذكر منها: مقولات النماذج الرئيسة، وعمل **ليونار تالمي** على تصورات العلاقات الفضائية، ودلالة الإطار **لشارل فيلمور**، وبعد الاقتناع بهذه النتائج أصبح التوجه الكامل للبحث في اللسانيات التوليدية، والمنطق الصوري التوليدي ميؤوس منه، ومنها أصبح التوجه والمقصد لتأسيس وتشكيل لسانيات جديدة رفقة كل من **تالمي**، **ورونالد لانقاكر**، **وجيل فوكونيي**، حيث تتوافق مع البحث في العلوم العرفانية وهي تمثل مشروع علمي مزدهر، وفي سنة 1978 تم اكتشاف أن الاستعارة ليست نوعا مقصورا على الاستعمال المجازي في الشعر، وإنما آلية من آليات الذهن، أما في سنة 1979 زار

1-حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، ص 19.

-2WWW.edge.Org.Philosophy in the flesh a Talk with George Lakoff.

تاريخ التصفح 2021/05/09، الساعة: 21:07.

مارك جونسون قسم الفلسفة في بيركلي، ومن هناك بدأ العمل معا على التفاصيل وتضمناتها الفلسفية، فظهرت اللسانيات العرفانية بوصفها فرعا من العلوم يهتم حصريا بتطبيق هذه المقاربة في تطوير علوم اللسان[1]، ومعنى ذلك أن اللسانيات العرفانية انبثقت من عدم رضاها عن التقاليد اللسانية المهيمنة في القرن العشرين، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك حلفاء طبيعيون للسانيات العرفانية وهم الوظيفيون والسياقيون بجميع أطيافهم على حد سواء ويقصد بذلك مدرسة براغ وغيرها، النحو الوظيفي (**ديك Dik**)،والنحو الوظيفي النسقي (**هاليداي Halliday**)، والنظريات الوظيفية النمطية للغة (**جيفون Givon**)، والتداوليات (فلسفة اللغة العادية، **غرايس Grice**)، والصرافة الطبيعية والصواتة الطبيعية (**ستامب Stampe**، **دريسلر Drissler**، **دونغان Donegan**) بالإضافة إلى مدرسة كولومبيا للسانيات مع رئيسها (**ويليام ديفر William Diver**)[2]، أما (**لانغاكير Langacker**) فإنه يرى أن تيار اللسانيات ينتمي إلى التقاليد الوظيفية فينظر إلى اللغة باعتبارها وجها أساسا من وجوه الإدراك بحيث أنها ليست منفصلة أو ملكة ذهنية مستقلة[3]، وارتبطت اللسانيات العرفانية من وجهة نظر تاريخية بمجموعة من الأعمال التي ظهرت على الخصوص ابتداء من منتصف السبعينيات على يد علماء أمثال (**روش Rosch** 1977)، و(**لايكوف Lakoff** 1982) و(**جونسون Johnson**1980) و(**لانغاكر Langacker** 1987) و(**تالمي Talmy**2000) و(**فوكونييه Foconnier** 1984) و(**رايجاكندوف Ray Jack-endoff**) وآخرين[4]، "وكلها أعمال تلتقي رغم الاختلاف في الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى المرتبطة بطبيعة المقولة البشرية وبمختلف الاستراتيجيات الإدراكية والمعرفية التي تحدد صلة الإنسان بعالمه"[5]. ولعل بدايات اللسانيات العرفانية تعود حوالي إلى سنة 1975 التي استخدم فيها **لايكوف** مصطلح "اللسانيات الإدراكية" لأول مرة[6]. وفي سنة **1980** ألف **جورج لايكوف** رفقة **مارك جونسون** كتابا مشتركا عنوانه **"الاستعارات التي نحيا بها"**، فكان أول تأليف يلفت نظر

-1WWW.edge.Org.Philosophy in the flesh a Talk with George Lakoff.

تاريخ التصفح 2021/05/09، الساعة: 21:07.

2-بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص271-272.

3-المرجع نفسه، ص 272-273.

4- هشام فروم ومحمد رضا بركاني، مقاربة المعنى في علم الدلالة العرفاني، ضمن أعمال الندوة الوطنية –اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية الحامة-الجزائر، 24-25 ديسمبر 2019، ج2، ص 331.

5- المرجع نفسه، ص 331.

6-بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية، ص 272.

جمهور واسع إلى اللسانيات العرفانية، وهذه الأخيرة لم تنشأ كلية من مصدر واحد، ولم يكن لها زعيم مركزي، **فشارل فيلمور(Charles Fillmore)** اشتغل حوالي سنة 1975 في نظريته حول الدلاليات الإطارية، **ورونالد لانقاكر(Ronald Langacker)** أرسى أسس نحوه الإدراكي (المسمى في البداية النحو الحيزي)، أما **ليونارد تالمي(Leonard Talmy)**فكتب رسالته سنة 1972 وشرع في إقحام مبادئ علم النفس الجشطلتي في التحليل اللساني[1]، وابتداء من سنة 1980 وما تلاها بدأت اللسانيات العرفانية تزدهر، وكان ذلك من خلال العمل على التصنيف الاستعاري **(لايكوف)**، وعلى خطاطات الصور **(جونسون)**، وعلى النحو العرفاني **(لانقاكر)**، وعلى الأحياز الذهنية والمزج **(فوكونيي Fauconnier وتورنر Turner)**، وعلى دلاليات الطراز **(جيرايرتس Geeraert)**، وأصبحت اللسانيات العرفانية منظمة على الصعيد الاجتماعي خلال النصف الثاني من الثمانينات، أما في سنة 1989 نظم **روني ديرفن(Rene Dirven)** المؤتمر الأول للسانيات العرفانية في **دويسبورغ (Duisburg)** الألمانية وقد سبق بمؤتمر تمهيدي سنة 1985، فتأسست **الجمعية الدولية للسانيات العرفانية(ICLA)** ومجلة اللسانيات العرفانية التي رئيس تحريرها الأول هو جيرايرتس وأطلق هذا الأخير رفقة رونالد لانقاكير سلسلة الأبحاث في اللسانيات العرفانية والتحق بهم **جون تايلور(John Taylor)** وهؤلاء الثلاثة محررين لها، وخلال التسعينيات غيرت اللسانيات العرفانية حالتها الثورية إلى وضع الاستقرار فكانت تعقد مؤتمرات **(ICLA)** كل سنتين ونظمت في مناطق مختلفة على التوالي مثل: **سانتاكروز** (1991) وبعدها **لوفن** (1993) وغيرها[2]، وبهذا تكون اللسانيات العرفانية قطعت شوطا بعيدا منذ أرسطو، ومرورا بجهود القرن التاسع عشر في الدلاليات الزمانية، وإعادة الاهتمام بالبلاغة ومختلف الوظائف الاجتماعية للاستعارة والذهن من خلال الأعمال في الفونولوجيا وصولا إلى التداوليات فهي تغطي معظم الأرضية التي تغطيها اللسانيات العامة، وترتبط بالدراسات الأدبية لدراسة الذهن الأدبي، وبعلم نفس النمو لدراسة الاكتساب اللغوي، وبعلم النفس العصبي لدراسة الذهن المجسدن، وبعلم الاجتماع لدراسة التفاعل بين العقل واللغة، فيبدو أن مستقبلها مشرق، ولكن على اللسانيين العرفانيين أن يعرفوا أن للسانيات العرفانية ماض مشرق يستحق استكشافه[3].

1- المرجع السابق، ص 273.
2- المرجع نفسه، ص 273-274.
3-م ن، ص 285.

عرض**حيدر فاضل العزاوي** ظروف نشأة اللسانيات العرفانية، ووقف على جملة الأمور أهمها[1]:

1- نشأت اللسانيات العرفانية في إطار فلسفي عام يشتمل على مجموعة من الاتجاهات البحثية ذات الموضوع المشترك والأهداف المتنوعة.

2- نشأت اتجاهات عديدة للعلوم العرفانية وفقا لرؤيتين صاغتا طريقة التعامل مع المعلومات التي تدخل إلى الذهن البشري من المحيط الخارجي، حيث تعامل الأنموذج الأول مع المعلومات، وعملية ترميزها حاسوبيا، فمثلت اللسانيات التوليدية التحويلية اتجاها رئيسا ضمن هذه الرؤية، أما الأنموذج الثاني فقد قام ونما من إثارات الأنموذج الأول، فنقض بعضا ما ذهب إليه، وخاصة فيما يتعلق بالقيمة الدلالية للرموز، وكيفية معالجتها ذهنيا، أثناء عملية التكلم؛ فكان التعامل مع الرموز في ضوء مفاهيمها الحاملة لها، وكان المعنى هو المؤثر الرئيس في صوغ التراكيب.

3- أفرز الأنموذج الثاني موضوع إعادة النظر في مقولة الاستعارة في الإطار العرفاني.

4- الاتجاهات العرفانية الحديثة لا تولد فجأة، فهي تمر بمخاضات عسيرة طويلة، من أجل إحكام منهجيته إلى حد يجعله مقبولا إبان وقت ظهوره، فدارت نقاشات حادة بالنسبة في أروقة التوليدية التحويلية، فانطلقت النقاشات من الدلالة التوليدية في العقدين السادس والسابع من القرن الماضي، فقدمت العديد من الدراسات التي مهدت لانفصال اللسانيات العرفانية عن التوليدية التحويلية، ومنها: دراسة شارلز فيلمور(بديل النظريات القوائم في المعنى)، دراسة جورج لايكوف وثمبسون (مقدمة للنحو العرفاني)، دراسة روش (التمثيلات العرفانية للمقولات الدلالية).

كانت هذه محاولة بينا فيها ظروف نشأة اللسانيات العرفانية وتطورها فوجدنا اختلاف في التواريخ وأنها ارتبطت بمجموعة أعمال لزعماء مختلفين في فترات زمنية مختلفة، حتى أنه لم يتم تحديد البداية الفعلية لها فوجد تضارب في الآراء، وأضحت تتطور سنوات السبعينيات والثمانينات والتسعينيات.

1- **حيدر فاضل العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، ص22.**

ثالثا: منطلقات اللسانيات العرفانية:

قامت اللسانيات العرفانية على مجموعة من المنطلقات، ونقصد بذلك ما رفضته واقترحت له البديل، ويمكن أن نحصر هذه المنطلقات فيما يلي:

1- رفض الفرضية الشهيرة للنحو التوليدي التحويلي بكون اللغة ملكة فطرية، وربطوا السلوك اللغوي بالنسق التصوري والعمليات الذهنية، ولكن العرفانيين لم يقصدوا نفيها كليا بل قاموا بتعديل الرأي فيها[1].

2- رفض أهم ما قامت عليه نظرية **تشومسكي** "التوليدية التحويلية" وهو مركزية التركيب ويعني ذلك رفض إعطاء الأولوية المركزية للمعنى في إنتاج اللغة وقد تأثرت في ذلك بالمنهج التجريبي والشكلنة الرياضية، أي أن **تشومسكي** عمد في بناء نظريته بداية على مركزية المكون التركيبي، فكان هذا التركيب هو المحور الذي تدور حوله مباحث اللسانيات التوليدية، أما المكونات الأخرى –الصوت والدلالة- فتعمل في مستوى ثانوي[2]، وفي هذا يقول **جاكندوف(Jack-endoff)**: "ونعود إلى ما أعتقد أنه الخطأ الذي يقع في صلب النحو التوليدي، أقصد الخطأ الذي يقع وراء ابتعاد النظرية اللغوية عن العلوم العرفانية واغترابها فقد برهن تشومسكي على أن اللغة تتطلب نسقا توليديا يسمح بإنتاج ما لاحصر له من الجمل لكنه دافع دون دليل في كتاب المظاهر عن أن خاصية التوليدية هذه توجد في صلب المكون التركيبي للنحو، وأن (الصوتيات) نظام أصوات الكلام و(الدلاليات) نظام المعنى، هما مكونان تأويليان فقط"[3].

نستنتج من هذا أن اللسانيات العرفانية رفضت شكلنة التركيب التي نادى بها **تشومسكي** وأعادت الاعتبار للمعنى وإعطائه الأولوية في إنتاج اللغة، وقد وضح جاكندوف حسب رأيه أن الخطأ في النحو التوليدي كان السبب في ابتعاد النظرية اللغوية عن العلوم العرفانية.

1-عمر بن دحمان: الاستعارات والخطاب الأدبي – مقاربة معرفية معاصرة-، ص 21. ومويسي مخطار وبلبشير لحسن: حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني- قراءة لأسس المقاربة العرفانية، ص 249.

2- موسى مخطار وبلبشير لحسن، حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني- قراءة لأسس المقاربة العرفانية، ص 249.

3-جاكندوف ضد تشومسكي، مقال منشور على الانترنت يوم 15-05-2007، تاريخ التصفح 2021/04/29، الساعة: 22:32. mustafahaddad.blogspot.com/2007/05/blog-post_15.html.

3- لا تولي اللسانيات العرفانية أي أهمية تذكر لقيمتي الصدق والكذب ولا للواقع المادي، وإنما تهتم أساسا بالطريقة التي تعتمد في إدراك الأحداث والحالات وتصورها وصياغتها صياغة لغوية[1].

يمكن أن نقول أن اللسانيات العرفانية ثارت على ما جاءت به توليدية **تشومسكي** فكانت منطلقاتهم برفض ما جاءت به ولكن ليس بإحداث قطيعة تامة بينهما، وهذا معناه أن اللسانيات العرفانية قد استفادت من النظرية التوليدية التحويلية.

رابعا: أسس اللسانيات العرفانية:

تقوم اللسانيات العرفانية على مجموعة من الأسس النظرية التي ترتكز عليها فبنيت من خلالها وضبطت تصورها النظري "بوصفها مبحثا دراسيا قائم الذات"[2]، ويمكن أن نحصرها في ثلاث أسس: الأساس النفسي-/الذهني، الأساس التأليفي، الأساس المعنوي (الديناميكي والمرن) ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

1- الأساس النفسي/الذهني:

إذا افترضت أن اللغة موضوع نفسي، وأن بناء التعابير اللغوية ليس إلا جزءا من العمليات النفسية أو الذهنية التي تقوم عليها مختلف القدرات المعرفية لدى الإنسان، فإنه بموجب هذا القرار، تعتبر كل نظرية لغوية نظرية ذهنية/نفسية، هدفها الذي تسعى إليه أن توضح الكيفية التي ترتبط بها اللغة والعالم ببعضهما في الذهن البشري لتبيان الصورة التي يتعالق بها التمثيل الذهني للجمل وللعالم، وليس أن تربط اللغة بنموذج رياضي/منطقي أو ربطها مباشرة بالعالم، وتندرج اللسانيات العرفانية في هذا الإطار كونها تنطلق من مسلمة مفادها أن اللغة الطبيعية بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري، أو هي تمثيل ذهني، ومن ثمة فإن المعلومات التي تحملها اللغة مصوغة بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة، ولا يمكن لهذه المعلومات المتجلية في التمثيلات اللغوية أن تحيل على العالم الواقعي، كما في نظريات أخرى، وإنما على عالم مسقط ناتج عن هذه البنية ووليد التنظيم الذهني المذكور[3].

1-عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ط1، مسكيلياني للنشر والتوزيع، منوبة، ص101.

2-جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص30.

3-غسان الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، البحث المقدم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، مايو 2014، ص1.

2- **الأساس التأليفي:**

تعتبر الخصيصة التأليفية **(Combinetoriality)** من الخصائص الجوهرية التي تنفرد بها اللغة الطبيعية، أي الخصائص الجوهرية التي تنفرد بها اللغة الطبيعية، أي أن متكلميها لديهم القدرة على خلق عدد لا محدود من الأقوال وفهمها، انطلاقا من التأليف بين عناصر محدودة العدد، تبعا لمبادئ أو قواعد معينة، وهذه الخصيصة مرتبطة بمفهوم النسق التوليدي، حيث تعتبر من الخصائص الجوهرية في تصور النحو التوليدي بمعناه الحديث عند **تشومسكي**[1]، ويمكن وضع التأليفية في إطار الأساس الذهني من موضوع اللغة فتصبح المسألة كالآتي: بما أن عدد الأقوال الممكنة في اللغة الطبيعية عدد لا محدود، فإن مستعملي اللغة ليس بمقدورهم أو في استطاعتهم تخزين الأقوال في رؤوسهم، حيث إن رصد المعرفة اللغوية بطابعها الإبداعي يتطلب مكونين، الأول: لائحة محدودة من العناصر البنيوية الصالحة للتأليف، وهي المسماة "معجما"؛ والثاني: مجموعة محدودة من المبادئ والقواعد للتأليف بين العناصر المذكورة أو ما يسمى "نحوا"[2].

ينتج بين الأساس الذهني والأساس التأليفي سؤال الاكتساب وهو كالآتي: كيف تقوم في ذهن الطفل قواعد لغته؟ وما هي المعرفة المسبقة التي يجب أن يملكها الطفل حتى يتمكن من لغته؟ وهذا ما نعبر عنه عادة باصطلاح "فقر المنبه"، وهنا الطفل يجد نفسه أمام عدد من التعميمات المختلفة الممكنةللمعطيات فينشأ بالتعميم "الصائب" الموافق لتعميمات المجموعة اللغوية ومعنى ذلك أن الطفل يعرف مسبقا الاختيار المناسب. وعليه تحاول النظرية اللسانية أن تجيب عن "مفارقة اكتساب اللغة هذه وذلك بتحديد خصائص المعرفة الوظيفية التي لا تتعلم ولكنها تشكل أساس التعلم، وهو الذي يصطلح عليه بالنحو الكلي[3].

3- **الأساس المعنوي (ديناميكي/مرن):**

يتغير المعنى لارتباطه بتشكيله لعالمنا وأي تغيير في محيطنا يتطلب تكيف الأصناف الدلالية مع التحولات الحاصلة فيه، وهنا يجب النظر إلى المعنى بوصفه متأصلا في التجربة؛ مما يعني أن المعنى اللغوي يتكامل مع جوانب التجربة أو الخبرة الأخرى، ويعد هذا الآخر تغيرا جوهريا في المجرى العام للدرس اللساني الذي ساد في القرن العشرين؛ إذ كان ثمة

1- إبراهيم أبو هشهش وآخرون، آفاق اللسانيات دراسات- مراجعات- شهادات- تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، تحرير هيثم سرحان مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، لبنان، 2011، ص 53.

2- المرجع نفسه، ص 53.

3- م ن، ص ن.

اتجاه عام لغرض التمييز التركيبي للغة ومستوى الاستعمال، وهو التمييز الذي مثلته ثنائية **دي سوسير** (اللغة والخطاب) ويشير العرفانيون غالبا إلى التمييز بين المناهج الشكلية والمناهج الوظيفية لدراسة اللغة[1].

كانت هذه الأسس التي قامت عليها اللسانيات العرفانية حاولنا توضيحها وعرضها باختصار فوجدنا أنها تقوم على ثلاث أسس تعتبر ركائز ودعائم أساسية لقوامها، ولم نكتف بذلك فوضحنا كيف ينتج سؤال الاكتساب ما بين الأساس الذهني والأساس التأليفي.

خامسا: إشكالية ترجمة مصطلحCognitiveوواقع تلقيها العربي:

عهدنا عند العرب وليس لأول مرة كثرة المقابلات العربية لمصطلح أجنبي واحد، ولعل هذا يدل على أنه لا جهود موحدة لوضع مصطلح مشترك بين جميع الأقطار العربية. وهناك محاولات عديدة لترجمة المصطلح **(Cognition)** ونذكر بعض من هذه الترجمات كالآتي:

أ- ترجمة الدكتور جلال شمس الدين:

ترجم مصطلح **(Cognitive Psychology)** بعلم النفس المعرفي، والذي ترتب عن هذه الترجمة أن النسب سيكون لكلمة **(Knowledge)**كونها ترجمة لكلمة المعرفة العربية، موضحا في السياق نفسه أن الأصل في التسمية هو كلمة **(Cognition)** فكانت الترجمة بعلم النفس العرفاني لتجنب النسب إلى كلمة المعرفة.[2]وهو بذلك يفضل استعمال مصطلح العرفان حسب وجهة نظره مستندا على حجج قد أشرنا إليها ومن ذلك يتضح أن المفهومان مختلفان-العرفان والمعرفة- ولا يستعملان الاستعمال نفسه.

يبين الباحث أيضا أن هناك فرق بين العرفان والمعرفة فيوضحه على النحو الآتي: أن الهدف من ترجمة **(Cognition)** بالعرفان هو جعل هذا الأخير معنى اصطلاحيا خاصا وهو المعرفة العقلية وربطها بالعقل أي اعتبره جزءا من المعرفة العامة، والمعرفة **(Knowledge)** قد تكون حسية فقط طبقا لما تقرره فلسفة العلوم، فتكون بذلك من اختصاص علم البيولوجيا، وخصصوا للمعرفة العقلية **(Mental Knowledge)** في الإنجليزية وهي

1-عبد الرحمان محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات- مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني، ص 14.

2-جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي-مناهجه ونظرياته وقضاياه- المناهج والنظريات، مؤسسة الثقافة الجامعية، د ط، الاسكندرية- مصر، 2003، ج1، ص88.

(Cognition)، ويدعم ما ذهب إليه بالاستشهاد على ما ورد في معجم كامبردج بأن **(Cognition)** تعني في الإنجليزية أفكار **(Thoughts)** أي عمليات عقلية[1].

بهذا يكون فرق وحدد وميز بين معنى العرفان المقابل لل **(Cognition)** والذي هو المعرفة العقلية، والمعرفة مقابل ل:**(Knowledge)** واعتبرها المعرفة العامة.

يستشهد أيضا بما تذهب إليه **إيفلين ماركوسين** حيث تستخدم المصطلحين معا، أحدهما صفة والآخر موصوفا فتعتبرهما غير متساويين من خلال استعمالها في عباراتها الآتية:

Social and Cognitive Knowledge are each Strongly Influeneed By Language factors.[2]

يتضح من خلال ما عرضناه أن هناك اختلاف في استخدام الكلمتين في نواحي عديدة فلسفية ومعجمية واللسانيات النفسية، فتم الاتفاق على ترجمة **(Knowledge)** بالمعرفة، أما **(Cognition)** فبما يتم ترجمتها؟ فترجمها بعض صناع المعاجم بكلمة إدراك فلم يتم الموافقة على ذلك لأنها ترجمة لكلمة **(Perception)** الإنجليزية، وباعتباره عملية حسية وعقلية معا فهو لا يصلح أن يكون ترجمة لكلمة **(Cognition)** التي تعنى بالعمليات العقلية فقط[3].

ب-ترجمة الدكتور عبد الرزاق بنور:

ترجم عبد الرزاق بنور كتاب **راي جاكندوف(Ray Jack-endoff)** المعنون بـ **(Semantics and Cognition)** المترجم ب: "علم الدلالية والعرفانية" فيقول أنهم اتبعوا التقاليد التونسية في ترجمة **(Cognition)** ب: "المعرفة" و"العرفان" أو"العرفانية" في حين أن سائر العالم العربي تقريبا يترجمها ب: "الإدراك"، وقد عرفت عنا هذه الترجمة وقبلت، إذ لم تكن هناك حجة ترجح إحديها[4]. وهو بذلك لا يفرق بين المعرفة والعرفان واستعملها استعمالا واحدا متساويا دون فصل بينهما.

أما عن لفظة "الإدراك" فقد رفضها ولم يفكر فيها وحجته في ذلك أن جاكندوف استعمل بكثرة عبارة**(Perception)**التي تترجم ب: "الإدراك" سواء كانت مرتبطة بالحس أو غير مرتبطة، ولكي لا يقعوا في الخلط

1-المرجع السابق، ص 88.
2- المرجع نفسه، ص 89.
3- م ن، ص ن.
4-راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، مراجعة: كريم مختار، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2010، ص 24.

بين **(Perception)** و**(Cognition)** فضلوا الإبقاء على "العرفانية" ل **(Cognition)** و"الإدراك" لـ: **(Perception)**[1].

بعد عرض ما تقدم به كل من جلال شمس الدين وعبد الرزاق بنور نلاحظ أن الباحث الأول يفصل ويفرق بين العرفان والمعرفة أما الباحث الثاني فإنه يجمع بينهما دون تفريق.

ج- ترجمة الدكتور محي الدين محسب:

من المقابلات العربية المقدمة لمصطلح **(Cognitive Linguistique)** نجد مايلي: لسانيات معرفية ولسانيات عرفانية ولسانيات عرفنيّة ولسانيات إدراكية، فنجد اختلافات كثيرة في ترجمة المصطلح مما يصعب الأمر على القارئ العربي في تلقيه لهذا المجال العلمي، وذلك لعدم اتفاق المنظرين العرب على مصطلح واحد.

سنحاول هنا عرض ما قدمه محي الدين محسب من آراء لعدة علماء في كتابه "الإدراكيات أبعاد ابستيمولوجية وجهات تطبيقية" في المبحث الثاني من الكتاب المعنون ب "التحول الابستيمولجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية." ولعل كل منهم يرى أن ترجمته هي الأنسب فنجد: "عبد الإله سليم يترجم مصطلح **(Cognitive)** الوارد في التسمية **(Cognitive Psychology)** ب: "المعرفي" باعتباره نعتا يفيد عنده أن هذا العلم يبحث في كيفية امتلاك الذهن المعرفة وكيفية تطويرها، ويبحث في علاقة المحيط بالاكتساب، وفي كيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة واستعمالها عند الحاجة إلى غير ذلك من المباحث الذهنية، وهذا المصطلح له استخدامات أخرى مثل: عادات معرفية مقابل **(Cognitive Habits)** والاستعارة المعرفية **(Cognitive Metaphor)**، حيث وجدنا في كتاب الاستعارة في الخطاب[2].

يوجد من عني بالترجمة حتى أصبح متمرسا فيها مثل: حمزة المزيني الذي استخدم صيغة "علم النفس الإدراكي" واستخدمها أيضا مترجما كتاب أحدث لتسمية **(Cognitive Psychology)**، واستخدمها أيضا الباحث العربي كمال شاهين في كتابه المعنون ب: "نظرية النحو العربي القديم دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس

1- المرجع السابق، ص 24.

2- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد ابستمولوجية وجهات إدراكية، ص47.

الإدراكي"، ونجد أيضا صالح بن رمضان يفضل صيغة "الإدراكي" على صيغة "المعرفي" لأنها على حد قوله تبعدهم عن النشاط الداخلي للذهن وتحيلهم إلى النشاط العلمي والفكري الخارجي عموما[1].

نجد استعمالات كثيرة لكلمة "الإدراك" وقد تم تفضيلها على كلمة المعرفة من لدن العديد من الباحثين، وتعتبر هذه أهم الآراء التي عرضها محي الدين محسب لترجمة **(Cognition)** بالإدراك وتعتبر لفظة "الإدراك الذهني" أنسب وأفضل ما اقترح كمقابل عربي باعتباره دلالة شمولية، يشمل الإدراك الذهني البشري العادي بالإضافة إلى ذلك يجب أن يشمل الإدراك الحيواني والإدراك الذهني بين الغرباء، وما يكرسه هذا المقابل أيضا ارتباط فاعلية الذهن في التداول اللغوي والمعرفي بالإدراك[2].

وتوجد ترجمات أخرى لترجمة النعت المنسوب **(Cognitive)** يشير إليها محي الدين محسب فتترجم بالإدراكي عند سعيد البحيري، وبالعرفاني كما في استخدام فريق بحث اللسانيات العرفانية واللغة العربية في الجامعة التونسية، وأيضا استعملها صابر الحباشة في كتابه أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب: مقاربات عرفانية تداولية" ووجدت كذلك في كتاب عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، وهذا المقابل العربي أي العرفان هو الذي ترجمت به أيضا سنة 1904 الصيغة الفرنسية **(Cognit/ive)** في أول قاموس فرنسي/عربي شامل؛ وضعه القاضي المصري "مُحَمَّد النجار"[3].

د- ترجمة الدكتور الأزهر الزناد:

اقترح الأزهر الزناد مصطلح العرفنة كمقابل ل **(Cognition)** وذلك ليس من قبيل "خالف تعرف" وإنما هو مؤسس على حجج منها[4]:

- ✓ الاشتراك في الاستعمال بين القديم والحديث، فتدل على معنى الشكر ولها أيضا جريان واسع في مجال التعبد والتصوف وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية.
- ✓ العرفنة هي نشاط في الذهن في عموم مظاهره.

1-المرجع السابق، ص 47-48.
2- المرجع نفسه، ص 61-62.
3- م ن، ص 48-49.
4- الأزهر الزناد: في مصطلح "العرفنة" ومشتقاتها، تاريخ التصفح: 2021/04/27، على الساعة 08:45.
Lazharzannned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html.

- ✓ الجدول الاشتقاقي في الانجليزية الدائر حول **(Cognition)** كالتالي: الفعل هو **(To Cognize)**، واسم الفاعل هو **(Cognizer)**، والنسبة هي **(Metacognitive/Cognitive)** وما إلى ذلك مما يتعلق بالجذع **(Cogn)**.
- ✓ يبدو أن العرفنيات عندما وصلت فهمت بتصورات أرسطية ونفسية قديمة إلا أن العرفنيات خرجت عنها فقاموا بترجمة مصطلح **(Cognition)** بالثالوث **(Knowldege/Connaissance/perception)**.

تعتبر هذه أهم الدوافع والحجج التي استند عليها الأزهر الزناد في تفضيله لاستعمال مصطلح العرفنة، إلا أن هذا لم يمنع من أن تتعرض هذه الحجج إلى انتقادات وقد ذكرت في مقال الدكتور عمر بن دحمان المعنون ب: "المعرفة/الإدراك/العرفنة بحث في المصطلح، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري_ تيزي وزو، مجلة الخطاب، العدد 14. لمن أراد الاطلاع عليها. ورأى صاحب هذه المقالة أن الترجمة المناسبة لصيغة **(Cognition)** هي "المعرفة".

حاولنا هنا أن نقدم بعض الترجمات المتعلقة بترجمة صيغة **(Cognition)** فكانت الآراء كثيرة ومتعددة، وجدنا من خلالها مقابلات عربية كثيرة حيث كل باحث يرى أن المقابل الذي وضعه هو الأنسب والأفضل، وبعد هذا العرض قررنا استعمال مصطلح (العرفانية) في بحثنا كونه ذكر في عنوان المذكرة، أما عن رأيي في هذه الآراء والمقترحات فإنها تصعب البحث وتعرقل سيرورته لكثرتها، ومن ذلك فأنا لم أفضل أيا منها لأني لم أرد الانحياز لرأي على آخر؛ لأن كل رأي له حججه ودوافعه، ولكن حبذا لو وحدت هذه الجهود الفردية للاتفاق على مقابل واحد.

المبحث الثالث: محاور اهتمامات اللسانيات العرفانية:

تعد اللسانيات العرفانية من أهم الاختصاصات في العلوم العرفانية، عرفت في ظلها اللسانيات تطورا ملحوظا، سواء من حيث موضوعاتها واهتماماتها، أو من حيث فرضياتها ومبادئها وخصائصها. وإننا بصدد التطرق لهذه القضايا والتعريف بها وتوضيحها قدر المستطاع.

أولا: موضوعات اللسانيات العرفانية واهتماماتها (ميدان بحث اللسانيات العرفانية)

تنقسم اللسانيات العرفانية إلى قسمين مهمين أحدهما أكثر أهمية من الآخر وهما: علم الدلالة العرفاني والنحو العرفاني، فتقدم اللسانيات العرفانية بفرعيها هذين جملة من الآليات وطرائق التحليل، تتناول من خلالها اللغة كونها نشاط منفتح على القدرات العرفانية، ويكشف جانبا منها، وبذلك لا تعد اللسانيات العرفانية مجرد منوال لساني لمقاربة المعنى، بل هي قريبة إلى أن تكون منوالا نظريا عاما حول الذهن من أهم مبادئها الإشارة إلى دور الجسد في تشكيل الذهن والتجربة والعرفان من خلال دراسة الأبنية اللغوية[1]،وعليه سنحاول تعريف علم الدلالة العرفاني والنحو العرفاني لأنهما يشكلان ميدان بحث اللسانيات العرفانية.

1- علم الدلالة العرفاني: (Cognitive Semantic):

لم تحظ الدلالة بالاهتمام من لدن الباحثين والدارسين فلم يولوها عناية كبيرة ولم يتناولوها بالدراسة، حتى أنه كان اختلاف وتحول المعنى، فهناك من يقول أن دراسة المعنى قد ألغت وهناك من يقول أنها أجلت، ولكن لم يبق الأمر كذلك وقلبت الموازين وأصبحت الدلالة مركزية في الدراسات العرفانية خاصة، وفي هذا يقول صلاح الدين الشريف: "فإن الشرخ الذي أحدثه التوليديون الدلاليون بانفصالهم عن النظرية المعيارية ازداد اتساعا بظهور نظريات عرفانية أخرى لا تقوم على مفهوم مركزية التركيب الإعرابي في الربط بين اللفظ والمعنى بل تقوم على اعتبار الدلالة، أو التصورات والعمليات الذهنية، أساس الأبنية اللفظية سواء أكانت صوتية أو صرفية معجمية أم كانت إعرابية أو تداولية"[2].

يتضح من خلال هذا أن العناية أصبحت بالدلالة من خلال ظهور العديد من النظريات العرفانية التي لا تقوم على ما يعرف بمركزية التركيب.

1- صابر الحباشة، دراسات في اللسانيات العرفانية –الذهن واللغة والواقع-، ص 97-98.

2-عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، ضمن تقديم الكتاب، ص09.

1-1 المسارات الرئيسية لتطور علم الدلالة:

مرّ علم الدلالة بمراحل عديدة من أجل أن يتطور وتمثلت هذه المراحل في أربع مسارات وهي: المسار التاريخي، المسار البنيوي، المسار التوليدي، والمسار العرفاني، وعليه كيف كانت رحلة تطور علم الدلالة؟

أ- المسار التاريخي:

تجلت الإرهاصات الأولى لنشأة علم الدلالة في أعمال مولر سنة 1862 و1887 الذي أثار قضية الربط بين الكلام والفكر واعتبارهما متطابقين[1]، وفي سنة 1897 استخدم اللساني الفرنسي- **ميشال بريال(Michel Bréal)** مصطلح علم الدلالة **(Sémantique)** في مؤلفه المعنون بـ: "مقالة في علم الدلالة: نحو علم الدلالات، **Essai de Sémantique : Science des Significations**." وكان لبريال السبق في معاني الكلمات وتطورها من خلال دراسته لمعاني الكلمات في اللغات الهندية واليونانية واللاتينية، وبذلك لم يهتم بدراسة تطور الأصوات، وكانت أعمال بريال تندرج ضمن الجهود اللسانية الأوروبية التي تركز على دراسة تطور الجوانب الصوتية في إطار ما يعرف في ذلك الوقت بالنحو المقارن والنحو التاريخي[2].

ب- المسار البنيوي: والذي ينقسم إلى قسمين وهما: البنيوية الأوروبية والبنيوية الأمريكية، فيمكن توضيحها كالآتي:

تجسدت البنيوية الأوروبية من خلال أعمال **دي سوسير** سنة 1916 التي مهدت للسانيات الآنية البنيوية فأشار دي سوسير إلى بعض المحددات الوثيقة الصلة بالمعنى التي تعد رسم لمعالم علم الدلالة، وتتمثل هذه المحددات في[3]:

- ✓ تندرج اللسانيات ضمن السيميولوجيا –علم العلامات-.
- ✓ العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية.
- ✓ تمثل البنية مجموعة من العناصر الشكلية المنتظمة، تتجلى قيمتها التمييزية في التعبير عن المعنى.

شكلت أعمال **دي سوسير** الأرضية والخلفية المؤسسة للمدارس البنيوية فاعتبرت هذه الأعمال مرجعا لها.

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو-المصرية، ط 2، مصر، 1976، ص 7.

2-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، مصر-القاهرة،1988، ص 22.

3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 2005، ص 121-122، والسعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر العربية، 2008، ص40.

أما مرحلة البنيوية فكان الاهتمام فيها بالجملة والتركيب فتجاوزت الكلمة الواحدة في الفترة الممتدة من العشرينات أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، فضمت ثلاث مدارس كبرى وهي المدرسة البنيوية الأنتروبولوجية والتي كان رائدها **إدوارد سابير** سنة 1923[1]، الذي اعتنى باللغات الهندية وخاصة خصائصها الثقافية فأكدت أبحاثه على علاقة اللغة بالفكر مبرزة أن التفكير يكون باللغة فهي تعكس الثقافة وطريقة التفكير، أما المدرسة التوزيعية عند **بلومفيلد** سنة 1933 وأتباعه فركزت على الجانب الشكلي للكلام وذكر **بلومفيلد** أن دراسة المعنى هي الحلقة الأضعف في الدراسة اللسانية وليس بالإمكان تحديده، فلم تعطه المدرسة أهمية بالغة[2].

ج- المسار التوليدي:

تجسد في أفكار **تشومسكي** رائد النظرية التوليدية التحويلية التي أسسها من خلال نقده للتوزيعية والبنيوية الأمريكية، فأسس نحوه من خلال فرض ما يحصل في الذهن من طريقة لإنتاج وتوليد عدد لا محدود من الجمل الصحيحة نحويا، وجعل من الجانب الشكلي للنحو مركزا أساسا لدراساته، ورغم أنه أعاد النظر في نظريته إلا أنه أولى المعنى دورا ثانويا واعتبر الدلالة مكونا ثانويا يتمثل دوره في تأويل الشكل فأدى هذا إلى ظهور تيار مضاد لنظرية تشومسكي وهو ما يعرف بالدلالة التوليدية **(جورج لايكوف/غوبر)**، حيث اعتبرا الدلالة والمعنى أساسا وركيزة لتوليد الجمل، ولم يمنع هذا من انخراط **تشومسكي** في اللسانيات العرفانية التي أولت المعنى أهمية بالغة وذلك من خلال آخر مرحلة لتطور نظريته المتمثلة في مرحلة البرنامج الأدنوي سنة 1955 فكان ذو نوجه عرفاني[3].

د-المسار العرفاني:

يتمثل هذا المسار في اللسانيات العرفانية، والتي من فروعها الدلالة العرفانية التي تأسست على نقد النظرية التوليدية التحويلية، فأعادت النظر في الاهتمام بالمعنى فخرج الكثير من التوليديين –أي تلامذة تشومسكي- عن الطريق الذي سار عليه أستاذهم، ليؤسسوا نظريات جديدة تولي المعنى أهمية بالغة وحيزا أوفرا ومنهم **جاكندوف وفيلمور**، فوجهت اللسانيات اهتمامها للمعنى في اللغة، فظهر نوع جديد من الاختصاصات اللسانية المتجسدة في الدلالة العرفانية

1- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بنغازي-ليبيان،2013، ص 364-365.

2- أحمد مختار، علم الدلالة، المرجع السابق، ص24.

3-حسين ميهوبي، علم الدلالة العرفاني –إرهاصات التأسيس ومحطات التشكيل-، ضمن أعمال الندوة الوطنية –اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة، الجزائر، 24-25، ص300.

المفضية إلى علم الدلالة العرفاني الذي تناول نظريات وأطروحات تشغل حيز الحقل الدلالي العرفاني مثل: نظرية الاستعارة ، ونظرية الطراز، ونظرية الأطر وغيرها[1].

نستنتج من خلال ما قدمناه باختصار حول هذه المسارات لتطور علم الدلالة أن كل مسار ينشأ من خلال نقد المسار الذي يسبقه فيطور أفكاره انطلاقا مما نقده ويتجنب الثغرات التي وقع فيها غيره.

2-1ماهية علم الدلالة العرفاني:

يعد علم الدلالة العرفاني من أهم أقسام اللسانيات العرفانية، "فهو يشغل حيزا معينا من اللسانيات العرفانية"[2]، ويعد أيضا "من أحدث المباحث اللسانية، ويشكل مستوى من مستويات اللسانيات الإدراكية (اللسانيات العرفانية)، الذي يهتم بالجانب العقلي والعمليات الذهنية والقدرات الإدراكية المساعدة في عملية تحليل الكلام، وفهم فحواه"[3]، فأكد بذلك علم الدلالة العرفاني على أن المعرفة اللغوية جزء من الإدراك العام، حيث لا يمكن الفصل بين المستويات اللغوية، فيتخطى بين التحليل اللغوي الحدود الفارقة بين هذه المستويات[4]، وأكد أغلب المهتمين بهذا التوجه اللساني، على أن الفصل بين المستويات اللغوية قد يكون وسيلة نافعة للوصف العملي، ولكنه يضر بالمفهوم العام للغة[5].

يمكن أن نحصر موضوع علم الدلالة العرفاني في المجال المعرفي والتصوري للعقل البشري في تعامله مع العالم وكيفية تفاعله مع المحيط الخارجي بالمدركات الموجودة فيه، ويركز أيضا على التمثيلات الذهنية والصيرورات الإدراكية، حيث يوظف في تحليل أنماط الصورة والمجازات المفهومية، وذلك لأن المفاهيم المجردة والمجازية، كالكرم والمروءة مثلا ترتبط كليا بالتجارب المادية المحسوسة الأساسية والمتكررة المقترنة بها، ويعد هذا ارتباطا حقيقيا يخلق دلالة المجردات، فتشكل التجارب البشرية والترسبات المعرفية المادة الخام للبناء العرفاني الذي يفصل ويجسد دلاليا ومجازيا[6].

يقوم المعنى في علم الدلالي العرفاني على دعائم أساسية، فيمكن مقاربته من خلالها وتتمثل في المقولة والفهم والخيال والمعنى المتجسد، فالمقولة تؤسس لكل الممارسات الإدراكية وتحكم النشاط الذهني واللغوي، أما الفهم فيؤسس لرؤية

1- المرجع السابق، ص300-301.

2- نادية دادبور وسيد رضا بن الرسول وحدائق رضائي، أفعال الحركة في القرآن من واجهة اللسانيات الإدراكية "أتى" نموذجا، ص 48.

3- دلخوش جارالله حسين دزه يي، علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات، جامعة صلاح الدين أربيل، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، مجلة الآداب، العراق، العدد 110، 2014م/1436هـ، ص 54.

4-هشام فروم ومحمد رضا بركاني، مقاربة المعنى في علم الدلالة العرفاني، ص 338.

5- المرجع نفسه، ص 338.

6- دلخوش جارالله حسين دزه يي، علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات، مرجع سابق، ص55.

إنسانية تتجاوز الرؤية الإلهية المطلقة ذات الحقائق النهائية، ويعد الخيال جوهر المعنى والتفكير وهو الذي يبني جزءا كبيرا من النظام التصوري حيث اهتم العرفانيون اهتماما كبيرا بالاستعارة وذلك بعد كتاب "**الاستعارات التي نحيا بها**" للايكوف وجونسون، أما فيما يخص المعنى المتجسد فنحن ندرك العالم ونفهم الأشياء من حولنا انطلاقا من حضورنا الجسدي في الزمان والمكان[1].

كانت هذه الدعائم الأساسية لمقاربة الدلالة العرفانية عرضناها باختصار ومن خلالها نلاحظ أنه يوجد ربط بالعالم الواقعي من خلال المعنى المتجسد خاصة.

بذلك "تحتوي الدلالة العرفانية على مجموعة من الآليات أهمها: استقبال المعطيات الحسية الناجمة عن تفاعل الجسد والعالم المحيط، إنشاء تصورات انتزاعية من الأمثلة المحسوسة، تعلم كيفيات الاستجابة للتجربة الحسية وتسجيلها في الذهن"[2].

نظرا لكثرة آليات الدلالة العرفانية التي احتوت عليها وقدمتها يعد علم الدلالة العرفاني أهم وأبرز مباحث اللسانيات العرفانية.

3-1 نشأة علم الدلالة العرفاني:

يمكن القول أن علم الدلالة بصفة عامة ذو ماض عريق وحاضر مشرق ومستقبل لا نعلمه، وذلك بالنظر إلى محطات تطوره التاريخية وآخر المحطات هي أنه موضوعات اللسانيات العرفانية، فظهر علم الدلالة العرفاني باعتباره اتجاها لسانيا حديثا في اللسانيات الغربية، حيث ابنى أساسا على التحليل المفهومي والتصوري للأنظمة اللغوية المستعملة، بالاستناد إلى التجارب البشرية في العالم، والخيط المشترك والرابط بين جميع القدرات العقلية الداخلية، فيؤدي ذلك إلى تشكيل قناة إدراكية تأويلية بين المدركات التصورية أو التخييلية والحسية، وذلك لأن إنتاج المعنى لا يقتصر على البنى اللغوية فقط، وإنما يتعداها إلى جوانب العقل الإنساني المختلفة[3].

1- عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 56. وصليحة شتيح، ملامح التفكير العرفاني عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى- منظورات عرفانية معجمية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي- الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (25/4)، العدد 100، مصر، 2017، ص 394.

2- نادية دادبور وسيد رضا بن الرسول وحدائق رضائي، أفعال الحركة في القرآن الكريم من واجهة اللسانيات الإدراكية "آتى" نموذجا، ص 46.

3- دلخوش جارالله حسين دزه يي، علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات، ص 52-53.

يعد كل من اللسانيين (**لايكوف/Lakoff**) و(**تايلر/Taylor**) و(**لانقاكر/Langacker**) من رواد هذا العلم، لأنهم أصدروا في أوائل السبعينات كتابات ومقالات حملت توجهات معرفية إدراكية أولية اعتبرت سبيلا لبزوغ هذا المنهج[1]، حيث عد ثورة على التوجهات الدلالية والمناهج اللغوية التي فصلت بين المعرفة اللغوية والتفكير الموسوعي حيث ساد مفهوما كان للتوليديين الريادة في نشره وهو (**الملكة اللغوية/Language Faculty**)، والذي يعني أن جزءا خاصا من العقل البشري مسؤوليته إنشاء المفاهيم اللغوية وتنظيمها حيث أدى **تشومسكي** دورا بارزا في الترويج لهذا المفهوم. ونشأ علم الدلالة العرفاني أيضا باعتباره ثورة على البنيوية التي كانت تستند على المذهب السلوكي النفسي- الذي جعل اللغة عادات ومعارف مكتسبة اجتماعيا تؤمن بعملية الاقتران بين المثير والاستجابة القائمة بين الدوال والمدلولات[2].

1-4 مبادئ علم الدلالة العرفاني: ويرتكز علم الدلالة العرفاني على مجموعة من المبادئ ولعل أهمها ما يلي[3]:

- البنية التصورية بنية مجسدة. **Conceptual Structure is Embodied (The'embodied Cognition Thesis')**
- البنية الدلالية هي البنية التصورية. **(Semantic Structure is Conceptual Structure)**
- تمثيل المعنى موسوعي.**(Meaning Representation is Encyclopaedie)**
- بناء المعنى هو بناء التصورات.**(Meaning Construction is Conceptualisation)**

يمكن توضيح هذه المبادئ على النحو الآتي[4]:

تعد البنية التصورية بنية مجسدة فمن الاهتمامات المركزية في الدلالة العرفانية البحث في طبيعة العلاقة بين البنية التصورية وعالم التجربة الحسية، والذي يبعث على ذلك أطروحة المعرفة المجسدة التي تدافع على أن طبيعة التنظيم التصوري ينبع من التجربة الجسدية، أما مبدأ البنية الدلالية هي البنية التصورية فيعني أن اللغة تحيل إلى تصورات في ذهن المتكلم عوض أن تحيل إلى العالم الخارجي، وأما القول بأن البنية الدلالية والبنية التصورية متعادلتان، لا يعني أنهما

1- المرجع السابق، ص 56.

2- المرجع نفسه، ص 56

3- Vyvyan Evans & Melanie green: Cognitive Linguistic an Intreduction, Edinburgh University press, Edinburgh 2006, Page 157.

4-عبد العالي العامري، الدلالة المعرفية وهندسة المعنى، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، 2020، ص 366 -367- 368.

متطابقتان، بل يعني أن الدلاليين العرفانيين يفترضون أن المعاني التي ترتبط بالكلمات مثلا تشكل مجموعة فرعية من التصورات الممكنة. ويرتكز مبدأ تمثيل المعنى موسوعي فهذا المبدأ على أن البنية الدلالية ذات طبيعة موسوعية حيث الكلمات لا تمثل مجموعات واضحة من السمات، بل تمر إلى خزان واسع من المعرفة المرتبطة بتصور أو مجال تصوري معين. ويتعلق مبدأ بناء المعنى هو بناء التصورات بأن اللغة في حد ذاتها لا ترمز للمعنى، وهذا يعني أن المعنى يبنى في المستوى التصوري حيث ينتج عن هذا التصور أن المعنى سيرورة وليس معطى منفصلا موجودا في وحدة لغوية معينة، وينتج من المعرفة الموسوعية.توجد بعض المبادئ الأخرى تتمثل في[1]:

- صناعة المعنى تستدعي معرفة موسوعية غير مقتصرة على المعرفة اللغوية فقط.
- شرح المعنى والصياغة الدلالية للمكونات اللغوية يتجاوز حدود الدلالة.
- قواعد اللغة بحد ذاتها عملية تنظيم إدراكي للمفاهيم مثل القواعد النحوية ليست أنظمة لغوية فقط بل منظومة ذهنية.

لعل علم الدلالة العرفاني قام على هذه المبادئ، فكانت أهمها وأبرزها، فكانت الركيزة والأساس التي تأسست عليها نظرياته.

5-1خصوصية مقاربات علم الدلالة العرفاني:

حظي علم الدلالة باهتمام كبير له أثر بالغ في الدرس اللساني قديما وحديثا، فاصطدم بحقائق خاصة جعلته ذا منزلة مخصوصة في اللسانيات مقارنة بفروع العلم اللساني الأخرى[2]. ولعل من أهم هذه الحقائق مايلي[3]:

- تعتبر مادة علم الدلالة وهي المعنى، مادة غير قابلة للملاحظة على خلاف مواد العلوم الأخرى، وبذلك يختلف علم الدلالة عن بقية الفروع في أنه لا يتوفر على معطيات مسبقة الوجود يحددها مسبقا بوصفها موضوع بحثه، ولا توجد في علم الدلالة قيمة للتمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة؛ فمعنى الكلمة يوجد دائما ضمن البنية العميقة.

1- حسين ميهوبي، علم الدلالة العرفاني –إرهاصات التأسيس ومحطات التشكيل، ص 304
2- صابر الحباشة، مقدمات لدراسات الاشتراك الدلالي بين العرفان والتداول، مجلة الخطاب، العدد 14، ص 107.
3- المرجع نفسه، ص 107- 108.

- إن علم الدلالة العرفاني بعيد جدا عن امتلاك معجم نظري محدد تملي تطبيقه الهوية التجريبية وذلك بخلاف بقية فروع اللسانيات.
- إن العدة الميتا لسانية التي يتزود بها الباحث في علم الدلالة ليباشر موضوعه هي من الجنس نفسه الذي تتكون منه المادة المدروسة فكلتاهما تقوم على التأويل، وهذا يخالف ما نجده مثلا في علم الأصوات فالمعطيات التي يدرسها الباحث في هذا العلم من جنس مختلف عن المصطلحات الوصفية المستعملة في تحليل تلك الظواهر.
- إن مدراس علم الدلالة تتناقض فيما بينها وتختلف كثيرا، فعلم الدلالة العرفاني عند لايكوف يرفض القول بوجود أوائل دلالية على النحو الذي تقول به أنا فيارزبيكاه ويرفض منظرو الدلالة الأوائل بدورهم مقترح لايكوف القائل بوجود عدد كبير من مفاهيم المستوى الأساسي التي تفهم مباشرة، ولعله يجدر الذكر هنا أننا نتبنى منظورا لعلم الدلالة العرفاني يرى أنه نشاط تأويلي أولا، ويتصارع علم العرفاني مع المبادئ العلمية المنهجية التي تستمد منها اللسانيات قدرا كبيرا من سلطانها، وذلك لأن درجة علمية أي اختصاص تتناسب تناسبا عكسيا مع المدى الذي ترتبط فيه صلاحية فرضياته بالقرارات الذاتية حول تأويل المعطيات.

1-6 نظريات علم الدلالة العرفاني:

لعلم الدلالة العرفاني نظريات كثيرة ومتعددة سنحاول التعريف ببعضها باعتبارها تساهم في إنشاء المعنى لأنه موضوع علم الدلالة العرفاني فأعادت له الاعتبار بعد أن فقده في الدراسات السابقة.

1-1-6نظرية الاستعارة التصورية: قبل أن نقوم بتعريف نظرية الاستعارة التصورية، سنحاول أنمفهومي الاستعارة والتصور بإيجاز، كما يلي:

أ- مفهوم الاستعارة:(Metaphore):

ارتبط مفهوم الاستعارة عند القدماء بكل ما هو مجازي وغير حقيقي ضمن الدراسات البلاغية القديمة ولكنها تطورت حتى أصبحت من أهم اهتمامات علم الدلالة العرفاني من خلال كتابات **جورج لايكوف ومارك جونسون**، وسنكتفي بتعريف الاستعارة عند المحدثين فتعرف بأنها: "الإطار الذي الذي يتجاوز فيه القدماء الاستعارة من كونها نقل

للعبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة"[1]، وهنا خرجت الاستعارة من كونها من مباحث البلاغة إلى مجال بحثي آخر، وتعرف أيضا من خلال تحديد وظيفتها التي تتمثل داخل النظام الكلامي، فهو يرى أنها ليست زينة وإنما هي جزء أساسي من نظرية المعنى[2].

من خلال التعريفين يتضح أن الاستعارة خرجت من المجال اللغوي الذي يقتصر على الاستعمالات غير الحقيقية، وأصبحت جزءا من حياة الإنسان لأنها حاضرة في استعمالاته اليومية وهذا ما أكده جورج لايكوف ومارك جونسون من خلال قولهما: "فقد انتهينا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا"[3].

ب- مفهوم التصور: (Concept):

توجد تعريفات كثيرة للتصور والتي نذكر منها: "أن التصورات ما هي إلا تمثيلات ذهنية خاصة موجودة في الرأس ويمكن أن تصلح معاني لتعابير لغوية، وهدف هذا الاعتبار تخصيص الإمكانات الذهنية التي تجعل المعرفة اللغوية لدى الإنسان أمرا ممكنا"[4].

يتضح من خلال هذا التعريف أن التصور ما هو إلا تمثيل ذهني يتكون في عقل الإنسان لتعبر فيما بعد عن معان لتعابير لغوية، بهدف جعلها جزءا من المعرفة اللغوية للإنسان.

يقول **جورج لايكوف ومارك جونسون** في هذا السياق: "إن التصورات التي تتحكم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافية صرف، فهي تتحكم أيضا في سلوكاتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها، فتصوراتنا تبنين ما ندركه وتبنين الطريقة التي تتعامل بواسطتها مع العالم، كما تبنين كيفية ارتباطنا بالناس"[5].

1- عواطف جعفري، الاستعارة التصورية في روايتي "الطلياني" لشكري المبخوت و "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج – مقاربة تداولية عرفانية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة – الجزائر، 2018- 2019، ص 26.

2- المرجع نفسه، ص 26.

3- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، للنشر، ط2، ص 21.

4- عواطف جعفري، الاستعارة التصورية في روايتي "الطلياني" لشكري المبخوت و"مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج – مقاربة تداولية عرفانية- ص 28.

5- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، مرجع سابق، ص 21.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن التصور يحدد كل سلوكات الإنسان البسيطة التي يحدثها يوميا وتكون غير متوقعة.

ج- مفهوم نظرية الاستعارة التصورية: (Conceptual Metaphor Theory):

بعد أن وقفنا عند تعريف مصطلحي الاستعارة والتصور نقوم بتعريف نظرية جورج لايكوف ومارك جونسون المعروفة باسم نظرية الاستعارة التصورية حيث "تعد نظرية الاستعارة التصورية (**Conceptual Metaphor Theory)** المقدمة عمل لايكوف عملا متطورا داخل اللسانيات العرفانية، إذ تشكل مقاربة لتنظيم التصورات وبنائها، والتي سبق وأن نوقشت بشكل كبير داخل العلوم العرفانية بشكل عام"[1]. ومعنى ذلك أن الاستعارة هي الأساس في بناء التصورات على مستوى الذهن، وبذلك تعد الاستعارة التصورية تفسير جديد لظاهرة قديمة مفاده أن الاستعارة ليست مسألة لغوية، بل مسألة تصورية، تتم في الذهن بين تصورين أحدهما أوضح من الآخر فنفهم الثاني بالأول، فتفكيرنا يزداد بالاستعارة، كلما مضينا في التجريد أكثر[2]، وعد أيضا لايكوف وجونسون الاستعارية آلية عرفانية، واعتبراها هي الفكر وليست شيئا مضافا له لأنه يشتغل في جانب كبير منه على الخيال، وتقوم في نظرهما على فهم ميدان تصوري ما وليكن الميدان (أ) عن طريق ميدان تصوري آخر، وليكن الميدان (ب)، حيث يسمى أولهما الميدان الهدف**(TargeDomain)** وثانيهما الميدان المصدر **(Source Domain)**[3]، ويمكن أن نقول أنه: "باختصار إن موقع الاستعارة ليس في اللغة على الإطلاق، وإنما في الكيفية التي نمفهم **(Conceptualize)** بها مجالا ذهنيا وفقا لمجال آخر"[4]، ومعنى ذلك أن الاستعارة تساهم في فهم مجالين أحدهما واضح فيقوم بتوضيح المجال الآخر غير الواضح.

1-عبد العالي العامري، التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2016، ص 128.

2-عمر لحسن وعبدالله أوريسي، الاستعارة التصورية في رواية "حوبة" لعزالدين جلاوجي – مقاربة عرفانية لنماذج مختارة-، ضمن أعمال الندوة الوطنية _ اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية_، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية_ الحامة – الجزائر، ج 2، ص 128.

3-أسماء حمايدية، الاستعارة التصورية وآليات اشتغالها عرفانيا (نماذج خطابية مختارة)، ضمن أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابيةالحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة_ الجزائر، 24-25 ديسمبر 2019، ج 2، ص 168.

4-جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: طارق النعمان، مكتبة الاسكندرية، د ط، مصر- الاسكندرية، 2014، ص 7.

د- منطلقات نظرية الاستعارة التصورية:

تصور كل من جورج لايكوف ومارك جونسون تصورا خاصا فيضعان مجموعة من المنطلقات التي يجب أن تبنى عليها نظريتهما، وتتمثل هذه المنطلقات في[1]:

- الاستعارات تصورية في طبيعتها.
- تنشأ الاستعارات التصورية من تجربتنا اليومية.
- الفكر المجرد استعاري بشكل واضح.
- الفكر الاستعاري حتمي ولا يمكن تجنبه، ومهيمن ومنتشر، ولا واع في أغلبه.
- التصورات المجردة لها نواة حرفية، ولكنها تتوسع بواسطة الاستعارات.

تعد نظرية الاستعارة التصورية من أهم النظريات في علم الدلالة العرفاني، حيث أدت فيها الاستعارة دوار مهما باعتبارها جزءا من الحياة اليومية وحاضرة دائما في أفعالنا وهذا طرح جديد قدمه جورج لايكوف ومارك جونسون.

2-1-6 نظرية الأفضية الذهنية:(Mental Spaces Theory):

تعد نظرية الأفضية الذهنية من النظريات التي تبنت البحث في الفضاء اللغوي باعتباره فضاء ذهنيا، وهي نظرية نفسية عرفانية، وهي ثمرة عمل اللساني "**فوكونيي Fauconnier**" سنة 1984، ومهد لها السبيل أعمال أعمال اللساني "**نونبورغ Nunberg**" سنة 1978[2]، وتتمثل حسب مبتكرها في اعتبار اللغة واستعمالها بناء ذهنيا مجردا لفضاءات وعناصر ولأدوار وعلاقات بين فضاءات، ويكون التواصل وقوامه حسب وجهة النظر نفسها في بناء فضاءات متشابهات أو متماثلة[3]، ونظرية الأفضية الذهنية هي أيضا أحد المباحث العرفانية التي فسرت أوليات اشتغال الذهن وطرائق بناء تصوراتنا لما حولنا في الواقع أو العالم المتخيل، تأثرها منظرها بالسياق العرفاني الذي كان سائدا في البحوث اللسانية، حيث أنتج مؤلفه الموسوم ب: "الفضاءات الذهنية: مظاهر من بناء المعنى في اللغات الطبيعية، **: Mental Spaces**

1- جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 16.

2- وهيبة بوشليق، نظرية الأفضية الذهنية ــ المفهوم والإجراءات ــ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، عدد خاص، 2019، ص 38.

3- جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، المركز الوطني للترجمة، دار سيتانرا، ط 1، تونس، 2010، ص 162.

Aspect Of Meaning Construction In Natural Language"، وضح فيه طرق وسبل تشكل الأفضية الذهنية[1].

يمكن تحديد طبيعة الفضاء الذهني في أنه بنية تصورية تجتمع فيها مجموعة من الخصائص والمعلومات المحتواة في مجال واحد، وهي إما أن تكون عناصر داخلية أو عناصر خارجية، وتحيل إلى ما هو موجود في الواقع، من خلال تلك المعلومات، حيث تضمن مجموعة من الروابط العلاقة بين الأفضية الذهنية وما هو كائن خارجها[2].

3-1-6 نظرية المزج التصوري:(Conceptual Integration Theory):

قام بتأسيسها كل من **جيل فوكوني(G.Fauconnier)** ومارك تيرنر**(M.Turner)**، وهي نظرية تفسر آلية اشتغال الذهن البشري، فنظام تفكيرنا قائم على بناء الأفضية الذهنية والربط بينها، وهي آلية عرفانية تحكم تفكير الإنسان وتميزه، فيعد التفكير بذلك دمج بين فضاءات ذهنية مختلفة في شتى ضروب تفكيرنا، حتى لو كانت بسيطة فنقوم بالدمج بين الفضاءات الذهنية التي تعد خانات تصورية صغرى التي من خلالها نستطيع أن نفكر ونتكلم، وهي أيضا آلية عرفانية سارية المفعول في جميع ضروب التفكير الواعي وغير الواعي ويستعملها الجميع بما في ذلك الأطفال، فهي التفكير نفسه، وتتجلى في كل الأنشطة الرمزية والأنظمة العلامية، وأهمها اللغة ولها مجموعة من المفاهيم تتمثل في الفضاء، الدخل، المزج التصوري، الإسقاط الانتقائي[3].

رغم أن هذه النظريات تختلف في المنطلقات والأسس التي تأسست من خلالها، إلا أنها تتفق في عدد من الخصائص لعل أهمها عدم التسليم بالشكلنة في الوصف والتحليل، ورفض اعتبار اللغة مكونا مستقلا بذاته عن سائر المكونات الذهنية.واتفقت أيضا هذه المقاربات في اعتنائها بالدلالة في جميع، واعتبارها جزءا هاما من التصورات العرفانية العامة[4].

1-فاسخ فضيلة، الأفضية الذهنية وتشكل الروابط العرفانية في نظام اللغة، ضمن أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة _ الجزائر، 24- 25 ديسمبر 2019، ج 2، ص 258.

2-المرجع نفسه، ص 259.

3- نورالدين مناع ومباركة حمقاني، الاستعارة من البلاغة العربية إلى اللسانيات العرفانية، ضمن أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة _ الجزائر، 24 - 25 ديسمبر 2019، ج 2، ص 247 -248.

4-صابر الحباشة، دراسات في اللسانيات العرفانية – الذهن واللغة والواقع-، 96-97.

2- النحو العرفاني: (Cognitive Grammar):

شكّل النحور محورا مهما في الدراسات القديمة والحديثة فناله نصيب وافر من الاهتمام فكان ركيزة أساسية بنيت عليها النظريات وخاصة نظرية **تشومسكي** التي كانت تنادي بالشكلنة، ولكن في مرحلة ما فقد النحو مركزه الأساسي ليصبح ثانويا في اللسانيات العرفانية، فظهر ما عرف بالنحو العرفاني وهو أحد فروع اللسانيات العرفانية ويشكل مستوى من مستوياتها،حيث عرفه **تايلر "Taylor"** بقوله: "النحو العرفاني هو نظرية حول الكيفية التي تحلل بها العبارة اللغوية بواسطة العلاقات الرمزية... واعتبر لانقاكر أن اللغة رمزية بطبعها"[1]، ويعد النحو العرفاني نظرية دلالية شاملة تضم ثلاث مستويات ثابتة وهي: المستوى النحوي، والمعجمي، والتركيبي الدلالي، ومن خلالها تسعى للقبض على المعنى، إذ انطلق النحو العرفاني من هدف منشود وهو رد الاعتبار لكل الأبنية اللغوية[2]، واعتبر **لانقاكر** النظرية اللسانية شاملة لمختلف أبعاد البنية اللغوية، حيث لا تختص ببعد واحد دون سواه، يتم فيها تحديد المفاهيم والتصورات الأساسية لا إغراقها بالشكلنة الجوفاء، وفي نظره لا معنى للتحليل المنطقي للدلالة بناء على شروط الصدق لارتباط الأبنية بنظم عرفانية مفتوحة ولا متناهية، وتعد اللغة في فكر **لانقاكر** أحد المراكز العرفانية لا يمكن تفسير سلوكها بمعزل عن العمليات العرفانية بشكل عام وعن آليات معالجتها[3]، وقام **رونالد لانقاكر** بتحديد غاية النحو العرفاني التي تتمثل في المحافظة على الخاصية الأساسية للغة باعتبارها موضوع للدرس وهو الطبيعة، أما غاية النظرية اللسانية في نظره هي تحديد الأبنية والقدرات التي تكون تمثل المتكلم للمواضعة اللغوية، ويجب أن يوافق هذا التحديد واقع العرفان مستندا إلى دعائم اشتغال العمليات العرفانية عامة التي تضمن طبيعة الوقائع المختبرة ومنهج اختبارها[4].

تقوم نظرية لانقاكر على مجموعة من الأسس تتمثل في[5]:

- القدرات الذهنية العامة: حيث إن معالجة الوحدات اللغوية وإنشاءها يقع إنجازهما بفضل عدد من القدرات الذهنية العامة التي تهم مختلف الأنشطة التي يقوم بها في كل ميادين المعرفة وحتى في حياته اليومية.

1- صلاح الدين يحيى، نظرية النحو العرفاني: مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكون الجيد (الدلالة، التركيب، المعجم)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 04، عدد 02، ص 79.

2- المرجع نفسه، ص 77.

3-فدوى العذاري، النظام والعرفان في اللغة، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد الثاني، ص 99- 100.

4- المرجع نفسه، ص 102.

5- عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، ص 39- 40- 41 42.

❖ المجالات العرفانية: حيث إن استعراض أهم الخاصيات الدلالية لعبارة لغوية ما يكون بربطها بمجموعة من الأبنية المعرفية التي تطلق عليها في النحو العرفاني (مصطلح عرفاني أو مجال تصوري، **ConceptuelUnDomaine Cognitif Ou Un Domaine).**

❖ الفضاءات الذهنية: حيث يقع تحديد الخصائص المعنوية لعبارة لغوية ما بالرجوع إلى فضاء ذهني باعتباره وضعية معقدة إلى حد ما تشتمل على مجموعة من العناصر وعلى علاقات معينة بين تلك العناصر.

❖ تنظيم المضامين الدلالية حيث إن المجالات الذهنية التي يستدعيها معنى عبارة ما غير كافية لبيان خصائصها، فيتبنى النحو العرفاني وجهة نظر ذاتية أو أقل رؤية ذاتية للمعنى، رؤية تعتبر أن دلالة عبارة ما تتكون من مضمون ذهني تصوري، ومن طريقة خاصة يختارها المتكلم ويعتمدها في تنظيم ذلك المضمون وتمثيله.

ثانيا: فرضيات اللسانيات العرفانية ومبادئها وخصائصها:

قدمت اللسانيات العرفانية مجموعة من الفرضيات وقامت على مجموعة من المبادئ وتميزت بخصائص عن غيرها، وعليه فيما تتمثل هذه الفرضيات والمبادئ والخصائص؟

1- فرضيات اللسانيات العرفانية:

توجد ثلاث فرضيات تقدمها اللسانيات العرفانية ليسترشد بها الإطار اللساني العرفاني في التعامل مع اللغة[1]، وهي كالآتي[2]:

- اللغة الإنسانية ليست قدرة عرفانية منفصلة عن غيرها من القدرات؛ إنما هي شبكة عرفانية عصبية لا حدود لها.
- القواعد اللسانية هي نوع من التجريد يبني مفاهيم وتصورات **(Conceptualisation)**.
- تنبثق المعرفة اللغوية من استعمال اللغة وتداولها، وتمثل هذه الفرضية فرصة كبيرة للسانيات كي تدرس الطبيعة الاجتماعية التفاعلية للغة من المنظور التداولي العرفاني/الذهني.

تمثل هذه الفرضيات رد فعل اللسانيات العرفانية على النحو التوليدي حيث تفصل بين الملكلة العرفانية والقدرات اللغوية، وهي أيضا رد على علم الدلالة المشروط بالصدق الذي يقيم الميتا لغة الدلالية **(Semantic**

1-عبد الرحمان محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات مدخل للأسس البيو- جينية للتواصل اللساني، ص 16.
2-صابر الحباشة، دراسات في اللسانيات العرفانية ــ الذهن واللغة والواقع ــ ص 18، وعبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغة واكتسابها، ص 306، والمرجع نفسه، ص 16.

Metalanguage) استنادا إلى صدقها وكذبها وذلك بالنسبة للعالم، ومن ذلك يمكن القول إن اللسانيات تركز على التمثيلات الذهنية والسيرورات العرفانية في الدماغ، ولم تهمل أيضا الخطاب فبدأت في النظر إليه[1].

2- مبادئ اللسانيات العرفانية:

تتمثل مبادئ اللسانيات العرفانية في التزامين مهمين هما: الالتزام بالتعميم والالتزام العرفاني، وسنوضحها كما يلي:

أ- الالتزام بالتعميم: (Generalization Commitment):

يطرح علماء اللسانيات العرفانية مبادئ بناء مشتركة **(Structuring)**، حيث توجد وظيفة مهمة للسانيات تتمثل في تحديد هذه المبادئ المشتركة، فيتم تقسيم دراسة اللسانيات إلى مجالات مختلفة من قبيل: علم الأصوات الوظيفي**(Phonology)**، وعلم الدلالة **(Semantics)**، والتداولية **(Pragmatics)**، وعلم الصرف**(Morphology)**، وعلم التراكيب **(Syntax)**، إلخ. وتعترف اللسانيات العرفانية بأنه قد يكون من المفيد لأغراض عملية أن تعالج مجالات مثل: علم التركيب، وعلم الدلالات، وعلم الأصوات باعتبارها مفهومة بشكل واضح، أي أن دراسة التنظيم النحوي يدرس أنواع مختلفة مثل: قليل من الظواهر العرفانية واللغوية من دراسة المنظومة الصوتية، وبالنظر إلى الالتزام بالتعميم لا يوافق اللسانيون العرفانيون، على أن الوحدات أو النظم الفرعية من اللغة يتم تنظيمها بطرق متباينة حيث أنه لا توجد وحدات متميزة أو نظم فرعية حتى الآن. وتوجد مجالات لسانيات يمكن أن تشترك بها مجموعة من المكونات اللغوية المنفصلة في الظاهر: في سمات تنظيمية أساسية مشتركة ومنها: مجال المقولة والتعدد الدلالي والاستعارة[2].

1-عبد الرحمان محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات مدخل للأسس البيو- جينية للتواصل اللساني، ص 16.

2- فيفيان إيفانز وميلاني غرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ترجمة: عبده العزيزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي_ الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (25/4)، العدد 100، مصر، 2017، ص 39. وغسان إبراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص 3.

ب-الالتزام العرفاني: (Cognitive Commitment):

يؤدي الالتزام بالتعميم إلى البحث عن مبادئ بنية اللغة، التي يجب أن تعكس ما هو معروف عن الإدراك البشري وهذه وجهة النظر يمثلها الالتزام العرفاني، ويعني ذلك أن هذا المبدأ يجب أن يسبقه المبدأ الأول، من خلال مجموعة من التخصصات في العلوم العرفانية فينبع من الالتزام العرفاني أن اللغة والتنظيم اللغوي مبادئ عرفانية عامة بدل الخاصة للغة، وترفض اللسانيات العرفانية النظرية النمطية للعقل والتي يتم استكشافها في مجالات من العلوم العرفانية التي تؤكد أن عقل البشر منظم في وحدات معرفية مغلقة، حيث إحداها هي اللغة فتعمل هذه الوحدات على تمثيل المدخلات الحسية الخام عقليا، فيمكن معالجتها من طرف النظام العرفاني المركزي من خلال احتوائه على الاستدلال والتفكير والذاكرة[1].

نستنتج من خلال ما تطرقنا له حول المبدأين أن الالتزام بالتعميم والالتزام العرفاني مبدأن متلازمان ومتكاملان، حيث لا يمكن للمبدأ الأول أن يكون بمعزل عن المبدأ الثاني، وكذلك المبدأ الثاني يجب أن يسبقه المبدأ الأول كونه يندرج ضمنه.

3- خصائص اللسانيات العرفانية:

تتميز اللسانيات العرفانية بخصائص كثيرة ومتعددة نذكر منها ما وجدناه، وهي كالآتي[2]:

- دراسة اللغة من زاوية وظيفية عامة ومن زاوية وظيفية نفسية (عرفانية) في إطار اجتماعي، حيث يعتمد على كل الملكات مثل: الإدراك والانتباه والمفهمة والمعنى والمقولة والخطاطات ومن زوايا النظر ومقام التخاطب في إطار التفاعل الاجتماعي...إلخ.
- العناية لأساسية بالدلالة ومفهمتها.
- كون اللغة ملكة من ملكات عرفانية تستوجب دراستها وصلها بها بحيث لا تكون مكتفية بذاتها ولا هي معزولة عنها، فوجب دراستها في إطار عرفاني متكامل يشتمل على جميع الأبعاد الجسدية والبيئية والثقافية، ويمثل هذا صدى لتطور العلوم العرفانية بمختلف مناحيها إلى الجسدنة والبيئة.

1-فيفيان إيفانز وميلاني غرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص 50.
2- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 31_32

- السعي إلى إقامة الوصف النحوي على أرضية عرفانية نفسية عصبية وبذلك تكون الثوابت ثوابت عرفانية ذهنية في أساسها وليست شكلية.

وكانت هذه خصائص اللسانيات العرفانية التي امتازت بها فاشتركت في دراسة اللغة وهي ليست معزولة واهتمت بدراسة الدلالة، أما فيما يخص النحو فسعت إلى إقامته من أرضية عرفانية بعيدة عن الشكلنة.

ثالثا: تحليل الخطاب العرفاني:

أشرنا فيما سبق أن اللسانيات العرفانية بدأت تهتم بالخطاب وسنحاول أن نبين ذلك انطلاقا من تحليل الخطاب العرفاني الذي يمكن أن نعرفه بأنه حقل بحثي يتتبع مظهر خطابي معين للوقوف على درجة تكراره من أجل صياغة اطراده، وتخضع معطياته للسياق الفيزيائي والاجتماعي وأغراض المتكلمين، فيتبنى محلل الخطاب للسانيات العرفانية محاولا وصف الأشكال اللغوية الواردة في معطياته مع المحيط الذي وردت فيه، فيحاول محلل الخطاب الكشف عن الاطرادات الذهنية داخل ذهن المتكلم في معطياته ويقوم بتصنيفها[1]. وعليه فتحليل الخطاب هي مقاربة منهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، إذن هي مقاربة متعددة الاختصاصات ذهنية ولغوية تهتم بدراسة سياق الخطاب الشفوي أو المكتوب ومحتواه، وينطلق حقل الخطاب العلمي في التحليل العرفاني للخطاب من مسلمة مفادها أن المعنى في اللغة الطبيعية هو بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري، حيث ترتبط بفكرة أن الكائن البشري مزود بمستوى ذهني موصول سببيا بحالات الجهاز العصبي دون مطابقتها[2].

يجب أن تتوفر مجموعة من الضوابط من أجل بناء خطاب عرفاني وتتمثل في:

أ/ التوليفية: وهي مهارة يتجاوز بها الدماغ البشري قصوره في حفظ عدد لا نهائي من الأقوال، فينطلق من أدوات محدودة يمكنها استيعابها وطاقة توليفية يكون من خلالها توليد ما هو لا محدود مما هو محدود من خلال مواد التوليف التي تتمثل في النحو تركيبا واشتقاقا وتضمينا..إلخ[3]

1- صابر الحباشة، تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، دار الحامد، ط 1، الأردن، 2011م، ص9.

2- المرجع نفسه، ص 9. وزايدي لمين، التحليل العرفني للخطاب في تنمية القدرات الفكرية للمتكلم، أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة، الجزائر، 24- 25 ديسمبر 2019، ج 3، ص 319.

3-زايدي لمين، التحليل العرفني للخطاب في تنمية القدرات الفكرية للمتكلم، ج 3، ص 320.

ب/ تواصلية الخطاب العرفاني: حيث تعتبر الوظائف الأساسية في الخطاب تواصلية تقوم بها تمثيلات من أجل أن تكون في الأذهان، حيث يكون بها التفاعل الاجتماعي بين الأفراد ويكون الخطاب حدثا لغويا تواصليا وذهنيا واجتماعيا[1].

ج/ الانسجام بنوعيه (الإحالي والعلائقي): حيث الإحالي يكون باستمرار الإحالة واستقرارها على عدد من المفاهيم أو التراجع في كل أجزاء الخطاب بأدوات مؤشرة تيسر المعالجة الذهنية، أما العلائقي فيكون من خلال الترابط الدلالي في المفاهيم سواء كانت مفردة أو مجموعة في مقاطع الخطاب المختلفة، وهي روابط منطقية دلالية، فيقوم الانسجام بنوعيه الإحالي والعلائقي في التمثيل الذهني الذي يكون للنص عند السامع/القارئ وليس في النص، ويعتبر الخطاب مورد من موارد التصوير الذهني جاريا على المضامين المعرفية، فتوفر للمتكلم العرفاني أنماط تعبيرية مختلفة وذلك لأن زوايا التناول الذهني لتلك المضامين مختلفة[2].

رابعا: دور التحليل العرفاني للخطاب في تطوير الملكة اللغوية للمتكلم (المتعلم):

ظهر علم النفس العرفاني وبظهوره عرفت اللسانيات انقلابا في المفاهيم، تطورت معها عدد من العلوم اللسانية والعصبية ومعالجة المعلومة، ونتيجة هذا التطور ظهر التحليل العرفاني للخطاب فظهر معه عدد من المميزات التي يوفرها هذا التحليل للمتكلم، فيوجد من يرى أن مناهج التعليم تهتم بتمرير المحتويات ولا تقف عند المسارات العرفانية التحليلية الخطابية التي تؤدي إلى تطوير ملكة الفهم على المستويين الشفهي والكتابي، ويصاحب هذا الإهمال ضياع المعلومة ذاتها[3].

يؤدي التحليل العرفاني للخطاب دورا في تطوير القدرات الفكرية للمتعلم، فتعد القراءة الواعية التي تصل بالمتلقي إلى الفهم واستيعاب الخطاب نمطا إدراكيا في تحليل الخطاب فيكون متعلقا بالوعي والإدراك من أجل الوصول إلى نتائج متناسقة بعيدة عن هيمنة الأذواق والمصالح[4]، ويتمثل دور التحليل العرفاني في تطوير الملكة اللغوية للمتكلم فيما يلي[5]:

1- المرجع السابق، ص 321.

2- المرجع نفسه، ص322.

3م ن، ص 335. ويوسف مقران، مساءلة النص بهدف تحصيل الملكة النصية – مقاربة تعليمية من زاوية اللسانيات المعرفية-، مجلة الخطاب، تيزي وزو، العدد 14، 2019، ص 232.

4- زايدي لمين، التحليل العرفاني للخطاب في تنمية القدرات الفكرية للمتكلم، ج 2، ص 335.

5- المرجع نفسه، ص 335.

- تساهم في تحديد المعنى ودفع اللبس.
- تطوير القدرات العرفانية الذهنية عند المتعلم.
- تعويد المتعلم على تحليل الخطاب بطريقة منطقية.
- تنشيط عادة التفكير.
- تنمية مهارات التفكير والتحليل وتفسير وتأويل الخطابات المضمرة.
- قدرة المتكلم على رسم خرائط ذهنية للخطاب داخل ذهن المتعلم.

مثلت هذه بعض النقاط المتحصل عليها لتبيين دور التحليل العرفاني للخطاب في تطوير القدرات الفكرية واللغوية للمتعلم، ومن خلال ما عرضناه يتضح أيضا أنه يؤدي دورا بالغ الأثر والأهمية في العملية التعليمية والتعلمية.

خلاصة الفصل:

نصل في ختام هذا الفصل إلى أن اللسانيات العرفانية من أحدث وأخصب المجالات الدراسية في حقل اللسانيات، اهتم بكل ما له علاقة بالنشاطات اللغوية حيث توجهت للاهتمام بالخطاب، وظهرت من خلال رفضها لما كان سائدا قبلها من مناهج مثل ما جاء به تشومسكي الذي اهتم بالشكلنة ولكن لم تحدث قطيعة بينها ولكن هناك إفادة واستفادة كبيرة، وتنضوي تحتها العديد من النظريات من خلال قسميها المتمثلين في علم الدلالة العرفاني والنحو العرفاني وقامت على مجموعة من المبادئ المختلفة ومنها الالتزام بالتعميم والالتزام العرفاني حيث ركزت على التنظيم وتميز هذا العلم بمصطلحاته الخاصة به من قبيل: العقل والذهن والفضاء وغيرها

الفصل الثاني

تلقي اللسانيات العرفانية في العالم العربي

تمهيد:

نتج عن عملية المثاقفة والتلاقح الّذي حصل بين الدرس العربي ومخرجات اللسانيات الغربية توجهات فكرية تبنت مناهج في النظر مختلفة انطلاقا من مرجعيات علماؤها. تتمثل هذه التوجهات في:فريق أول تمسك بالتراث وتعصب لكل ما هو قديم مع إقصاء تام لكل ما هو حداثي (لسانيات التراث). فريق ثان انخرط بشكل تام في مقولات الفكر اللساني الغربي دونما مراعاة لمعطيات الدرس اللساني العربي التي تختلف - شكلا ومضمونا- عن الفكر اللساني الغربي. وفريق ثالث توفيقي دعا للمحافظة على التراث وعدم رفض الجديد وخير من مثله العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله.

أما نشأة اللسانيات العربية فكانت بفعل عاملي الترجمة والتأليف ففي الترجمة قاموا بترجمة المؤلفات الأجنبية إلى العربية ليسهل على المتلقي العربي قراءتها، أما في التأليف فقاموا بتأليف الكتب التي نزخر بها المكتبات العربية حيث منها ما مثل الكتابات التمهيدية والتي يقصد بها أوائل الكتب التي وجهت للمتلقي العربي فتمثل بالنسبة له أمهات الكتب والتي ينبغي أن تكون تحتوي على كل ما يخص هذه الدراسات فحملت الكتب عناوين من قبيل: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران، مثل المرحلة التمهيدية أيضا إبراهيم أنيس في مؤلفيه الأصوات اللغوية وفي اللهجات العربية، وكذلك نجد في المرحلة مصطفى غلفان ومحمود فهمي حجازي، وتأتي بعد ذلك مرحلة ما بعد التمهيدية ومثلها مجموعة من العلماء مثل: الفاسي الفهري، وعبد السلام المسدي وغيرهم، وقد لاقت اللسانية العربية مجموعة من الإشكالات سواء على مستوى الموضوع أو على مستوى المنهج أو على مستوى المصطلح ولعل ذلك راجع لاختلاف المنطلقات، فالدرس اللساني العربي يختلف شكلا ومضمونا عن الدرس اللساني الغربي، وبالتالي لا يعقل استيراد مناهج لسانية غربية معلبة وتطبيقها بشكل مباشر على اللغة العربية، دون إخضاعها للتحليل والتطويع حتى تتماشى وخصوصية لغتنا ولساننا.

والحال استمرت كما هي بدءا من الكتابات التمهيدية التي لم تراعي خصوصية اللغة العربية ولا خصوصية المتلقي العربي، إلى آخر ما توصلت إليه الدراسات الغربية خصوصا بالنسبة للسانيات العرفانية التي انتقلت إلى الدراسات العربية في وقت متأخر مقارنة بتاريخ نشأتها في الدراسات الغربية (سبعينيات القرن التاسع عشر) وهذا بفعل عاملي الترجمة والتأليف. وهنا بدأت تلوح في الأفق بعض الدراسات العربية الجادة في اللسانيات العرفانية، والتي أرادت تسويق

هذا التوجه بشكل ربما يختلف قليلا عن الكتابة اللسانية التمهيدية في جعل المنطلقات عربية أصيلة بحثا عن لسانيات عرفانية عربية تمثّل حقيقة اللغة العربية.

من هذا المنطلق كان تركيزنا على التأليف فقط من خلال كتاب **(نظريات لسانية عرفنية)** للدكتور **الأزهر الزناد** وكتاب **(دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني)** للدكتور **محمد الصالح البوعمراني**، وعليه كيف ساهم كل منهما في التعريف باللسانيات العرفانية للقارئ والمتلقي العربي؟ وإلى أي كانت مضامين الكتابين ناجعة في التعريف بها؟

المبحث الأول: دور الأزهر الزناد في كتاب (نظريات لسانية عرفنيّة):

ساهم الأزهر الزناد في نقل اللسانيات العرفانية إلى البلاد العربية من خلال ما قدمه من مؤلفات تزخر بها المكتبات وموجهة للقارئ العربي من أجل هذا الوافد الجديد، وعرض الأزهر الزناد إلى موضوعات مهمة في كتابه نظريات لسانيات عرفنيّة، والتي سنبينها في هذا السياق.

بطاقة فنية للكتاب:

الكتاب: نظريات لسانية عرفنيّة	
حرف الهجاء	(ن)
نوع القراءة	تحليلية استقصائية
اسم المؤلف	الأزهر الزناد
دار النشر	الدار العربية للعلوم الناشرون – دار مُحَمَّد علي الحامي للنشر- منشورات الاختلاف
البلد	غير وارد
السنة	2010
الطبعة	02
عدد الصفحات	269
واجهة الكتاب	

قسّم **الأزهر الزناد** كتاب نظريات لسانيات عرفنيّة إلى قسمين، حيث عنون القسم الأول بـــ: "العرفنة وعلومها مدخل تاريخي مفهومي" وعنون القسم الثاني بـــ: "في بعض النظريات العرفنيّة"، وقسّمه أيضا إلى بابين، الأول منهما وسم بـــ: "في اللسانيات التوليدية"، وهو ما نطلق عليه الجيل الأول، والثاني وسم بـــ: "في النظريات اللسانية المفهومية" وهو ما نطلق عليه الجيل الثاني.

حدّد **الأزهر الزناد** في مقدمة كتابه "نظريات لسانية عرفنيّة" الدافع من تأليف هذا الكتاب قائلا: "ولعل أبرز الدوافع الكامنة وراء هذا العمل هو ما لاحظناه من اجتزاء النظريات بأخذ ما يناسب، ويصلح واجتثاث دون فهم في الأغلب عند المبتدئين باعتقادهم أن العرفنيّات شعار يرفع، ولعل ذلك راجع لغياب الأطر الفكرية العامة التي تمثل منابت تلك الأفكار بوجه يصبح نقلها أو اعتمادها شبيها بتعليبها وتحنيطها، بل ينشر مغالط كثيرة كأن تقتصر نظرية على مبحث بعينه دون آخر، والحال أنها تتجاوزه"[1]، حيث شهدت الدراسات العربية تأخرا في انتقال اللسانيات العرفانية إليها وهو ما نوّه إليه الزناد في مقدمة كتابه بأنّ :" هذا الكتاب صدر بعد مرور ثلاثة عقود تقريبا منذ ظهور كتاب الاستعارات التي نحيا بها وهو يعتبر تأسيسا للسانيات العرفنيّة (العرفانية)، وتزايدت خلالها الحركة العرفنيّة (العرفانية) عامة والعرفنيّة (العرفانية) اللسانية خاصة ولكنها ماتزال محتشمة في البلاد العربية ما عدا بعض الدراسات في قطرين من المغرب العربي (المغرب وتونس)"[2].

تطرق **الأزهر الزناد** في القسم الأول من كتابه إلى قضايا مهمة من بينها أنه عرّف العلوم العرفانية، حيث ذكر تعريفين الأول منهما **لجورج لايكوف** الذي ذكره في كتابه (إمرأة ونار وأشياء خطيرة Women ,Fire and Dangerous Things)، الذي قال فيه: "علم عرفنيّ حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة؛ علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية، وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ ما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك، ما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون، فالأسئلة ليست جديدة ولكن بعض الأجوبة جديد"[3]، أما التعريف الثاني فهو لإمبار الذي عرف العلوم العرفانية بأنها: "جملة من العلوم تدرس اشتغال الذهن والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتعنى كذلك بمنولته وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية والأنثروبولوجية"[4].

اكتفى **الأزهر الزناد** بذكر تعريفين واضحين بيّن من خلالهما أن العلوم العرفانية عبارة عن مجموعة من العلوم المتضافرة فيما بينها. ثمّ تحدث عن نشأة العلوم العرفانية. يقول: "وقد مثل منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تاريخ النشأة

1- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، مقدمة الكتاب، ص 11.
2- المصدر نفسه، ص 11.
3- م ن، ص15.
4- م ن، ص ن.

الفعلية للعلوم العرفنيّة (العرفانية) كان فيه اللقاء في قضايا الذهن بين عدد من الباحثين من مجالات مختلفة ثم اكتسبت العلوم العرفنيّة (العرفانية) مظهرا تنظيميا مؤسسيا في منتصف السبعينيات من القرن الماضي بتأسيس جمعية العلوم العرفنيّة (العرفانية) وإصدار مجلة العلوم العرفنيّة (العرفانية)"[1].

قدّم أيضا تعريفات لمجموعة من العلوم المكونة للعلوم العرفانية مثل:

1- السيبرنيتية التي تقوم على مبحث ذي أساس فيزيولوجي في ما به يمكن للكائن الحي أن يحفظ نفسه في محيط خارجي بما فيه من تغيرات ومخاطر وفي ما به يكون تفاعله معها.[2]

2- الحاسوبية التي تقوم على مجموعة من الأوامر تنطبق انطباقا ميكانيكيا آليا.[3]

3- الذكاء الاصطناعي الذي يجري تعريفه بكونه العلم الذي يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارة ذهنية ذكية لها قدرات الذكاء للذهن البشري، وتتمثل غاية هذا العلم في صنع الآلات الذكية التي يمكنها أن تتصرف بذكاء، ومعنى ذلك أن تتفاعل مع محيطها الذي تؤخذ منه المعلومة أي؛ مجال الآلية الذكية فيمكن حصره في عملها وإفادتها في المطلق أو في خدمة الإنسان من خلال القيام بمهات دقيقة صعبة في بيئات لا يمكن أن تستقبل الإنسان وبما في ذلك فوق الأرض وفي أعماق المحيطات وما جاوز الكوكب الأرضي من سائر الكواكب لاستكشافها.[4]

4- الأنثروبولوجيا العرفانية وهي علم قائم على البحث في اشتغال الفكر البشري في سياقات مختلفة بما في ذلك من بيئات مادية واجتماعية مخصوصة.[5]

5- علم النفس العرفاني والذي في نظره يعدّ قلب العلوم العرفانية ومحركها، ومجال الدراسة فيه هي عمليات العرفنة وأبنيتها من قبيل الإدراك والانتباه والذاكرة واللغة والقصد والنشاط الفكري واللغوي، وغيرها من المباحث الهامة.[6]

1- المصدر السابق، ص16.
2- م ن، ص 17.
3- م ن، ص 18.
4- م ن، ص 18.
5- م ن، ص 20.
6- م ن، ص 24.

6- اللسانيات العرفانية وهي تسمية عامة تجري على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات، ولكنها مختلفة، متنوعة ومتداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها.[1]

عرّف **الأزهر الزناد** مجموعة من العلوم المكونة لما يسمى بالعلوم العرفانية كون هذه الأخيرة تبنى وتتأسس على ما أطلقنا عليه مفهوم تضافر التخصصات. كما بين كيف ظهرت اللسانيات العرفانية؟،حيث أكد أن نشأة المقاربة العرفانية جاءت على نقض تيارات سابقة نقضا منهجيا؛ حيث كانت الدراسات اللسانية السائدة قائمة على المنهج الإجرائي المدعم بالوصف البنيوي، التوزيعي، والمنهج الشكلي، وعليه عدت اللسانيات العرفانية ثورة على المناهج التي كانت سائدة قبلها كالأنحاء المركبية والتحويلية والمقولية الرياضية وغيرها.[2]

معنى ذلك أن اللسانيات العرفانية ثارت على المناهج التي كانت سائدة قبلها ولم تستثن أيا منها لما رأته من عجزها، ولكن هذا لا يعني أنها لم تستفد منها أو أحدثت قطيعة معها، بل العكس حيث شكلت النظرية التوليدية التحويلية خصوصا مع طلبة نوام تشومسكي أرضا خصبة ومرجعية أساسية لمنطلقاتها الفكرية النظرية والتطبيقية. وأكثر شيء رفضته هو الشكلنة وإعطاء الدلالة دورا ثانويا.

تضمن الكتاب أيضا ما يقوم عليه برنامج الأنحاء كتناول اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتاها الأساسيتان المتمثلتان في خصائص اللغة الدلالية العرفانية وزاوية تفاعل اللغة وسائر الملكات العرفانية كالإدراك والتذكر والتصور والتجسدن ويمكن اختزال برنامجها في دراسة الأبعاد العرفانية في التواصل اللغوي.[3]

تنقسم اللسانيات العرفانية إلى شقين أحدهما أوربي تتابعه المؤلفات الأوربية عامة والفرنسية خاصة مع عدم إهمال الشق الأمريكي الذي تتابعه المؤلفات الإنجليزية، فكانت الغلبة للسانيات الإنجليزية نوعا وكما؛ وتقسم الأنحاء العرفانية الأمريكية بدورها إلى قسمين كبيرين يضم الأول منهما كل النظريات الموسومة بالعرفانية من جهة، أما الثاني فيضم الأدنوية الشومسكية باعتبارها تطورا للنحو التوليدي الذي انتهى عند ظهور البرنامج الأدنوي سنة 1993 أو 1995 من خلال التقليص من الأجهزة الشكلية والتركيز على العمليات العرفانية فردية كانت أو كونية.[4]

1- المصدر السابق، ص 27.
2- م ن، ص27
3- م ن، ص 27-28.
4- م ن، ص 28.

لاحظ **الأزهر الزناد** بأن الغلبة في الدرس اللساني العرفاني كانت للمكون الدلالي التصوري، وضمور العناية بالمكونات اللغوية المعهودة كالصوتمية والصرف والمعجم وغيرها، وحتى قضايا الأدب والكتابة، حيث توجد نظريات في اللسانيات العرفانية تهتم بالنحو في مفهومه الشامل فيقدم وصفا متكاملا للمنظومة اللغوية من قبيل: أعمال لانقاكر وجاكندوف وشومسكي، ومنها نظريات تعتني بالمظهر الدلالي مطلقا أو تختص بالاستعارة مثل أعمال لايكوف أو تختص بالدلالة المعجمية مثل أعمال طالمي أو بمستوى الخطاب في أعمال فوكونياي.[1]

بما أن تواريخ المؤلفات تعددت وتباعدت فإن الدراسات تعود بنشأتها إلى سنة 1987 سنة صدور كتاب كل من لايكوف (1987)، ولانقاكر (1987) ومقال طالمي (1988)، وصاحب هذا التأسيس المعرفي العلمي بعث جمعية اللسانيات العرفانية العالمية عام 1980، وتأسيس جمعية العلوم العرفانية بأمريكا 1979.[2]

وضح **الأزهر الزناد** علاقة بالعلوم العرفانية، حيث أنها تكون من زاويتين:

- ✓ إفادة اللسانيات من العلوم العرفانية.
- ✓ إفادة العلوم العرفانية من اللسانيات.

تتجلى هذه الإفادة في تواتر المفاهيم المعتمدة في مختلف النظريات من قبيل: الخطاطة والتصوير الذهني والجشطلت والمسح والطراز وهي مفاهيم علم النفس العرفاني، وهكذا مع بقية العلوم.[3]

أورد **الأزهر الزناد** مبادئ الدرس العرفاني منها اثنين سطرهما جورج لايكوف فتبلورا في كتابات عرفانية عديدة وكثيرة وهما:

- ✓ الالتزام بالتعميم الذي يتمثل في أن يستوعب الدرس اللساني العرفاني جميع المظاهر في النشاط اللغوي، وليس له صلة مباشرة بالتعميم المعهود من سعي إلى إدراك الخصائص الكلية، وترفض اللسانيات العرفانية تناول اللغة على أنها منظومات مستقل بعضها عن بعض، بل تسعى إلى دراساتها جميعا في تفاعلها وتكاملها واشتغالها معا، ببيان انبثاقها من الأرضية العرفانية العامة وتفاعلها معا.

1- المصدر السابق، ص 28.
2- المصدر نفسه، ص 30.
3- م ن، ص 32.

✓ الالتزام العرفاني الذي يتمثل في السعي إلى إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق العرفانية الثابتة في سائر العلوم العرفانية، ويندرج هذا الالتزام ضمن الالتزام السابق.[1]

أضاف **الأزهر الزناد** مبادئ أخرى وجهت الدرس اللساني العرفاني عامة وقامت عليها بعض النظريات حيث نجد الفرضية الرمزية التي قوامها كون اللغة تقارنا بين الصوت والمعنى وقوام النحو تنظيم ذلك التقارن الرمزي على درجات مختلفة من التركيب والبناء، فيظهر في نظرية النحو العرفاني عند لانقاكر وفي أعمال طالمي، كما نجد من المبادئ فرضية الاستعمال التي قوامها أن النحو الذهني عند الفرد إنما هو تجريد لاستعمالات عديدة في الواقع فلا مجال للفصل بين المعرفة والاستعمال.[2]

عرض **الأزهر الزناد** إسهامات اللسانيات العرفانية من خلال قوله بأن للسانيات العرفانية بنظرياتها المختلفة موضوعات متواترة عند أعلامها فتسهم اللسانيات العرفانية في المباحث العرفانية العامة ومن بينها ما طرحة **تشومسكي** حول علاقة الملكة اللغوية بالذهن أو الذهن/الدماغ ويرى أنها عضو ذهني،[3] ثمّ حدد أهم إفادة للسانيات العرفانية في الدرس العرفاني وتتمثل في أنها استطاعت العودة بـــ: "النشاط اللغوي إلى أرضيته الذهنية العصبية بأن جعلت منه مهارة من جملة مهارات عرفنيّة (عرفانية) يمتلكها البشر، وهي مهارة محكومة بالمبادئ العرفنيّة (العرفانية) العامة لا بمبادئ لسانية خاصة باللغة دون سائر الملكات العرفنيّة (العرفانية)، فاللغة متناولة في حركيتها واشتغالها تمثل مدخلا لفهم الكثير من مظاهر العرفنة البشرية من حيث طبيعتها وتغيرها خلال الزمن ونشوئها أو اكتسابها وهو ما تقصر دونه المداخل الشكلية المعهودة"[4].

حدّد أيضا ماهية العرفنة واشتغالها ووظيفتها، فمجال البحث توسع إلى المحيط والبيئة التي يعيش فيها الكائن المعرفن، فالعلوم العرفانية علوم متضافرة تدرس العرفنة من حيث طبيعتها (ما هي العرفنة؟)، ومن حيث اشتغالها (كيف تشتغل العرفنة؟)، ومن حيث وظيفتها (ماذا تفعل العرفنة؟)، وتبلورت هذه القضايا على طورين أولها قوامه الحاسوب في ما يعرف باستعارة الحاسوب، وثانيها قوامه الدماغ في ما يعرف باستعارة الشبكات.[5]

1- المصدر السابق، ص 32-33.
2- المصدر نفسه، ص 33.
3- م ن، ص 33-34.
4- م ن، ص34.
5- م ن، ص34.

قدّم **الأزهر الزناد** في القسم الأول لمحة عامة عن العلوم العرفانية من خلال عرض أهم ما يتعلق بها من قضايا واضحة وليست معقدة بإيجاز واختصار التي يمكن للمتلقي أن يوضحها بنفسه رغم استعمال الزناد لغته وأسلوبه اللذان يتميزان بالصعوبة.

أشرنا إلى أن **الأزهر الزناد** قسم القسم الثاني من كتابه إلى بابين فعنون الباب الأول ب: "في اللسانيات التوليدية" ولكن لم يتطرق فيه إلى كل مراحلها بل اكتفى بالحديث عن الطور الأخير وهو "طور الأدنوية" الذي يمثل طورا وريثا وصغيرا لما سبقه من أطوار النظرية التوليدية،[1] حيث أطلق تشومسكي مصطلح اللغة المضمرة التي هي: "قدرة مخزونة تمثل حالا في الذهن/الدماغ موجودة في ذاتها وجودا مستقلا عن سائر الأشياء في الكون"[2].

قامت اللسانيات التوليدية على النحو وهو نحوان مخصوص وكوني، فالنحو المخصوص هو نظرية لغة مخصوصة تصف ما به يكون الاقتران بين تمثيل ذهني وعبارة لغوية ويكون به تحديد الشكل والمعنى، أما النحو الكوني هو نظرية في المبادئ الثابتة التي تحكم الملكة اللغوية البشرية في برامترات التغير المقترنة بتلك المبادئ،[3] ولم يكتف بهذين النوعين من النحو بل تطرق أيضا إلى النحو الذهني حيث يسعى **تشومسكي** إلى تحديد العوامل الكامنة وراء إمكانيات التعبير المتناهية في اللغة، لأن كل شخص ينتج ما لا نهاية له من الجمل ويفهمها وإن لم يفهمها وإن لم يسمها من قبل في حياته، فهو يستبطن طريقة في التوليف بين عدد محدود من العناصر المحفوظة في الذاكرة، تلك هي الملكة اللغوية.[4]

كان من منطلقات اللسانيات العرفانية لا مركزية الإعراب، حيث تطرق الأزهر الزناد إلى هذه النقطة ووضحها بقوله: "يسعى جاكندوف إلى التخلي عن مركزية الإعراب، إذ يذهب إلى أن بعض المسلمات التوليدية عامة وفي البرنامج الأدنوي خاصة لا يناسب طبيعة الحوسبة أو المعالجة العرفنيّة (العرفانية) وأساسها التزامن والتوزع، فيكون من المهم أن تلغى مركزية الإعراب من الاعتبارات المتعلقة بالحوسبة الناجعة، خاصة إذا ما كان الطموح إلى دمج اللسانيات في سائر العلوم العرفنيّة (العرفانية)"[5].

1- المصدر السابق، ص 43.
2- م ن، ص44.
3- م ن، ص 47.
4- م ن، ص 50-51.
5- م ن، ص64.

أضاف **الأزهر الزناد** الحجج التي أوردها **راي جاكندوف** في نفي مركزية الإعراب والتي تتمثل في: تأخر قيام الإعراب في سلسلة التطور اللغوي، ويعد الإعراب تطورا لاحقا حادثا في تاريخ اللغة ويبدو أنه مستحدث عند الإنسان العارف، وبتبلور الإعراب أمكن توليف الكلمات في جمل دالة دلالة كافية بمعزل عن المقام والتداول بما يحكمها من مظاهر إعرابية،[1] حيث أورد **الأزهر الزناد** تصور **جاكندوف** للنحو حيث يراه خوارزمية تشتغل على أساس التوازي مكوناتها ثالوث يضم الدلالة والإعراب والصوتمية، ويمثل كل واحد من هذا الثالوث مستوى مستقلا بنفسه ولكنه يرتبط بالمستويين الآخرين بمجموعة من قيود التناسب، فالنحو في مجمله مكونات ثلاثة تشتغل اشتغالا منظوميا ويمكن تصوره على أنه ثالوث خوارزمي أساسه التوازي وقوامه التصافح على أساس التناسب بين المكونات المتصافحة، كما بين الزناد مفهوم التصافح عند جاكندوف الذي هو وريث لفكرة التأويل التام في مستوى الشكل الصوتي ومستوى الشكل المنطقي في النحو التوليدي.[2]

يتميز كل علم بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات وكذلك اللسانيات العرفانية ومن مفاهيمها البنية المفهومية:"الذي يجريه جاكندوف مقابل ما يسميه **تشومسكي** النظام المفهومي القصدي مأخوذا في دلالته على نظام التمثيلات الذهنية التي ليست جزءا من اللغة في ذاتها وإنما هو موطن التفكير والتخطيط والتذكر وتكون المقاصد وما إلى ذلك، وهو ما يسمى في الكتابات العرفنيّة (العرفانية) عامة بالنظام العرفنيّ (العرفاني)، فالبنية المفهومية هي ما تعبر عنه اللغة"[3].

عرف **الأزهر الزناد** أيضا مجموعة من النظريات من قبيل: نظرية الكلمات التي تتمثل في كون العمليات الجارية في تكون الكلام موجهة معجميا أي أن عمليات التركيب النحوية والصوتمية تجري بتوسط المداخل المعجمية؛ فالرسالة ما قبل الكلامية تقدح الوحدات المعجمية، وتقدح خصائص هذه الوحدات المعجمية الصرفية والإعرابية والصوتمية بدورها عمليات التشفير الكامنة في توليد الأقوال وتسمى هذه الفرضية: الفرضية المعجمية.[4] ومن النظريات التي عرفها الأزهر الزناد أيضا نظرية اللوغونات وهي: "نظرية عامة في الاهتداء المعجمي في إنتاج الكلام، وفي تحليله، تبلورت في أعمال مورطون من خلال العناية بالتعرف على الكلم، جزءا من تحليل الكلام، ثم توسعت في أبحاث عديدة أخرى لتشمل الإنتاج. ويتكون جهاز إنتاج الكلام في نظرية اللوغونات من أربع محطات: النظام العرفنيّ (العرفاني) ونظام اللوغونات

1- المصدر السابق، ص64-65.
2- المصدر نفسه، ص65-66.
3- م ن، ص68.
4- م ن، ص81.

وحافظة الاستجابة، فالاستجابة المنطوقة، واللوغون آلية تجمع المعلومات أو المؤشرات التي بها سير صلاحية كلمة للتعبير عن مفهوم ما"[1].

كما عرّف أيضا بآخر مراحل تطور اللسانيات التوليدية التحويلية وهي الأدنوية أو ما نطلق عليه البرنامج الأدنوي حيث مثلت انطلاقة للسانيات العرفانية ظهرت فيها بوادر العرفانية ولكن لم تتبلور كعلم مستقل له مبادئه وأسسه ومنهجه ومصطلحاته الخاصة به.

أما الباب الثاني المعنون بـــ: (**في النظريات اللسانية المفهومية**) فقد جمع فيه **الأزهر الزناد** عددا من النظريات اللسانية العرفانية التي تتفق في عدد من الخصائص "لعل أهمها عدم التسليم بالشكلنة في الوصف والتحليل ورفض اعتبار اللغة مكونا مستقلا بذاته عن سائر المكونات الذهنية، وفي عنايتها بالدلالة في جميع مظاهرها جزءا من التصورات العرفانية العامة، وراجت بعض هذه النظريات رواجا كبيرا في العالم كان صداه في البلاد العربية لما فيها من عناية بمشاغل تجمع بين الكثير من المواضيع تمثل الاستعارة مدارها الأساسي"[2].

كان أول فصل في هذا الباب هو (**النحو العرفاني**) وهي نظرية **رونالد لانقاكر** التي تعود بوادرها إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي؛ حيث رفضت ما قامت عليه النظريات اللسانية السابقة من حيث المبادئ النظرية العاملة ومن حيث انحسار القدرة التفسيرية وقصورها عن الإحاطة بما يكون من الظواهر في اللغة الواحدة وبما يكون من تعدد الأنماط بتعدد اللغات.[3]

وفي السياق ذاته بين **الأزهر الزناد** ما وصلت إليه النظريات اللسانية، وبين ما غلب على الكثير من النظريات من ضيق في التناول فتقام على ظاهرة محدودة أو قسم محدود، وغلب عليها كذلك الافتقار إلى الطبيعة فتنكفئ النظرية على ذاتها في نوع من الانغلاق تتسع له المسافة بين الجهاز فيها وموضوعه، فغاب بذلك الإطار النظري القادر على صهر المعرفة المتزايدة في مظهريها النوعي من حيث الإلمام باللغات الطبيعية، والتحليلي من حيث الإلمام بخصائص البنية اللغوية،[4] فبين الإطار النظري الذي ظهرت فيه بوادر النحو العرفاني كما تبلور في أعمال لانقاكر، حيث كان في بداياته يفكر في تسمية نظريته بـ: **نحو الفضاء** لكن بعض اللسانيين اقترحوا عليه تغيير التسمية بتعويض **الفضائي** بـ: **العرفاني**

1- المصدر السابق، ص92.
2- المصدر نفسه، ص95.
3- م ن، ص97.
4- م ن، ص97.

خشية أن لا يحمل منواله على الجد[1]، كما اقترح لانقاكر مجموعة من الأسس معارضة للمعهود في النظرية اللسانية لعل أبرزها مايلي:[(2)]

- ✓ يعتمد مفهوم التصوير في تحليل المعنى في حين يعتمد جمهور اللسانيين في ذلك جهازا مشتقا من المنطق الصوري.
- ✓ لا يقبل الانفصال بين الإعراب والدلالة خلافا لسائر النظريات التي تتصور الإعراب مكونا شكليا قائما بذاته.
- ✓ يفترض أن تكون النظرية اللسانية وصفا متكاملا يجمع بين مختلف المظاهر في البنية اللغوية خلافا للمتداول من نزعات إلى أن تكون النظرية الواحدة مختصة بمظهر واحد.
- ✓ يذهب إلى أن تحديد المفاهيم الأساسية وتوضيحها يمثل المبحث الجوهري في النظرية اللسانية وهو أولى من الولع بالشكلنة والحجاج الدقيق لإقامة النظريات ودعمها.

قامت النظريات السابقة على مجموعة من المبادئ فعدّ لانقاكر أنها قائمة على أساس خاطئ ومنها: اللغة نظام مكتفي بذاته يقبل الشكلنة إلى حد كبير، والاتفاق في اعتبار الإعراب مظهرا مستقلا بل مركزيا في النظام اللغوي عن المعجم والدلالة، واعتماد المنطق الصوري في وصف الدلالة قائم على شروط الصدق، فاللغة ليست نظاما مكتفيا بذاته ولا تقبل الوصف بمعزل عن العمليات العرفانية، ولايمكن تفسير السلوك اللغوي دون اعتبار آليات المعالجة العرفانية.[(3)]

معنى ذلك أن معارضة العرفانيين كانت أيضا على مستوى المبادئ السائدة في تلك النظريات فجاءوا بمبادئ مخالفة وبديلة وربما كل مبدأ قاموا بإعطاء نقيض له.

من ناحية أخرى أكد **الأزهر الزناد** أن لانقاكر عارض النظرية النحوية السابقة، وهذا يتجلى في قوله عن البنى النحوية أنها: "لا تكون نظاما شكليا مستقلا بنفسه، وإنما هي بنى رمزية تخدم المضامين المفهومية من حيث تشكلها، وترمز إليها، ولا يستقيم الانتظام الثنائي القائم في الدرس اللساني؛ فلا يوجد تفاصل مطلق بين الطرفين في الثنائيات التي حكمت الدرس اللغوي منذ القديم والخلل في قيام هذه الثنائيات إنما يكمن في اعتماد موقعين طرفيين متقابلين من الاسترسال يتخذان آلية في التحليل والتفسير، ويهمل ما بينهما من الدرجات، فالمعجم والصرف والإعراب يمثل جميعها استرسالا من الوحدات الرمزية وما الفصل بينها إلا فصل اعتباطي، فتحليل الوحدات النحوية دون اعتبار الدلالة هو

1- المصدر السابق، ص97-98.
2- المصدر نفسه، ص 98.
3- م ن، ص 98.

بمثابة وضع قاموس دون إثبات معاني الكلمات"[1]. ويقصد بالنظرية النحوية التي عارضها لانقاكر هي نظرية تشومسكي لأنه اهتم بالدراسات النحوية الشكلية التي تقوم على خلق وإنتاج عدد لا متناهي من الجمل حتى لو لم تؤدي معنى فهي من ناحية الشكل مقبولة على غرار ما وجد في الدراسات العربية القديمة حيث أن كل كلام لا يؤدي إفادة يحسن السكوت عليها فهي مرفوضة في كل حالاتها سواء من ناحية الشكل أو ما تؤديه من معنى.

أطلق لانقاكر على القدرة التي بها يكون تنضيد المواقف أو الوضعيات وبنائها على وجوه مختلفة تسمية التصوير، ومن ذلك فالنحو عنده تصويري يمثل فيه المعجم والنحو استرسالا من الوحدات الرمزية، والنحو تماما مثل المعجم يوفر ما به يكون تنضيد المضامين المفهومية وترميزها.[2]

تحول الاهتمام من النحو والإعراب مع ظهور اللسانيات العرفانية إلى الدلالة حيث احتلت بذلك مركزا في النحو العرفاني حيث يطلقها لانقاكر في النحو العرفاني على كل مادة تصورية تمثل مفهوما ممكنا، فالدلالة عنده هي التصوير في معناه الواسع، وموضوع علم الدلالة البحث في الأبنية التصورية وتحليلها وغايته تقديم الأوصاف الظاهرة لانتظامها.[3]

عرف لانقاكر المعنى الخطاطي بأنه: "وحدة دائرية تتعدد تحققاته في عدد من المعاني منها: علامة وشيء ثم بتوسط الاتساع يمكن أن تتوسع التحققات بعضها أو جميعها إلى معان أخرى من قبيل حلبة المتصلة في آن بالتحققين: علامة دائرية/و/ شيء دائري/"[4]. وهذا يسير وفق يوجد أمرين ضروريين هما التصور والتناول الموسوعيان للدلالة حيث يعتبر جميع ما يحصل عندنا من مظاهر تسهم في تكوين ماهية الشيء إنما يفيد وجها من الإفادة في تحديد السلوك اللغوي للعبارة التي تدل على ذلك الشيء، فيظل الفصل بين ما يفيد منها وما لا يفيد في تشكل العبارة فصلا اعتباطيا.[5] وعليه تعد قدرة البشر على تناول الوضع الواحد (وصفا ونقلا وتمثلا) بطرق عديدة مختلفة من المبادئ الأساسية في النحو العرفاني، حيث تمثل الواحدة منها زاوية يتناول منها ذلك الوضع، ويطلق على تلك القدرة تسمية نمط التناول أو زاوية

1- المصدر السابق، ص99.
2- المصدر نفسه، ص100.
3- م ن، ص102.
4- م ن، ص103.
5- م ن، ص104.

التناول، ومن هذا تتحدد دلالة العبارة اللغوية بالمضمون التصوري المدلول عليه بها وبزاوية التناول التي يصور من خلالها ذلك المضمون.[1]

وفي الأخير فقد أجمل **لانقاكر** غاية النظرية اللسانية في تحديد البنى والقدرات التي تكون ما به يتمثل المواضعة اللغوية، والشرط في هذا التحديد أن يكون موافقا للواقع العرفاني أي يكون له ما يطابقه ويدعمه في اشتغال العرفنة عامة، وتتمثل هذه المعرفة في النحو في تصوره الواسع.[2]

أما اللغة في النحو العرفاني فتمثل جهازا يمكن به صياغة التصورات في شكل سلاسل صوتية. فهي أداة ترميز تجتمع وحداتها الرمزية في مسرد منظم هو النحو، ولهذا التصور الأخير تبعات نظرية عديدة. فالنحو على هذا عند لانقاكر ليس توليديا أو بنائيا، وليس عددا من الخوارزميات، بل هو عدد من الأقوال المقبولة، حيث يرى لانقاكر أن تصور النحو آلية خوارزمية يفرض قيودا وحدودا اعتباطية على مباحث النظرية اللسانية من حيث المجال ويقود إلى إقامة افتراضات في طبيعة البنية اللغوية لا أساس لها.[3]

ختم **الأزهر الزناد** هذا الفصل بقوله: "لعل نظرية النحو العرفنيّ (العرفاني) واحدة من نظريات لسانية قليلة يكون فيها السعي إلى استيعاب النحو في انتظامه الشامل أصواتا وصرفا وإعرابا ودلالة وتدوالا ولا في استرسالها، فلا انفصال مابين الإعراب والدلالة، ولا ما بين اللغة والملكات العرفنيّة (العرفانية) عند المتكلم"[4].

كما قام **الأزهر الزناد** في الفصل الثاني من كتابه بالوقوف عند أهم النظريات في علم الدلالة العرفاني أهم موضوعات اللسانيات العرفانية؛ وهي نظرية الاستعارة المفهومية، فلاحظ أن مشروع **لايكوف** ثلاثي المحاور من حيث الإشكاليات المطروحة التي تتمثل في (العقل والحقيقة، طبيعة العقل، المقولات)، وثنائي القسمة من حيث الزمن (قديما وحديثا). وانطلاقا من هذه المحاور عرض أسس نظرية **لايكوف** في شكل ثلاث نظريات فرعية دون أن يعني ذلك الانفصال بينها، والتي تتمثل في : نظرية الاستعارة المفهومية، والعرفنة المجسدنة، والمناويل العرفانية المؤمثلة.[5]

1- المصدر السابق، ص104-105.
2- المصدر نفسه، ص115.
3- م ن، ص 115.
4- م ن، ص136.
5- م ن، ص139. بتصرف

استهل **الأزهر الزناد** النظرية الفرعية الأولى بتحديد مفهومها قائلا: "نظرية الاستعارة المفهومية تسمية لجملة من الأفكار والمبادئ متعددة روافدها في إطار اللسانيات العرفنيّة (العرفانية)، ولعل اقترانها بـ **لايكوف** عائد إلى ما له فيها من صهر وبلورة وما لآثاره من رواج وما لطريقته في العرض والبسط من الوضوح والنجاعة، ولهذه النظرية مبررات عامة تتصل بطبيعة الفكر عامة وبالاستعارة والمجاز خاصة"[1].

تطرق أيضا إلى مفهوم الاستعارة كونها تنتظم الفكر في جميع مظاهره وهي مبثوثة في جميع الاستعمالات اليومية العادية في العبارات اللغوية، وتم إثبات أن الاستعارة ظاهرة مركزية في دلالة الكلام العادي اليومي وهي جزء من الفكر؛ حيث مثلت أداة في تصور العالم والأشياء وتمثلها في جميع مظاهرها، فهي جزء من النظام العرفاني،[2] وما يدعم هذا التوجه قول **عبد العزيز لحويدق** في تعريف الاستعارة وتوضيحها حيث عرفها بـــ: "وسيلة لتصور شيء من خلال شيء آخر، ووظيفتها الأولى الفهم"[3]؛ أي أنّ انبثاق الشرارة الاستعارية مصدره إرادة فهم تصورات مجردة من خلال تصورات ملموسة متجذرة في نسقنا التجريبي والثقافي، وأساس الاستعارة ليس اللغة، وإنما الكيفية التي نتصور بها مجالا ذهنيا معينا بواسطة مجال ذهني آخر، وذلك من أجل فهم الأشياء المجردة والأقل ابنناء من خلال أشياء ومجالات ملموسة وأثر بنينة.[4]

ارتبطت الاستعارة في القديم بالخيال والزخرف اللغوي، ولكن **لايكوف** أثبت عكس ذلك؛ حيث أكد حضورها في استعمالاتنا اليومية، وهي تمثل لمجال على أساس مجال آخر؛وقدم لذلك أمثلة جارية في الإنجليزية اليومية ولها –ربما- ما هو قريب منها في العربية وبعض اللغات الأخرى دون شك. ويكمن المبدأ الميسر لها في النظام المفهومي الكامن في أذهان المتكلمين،[5] ومن الأمثلة التي أوردها **لايكوف** في كتابه (**الاستعارات التي نحيا بها**) (**استعارة الجدال حرب**)، لإعطاء فكرة تجعل من تصور ما تصورا استعاريا، ويبنين بذلك نشاطا من أنشطتنا اليومية، نبدأ بتصور الجدال، وبالاستعارة التصورية الجدال حرب، فتعكس هذه الاستعارة في لغتنا اليومية عددا كبيرا من التعابير:

1- المصدر السابق، ص 142.

2- المصدر نفسه، ص142.

3- عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية – من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون-، دار كنوز المعرفة، ط 1، عمان، 2015، ص 267.

4- المرجع نفسه، ص 267.

5- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص 143.

الجدال حرب

1- لا يمكن أن تدافع على ادعاءاتك.

2- لقد هاجم كل نقاط القوة في استدلالي.

3- أصابت انتقاداته الهدف.

4- لقد هدمت حجته.

5- لم أنتصر عليه يوما في جدال.

6- إذا اتخذت هذه الاستراتيجية ستباد.

7- إنه يسقط جميع براهيني.[1]

هنا لا نجد معركة مادية (حقيقية) إنما نجد معركة كلامية، وبنية الجدال (الهجوم، الدفاع، الهجوم المضاد... إلخ) تعكس ذلك، وبهذا المعنى تكون استعارة الجدال حرب من بين الاستعارات الموجودة في ثقافتنا والتي نحيا بها، إنها تبنين الأنشطة التي ننجزها عندما نتجادل.[2]

يكمن قوام مبدأ النظام المفهومي في أننا نمثل مجالا ما على أساس مجال آخر بتوسط علاقات الإسقاط المفهومي الذي في مظهره الرياضي من حيث هو جملة التناسبات التي تقوم بين المجالين عنصرا بعنصر أو مكونا بمكون. ويجمل **لايكوف** ذلك في ما يسميه **إسقاط المعارف المتعلقة بالمجال المصدر** على **المعارف المتعلقة بالمجال الهدف**، وقد يكون المجالان متباعدين مختلفين لا رابط بينهما في التصور المطلق، فيتمثل المجال الأول مجالا مصدرا والآخر مجالا هدفا.[3]

في هذا السياق وضح **الأزهر الزناد** هذه الفكرة بمثال عيني متداول في العربية اليومية يمكن أن يجري في مقامات مختلفة يجمع بينها موضوع الافتراق بين شخصين كانا مترابطين، وليكن:

1- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص22.

2- المرجع نفسه، ص 22.

3- الأزهر الزناد، نظريات لسانيات عرفنيّة، ص 142-143.

(1) أخذ كل منا طريقه في الحياة.

تقوم هذه العبارة على تمثل مجال الحياة في ضوء مجال الرحلة أو السفر وهو ما يصوغه **لايكوف** في شكل "الحياة رحلة"، فالمجال المصدر هو الرحلة (السفر) والمجال الهدف هو الحياة، وقوام الاستعارة في (1) على الإسقاط بينهما على أساس التناسب؛ حيث توجد إسقاطات كثيرة نذكر منها ما يلي:

- ✓ فنقطة الانطلاق أو مكانه في الرحلة هي الميلاد في الحياة.
- ✓ ونقطة الوصول أو نهاية الرحلة هي الموت.
- ✓ والمحطات في المكان هي المحطات في العمر.
- ✓ وخط الرحلة في المكان هو مدة الحياة بأطوارها.
- ✓ ومصاعب الطريق في الرحلة هي مشاكل الحياة وعقباتها.[1]

كانت هذه بعض الإسقاطات للاستعارة "الحياة رحلة" فنلاحظ أن جميعها ربطت بالمجال المصدر وهو الرحلة من أجل فهم المجال الهدف وهو الحياة.

تعد الاستعارة عملية مركزية في اشتغال الذهن؛ يكون بها تمثل مجال ما على أساس مجال آخر يتوسط آلية الإسقاط الاستعاري، والذي يمكن أن نجمل ما تعلق به في عدد من النقاط هي:[2]

- ✓ الإسقاط قوالب من التناسبات الأنطولوجية وهنا يتخذ **لايكوف** من توسع الاستعارة ويسر الاهتداء إلى المعنى في الجديد الحادث منها أساسا آخر يدعم ما يذهب إليه من تأصل الإسقاط المفهومي ما بين المجالات في الفكر، فهي قوالب قارة من التناسب الأنطولوجي ما بين المجالات، وهذه القوالب قد تنطبق على مجال مصدر لبنية معرفية ما، أو لوحدة معجمية ما، وبذلك تحدث الاستعارة، وإذا لم تنطبق فلا تحدث الاستعارة.
- ✓ سطّر **لايكوف** مبدأ عما يحكم الإسقاط؛ وهو إسقاط كائن بين المستويات العليا من المقولات حيث تستعمل بين المجالات؛ لأنَّ مستوى المقولة الأعلى يتضمّن المعلومات العامة الشاملة بوجه يضمن إسقاطا أكثر ثراء من المجال المصدر على المجال الهدف بما يتضمنه من معلومات عن المستويات الأساسية أو الدنيا من المقولة.

1- المصدر السابق، ص144.
2- المصدر نفسه، ص 145-146-147.

✓ تعد عملية الإسقاط محكومة بمبدأ الثبات؛ أي محكومة بالحفاظ على الأبعاد الطوبولوجية، ومحكومة أيضا بقيد الغلبة للمجال الهدف؛ حيث يقوم الإسقاط بين المجالات على التناسب بين المجال المصدر والمجال الهدف، ويشترط في قيام التناسب للحفاظ على الأبعاد الطوبولوجية في المجال المصدر؛ حيث تكون بنيته الخطاطية. ويتمثل الأساس في الاستعارة **إسقاط البنية الخطاطية في المجال المصدر** على **البنية الخطاطية في المجال الهدف** بشكل يضمن التناسب بين مكونات الخطاطتين ويحافظ أيضا على التناسبات الثابتة بينهما.

وضّح **الأزهر الزناد** هذا المبدأ بمثال (الحياة رحلة) على النحو الآتي:[1]

يكون الإسقاط ما بين المجال المصدر (الرحلة) والمجال الهدف (الحياة) موجها أو مقيدا بمبدأ الثبات من حيث قيام التناسب بين البنية الخطاطية في كل منهما دون المس بالبنية الخطاطية في مجال الحياة: أي التناسب قائم ما بين بداية الحياة، وانطلاق الرحلة وما بين نهاية الحياة (الموت)، ونهاية الرحلة (الوصول)، ولكن مجال الحياة يحافظ على خصوصياته الخطاطية، فلا تطمسها خصوصيات الرحلة من ذلك ما يكون فيها من سعادة،أو شقاء، فلا يقوم التناسب ما بين الرحلة والحياة في السعادة مثلا، فيمتنع قولنا: رحلة سعيدة قياسا على حياة سعيدة.

انتهت الدراسة بالنسبة لهذه النظرية التي أسسها **لايكوف** إلى أن **الاستعارة تمثل الأداة الأساسية التي بها نتمثل المفاهيم المجردة و بها نفكر**، وهي لذلك متجذرة في الذهن وما جريانها في اللغة إلا وجه من وجوه تحققها، **فالاستعارة مفهومية بالأساس وليست لغوية**، والنظام المفهومي استعاري وغير استعاري.[2]

تعد الاستعارة من أهم محاور الدراسات العرفانية وذلك أنها دائما حاضرة في الأذهان وباتت تشكل جزءا مهما من حياة الإنسان لأنها دائما متواجدة في حياته اليومية، ويستعملها الجميع؛كبارا وصغارا؛ هي باختصار أهم آلية من الآليات العرفانية حيث أخرجت من المجالات الأخرى التي كانت تعد موضوعا مهما لها كالبلاغة واعتبارها جزءا من التشبيه.

تتوالى النظريات التي عرف بها الأزهر الزناد في كتابه ومن بينها نجد نظرية "التصوير الذهني، الصورة، الخطاطة وتحققاتها"، فتم تحديد الموارد التي لها صلة مع الخطاطة والمتمثلة في الدراسة النفسية التي تتعلق بالتصوير الذهني، ومنها اللسانية التي تتعلق بالخطاطة الصورة والمناويل العرفانية المؤمثلة وقضايا المقولة، ومنها الأنثروبولوجية وتتمثل في نماذج أعمال **ماك لوري** فيما اتصل منها بالخطاطة والأنماط الثقافية، وأبحاث بارتلات ما كان منها في الخطاطة واشتغال الذاكرة

1- المصدر السابق، ص 147.
2- المصدر نفسه، ص 157.

وغيرها[1]. ثم قدّم مفهوما لنظرية الخطاطة على النحو الآتي: "الخطاطات أبنية معرفية على غاية من العموم والتجريد تساعد الفرد على بناء الاستدلال المناسب، والخطاطة تساعد الفرد على ملء الفراغ بأن توفر ما هو مسلم به من المعلومات (المعلومات المسلمات) فيتيسر بذلك الاهتداء إلى الأعمال أو الأحداث انطلاقا من معلومات جزئية أو مقتضبة"[(2)].

أما عن كيفية نشوء الخطاطة فهي تنشأ عن طريق عمليات عرفانية متداخلة متعددة متواصلة في الزمن، ولها منطلق خاص بها يتمثل في إدراك الأشياء أو الأحداث في التجربة ومن ثم تمثيلها وحفظها في شكل شبكات من المفاهيم والصور، ثم ينتزع من التجربة الواحدة المتعددة المتكررة أو المتواترة مظاهرها القارة لينشأ ما يشبه الإطار لها في مظاهرها العامة[(3)].

تطرق **الأزهر الزناد** للتفريق بين المدركات والصورة الذهنية والخطاطة (الصورة الخطاطة)، فالصورة الذهنية هي تمثيل المدركات من الأشياء والأحداث تمثيلا ذهنيا أساسه الإدراك البصري أو السماعي أو اللمسي وما إليها، ويمكن أن تكون الصورة الذهنية دون المدركات من حيث التفاصيل والدقائق ولكنها تحافظ على أكبر قدر من مكونات المشهد؛ فتكون الصورة تمثيلا مثيلا لمدركات مخصوصة عينية، فيه تحاكي الصورة الشيء الممثل له بخصائصه وبتفاصيله. وأما الخطاطة الصورة يمكن تقسيمها للصورة التي هي تمثيل ثري لموضوعها، والخطاطة قالب ثابت فقير؛ حيث اجتمع المفهومان في مفهوم واحد عند **لايكوف وجونسون** هو "الخطاطة الصورة"؛ التي تعتبر بنية على غاية من العموم والتجريد وعلى غاية من المرونة ومن الفقر في التفاصيل بوجه تكون به أداة أولية يشتغل بها الذهن[(4)].

توقف **الأزهر الزناد** عند نماذج من الخطاطات العرفانية التي ترتب مدركاتنا وصورنا الذهنية فتوجد خطاطات مقترنة بالوحدات المعجمية التي تطابق الخطاطات التي ترتب مدركاتنا وصورنا الذهنية، ومنها الخطاطات الكينيستية أي المجسدنة وهي النابعة من أجسادنا فنتمثل أجسادنا على أساسها بل وتتمثل الكثير من تجاربنا اليومية على أساسها، كما أورد لايكوف بعضا منها فيكون تحليلها على رباعي الأركان التي تتمثل في:

1. التجربة المجسدنة بما فيها من مظاهر تمثلنا لأجسادنا وما به يكون للخطاطة معنى من حيث ارتباطها بتجربتنا الجسدية.

1- المصدر السابق، ص 161.
2- المصدر نفسه، ص164.
3- م ن، ص 165.
4- م ن، ص 165-166.

2. العناصر البنيوية بما فيها من أركان أساسية لقيام الخطاطة.
3. المنطق الأساسي بما تقوم عليه الخطاطة من تنضيد داخلي يمثل منطقها.
4. النماذج الاستعارية الجارية التي تتحقق فيها الخطاطة، ومنها خطاطة الحاوية وخطاطة الكل والجزء وخطاطة الربط، وخطاطة المركز والأطراف، وخطاطة المصدر والمسلك والهدف.[1]

مثلت الخطاطة أساسا ومرتكزا في تكوين المناويل العرفانية التي "تقوم على فرضية أساسها أن البشر ينظم معارفه بواسطة أبنية تمثل الواحدة منها منوالا عرفنيّا (عرفانيا) مؤمثلا"[2]، حيث أقر **لايكوف** أن البشر ينظمون معارفهم بواسطة أبنية يطلق عليها المناويل العرفانية المؤمثلة، وذهب إلى أن أساس قيام هذه المناويل العرفانية المؤمثلة في الخطاطات الصور، فيمثل كل عنصر في عنصر في منوال عرفاني مقولة مفهومية، وتمثل الخطاطة شبكة من العقد والترابطات، فتمثل كل عقدة فيها مقولة مفهومية.[3]

في السياق ذاته تطرق **الأزهر الزناد** في الفصل الرابع إلى نظرية العرفنة المجسدنة (الذهن المجسدن) التي تمثل نظرية فرعية في أسس نظرية **لايكوف**، حيث تبلورت فكرة الجسدنة واستقامت نظرية متكاملة في المنطلق في ثالوث من الأطر فلسفي وعرفاني ولساني، ثم توسعت العناية بها في سائر العلوم العرفانية والعلوم العصبية العرفانية أساسا،[4] حيث تم دراستها في إطار العلاقة بين الفكر والمادة تلك العلاقة التي درست في الأدبيات الفلسفية القديمة في إطار مشكل الارتباط بين الروح/العقل/الذهن والجسم/الجسد/الدماغ[5]، وبهذا يكون للجسد بعدان: أحدهما مادي، وآخر رمزي ثقافي؛ وهما بعدان متلازمان في وجوده واشتغاله في الكون[6]، هنا وضح **الأزهر الزناد** هذه النظرية من خلال رصد التفاعل فيها جميعا فيكون هذا المستوى الأول ثم التوصل في النهاية لمظاهر الجسدنة في اللغة بنية ودلالة، فالمشترك بين هذه الأطر يتمثل في جمع ما كان منفصلا في ثنائيات العقل والمادة، أو الفكر والجسد، أو التجريدي والمحسوس يتعالى فيها

1- المصدر السابق، ص 168.
2- المصدر نفسه، ص171.
3- م ن، ص 173.
4- م ن، ص 183.
5- جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص8.
6- الأزهر الزناد، اللغة والجسد،مركز النشر الجامعي، د ط، تونس، 2017، ص6.

الطرف الأول عن الطرف الثاني، وتتحول علاقة التباين بينهما إلى علاقة يكون فيها الطرف الثاني ووسيطا وأرضية يتجذر فيها الأول.[1]

تعرف الجسدنة بأنها: "تنضيد المفاهيم في النظام المفهومي وفي اللغة بالاستتباع على أساس بعض الخصائص الجسدية واشتغال الجسد في الحياة اليومية العادية"[2]، فنشأت فكرة الجسدنة أو تجسدن الذهن موازية لفكرة الاستعارة المفهومية، أي أن الاستعارة تمثل لمجال هدف على أساس مجال مصدر. أما الجسدنة فتمثل للمفاهيم المجردة على أساس الجسد من قبيل الغضب والفرح والخوف... إلخ؛ حيث وفرت مجالا أوسعا لدراسة الذهن مطلقا، بتبين مظاهر تجسدنه في سائر الأنشطة والتصورات غير الاستعارية[3]، كما تعد العرفنة مجسدنة وهي أبرز المبادئ التي أثبتها الأبحاث اللسانية العرفانية عامة والأبحاث الدلالية خاصة أن العلاقة بين الكلمات واللغة ليست مباشرة وإنما موجودة بتوسط المتكلم المستعمل، جسدا أو كائنا حالا في المكان والزمان، وفي العالم بشكل أوسع. ويوضح **الأزهر الزناد** هذا المبدأ بتقديم حجج في كتابه (**النص والخطاب مباحث لسانية عرفنيّة**)، ومن الحجج التي قدمها: أننا لا نفهم المعاني ونتصورها إلا في إطار تجاربنا الجسدية في محيط عيشنا وذلك من قبيل الأحجام في الأشياء والوزن والخفة والثقل، وهي لا تتصور إلا في علاقتها بتجربة الجسد في محيطه يحمل الثقيل منها والخفيف فيتمثل الواحد منها مفهوما ذهنيا لا يتخلص أبدا من جذوره الجسدية.[4]

انتهت الدراسة في هذا الفصل إلى أن الذهن: "يكون مجسدنا والعرفنة كذلك بما لها من مناويل مجسدنة رأسا من حيث مضامينها ومناويل متصلة بصفة آلية ومباشرة بالأولى"[5].

في الفصل الخامس من القسم الثاني أدرج **الأزهر الزناد** نظرية من أهم وأبرز النظريات اللسانية العرفانية وهي نظرية **الأفضية الذهنية** التي تعدّ: "منوالا في العلاقة بين الدلالة والعرفنة ينطلق من تفسير الظواهر المتواترة سعيا إلى إقامة نظرية أوسع في علاقة اللغة بالعرفنة يكون فيها الكشف عن الاتصال ما بين النحو والتجربة في جميع المستويات وما

1- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص 189.
2- المصدر نفسه، ص 190.
3- م ن، ص 186-187.
4- الأزهر الزناد، النص والخطاب- مباحث لسانية عرفنيّة-، مركز النشر الجامعي ودار محمد علي للنشر، تونس، 2011، ص213.
5- الأزهر الزناد، دراسات نظرية لسانية عرفنيّة، ص 196.

يكون به بناء الواقع والتجربة والتعبير عنهما عند الإنسان باعتماد العبارة اللغوية"[1]، كما يعد استعمال اللغة للحديث عما هو موجود، وعما يمكن أن يوجد، وعما سيوجد، وعما نعتقد أو نتصور وجوده وغيرها من المظاهر من منطلقات **فوكونياي** في نظريته، ولئن اختلفت في طبيعتها بما تقوم عليه من تقسيم للزمن، ومن العوالم الممكنة، والعوالم المستحيلة، ومن أحوال القصد، وأحوال المعرفة بالأشياء، والكون، وغير ذلك من المظاهر المختلفة، فتجتمع في مستوى يكون لها فيه نفس الأدوات في تكوين الأبنية العرفانية، وكل ما يجب فعله هو البحث في ما به تشتغل هذه الوجوه اشتغالا واحدا من زاوية دلالية منطقية ونحوية لغوية.[2]

يتمثل برنامج البحث عند **فوكونياي**في الانتظام المفهومي الكامن في انبناء المعنى عن طريق الخطاب بوجه تستطيع به الأطراف فيه متابعة الخطاب في ديناميته قصد تحقيق الغايات التواصلية والفكرية.[3] ومعنى ذلك أن نظرية الأفضية الذهنية تتعلق أساسا بالخطاب وتكونه، كما يعد الفضاء الذهني: "جملة من المعلومات المنظمة المتعلقة بالأشياء ويتكون من عناصر وليس من الضروري أن تكون لتلك العناصر مراجع كما في المعنى السوسيري. وقد يحدث أن يطابق فضاء ذهني حالا من الأشياء في الكون مطابقة كلية أو جزئية فيكون التطابق بين عنصر من عناصره، وشيء في الواقع، ويكون التطابق بين خصائص ذلك العنصر وخصائص الشيء الواقعية"[4]. ويمكن أن نفهم من ذلك أن هناك بعض العناصر التي تسهم في نشوء الأفضية الذهنية، وهي إما أن تكون واقعية أو متخيلة، وليس شرطا أن تتطابق العناصر المتخيلة جميعها مع خصائص الشيء المتخيل في الواقع، فيمكن أن تتطابق جزئيا فقط، وهذا راجع إلى خاصية الذهن التخييلية.[5]كما ربطت نظرية الأفضية الذهنية بالنشاط اللغوي باعتباره أبرز ممثل لها وحدّد كيف يكون بنائها ونشوئها في جميع الأنشطة اللغوية، وهو ما جسّده **الأزهر الزناد** في كتابه من خلال قوله: "فالمتكلم ينشئ ما لا نهاية من الأفضية الذهنية في جميع الأقوال التي ينجزها من قبيل المحادثات والقصص والخرافات والشعر والرواية والمسرح ونشرات الأخبار

1- المصدر السابق، ص 198.
2- المصدر نفسه، ص199.
3- م ن، ص199.
4- م ن، ص206.
5- نجاة بوقزولة، اللسانيات العرفنيّة نحو منهج جديد لمقاربة النص الأدبي –تجربة الأزهر الزناد نموذجا-، جامعة محمد بوقرة بودواو- بومرداس، ص46.

ونشرات الأحوال الجوية ودروس الرياضيات وما إلى ذلك، وكذا الكاتب والرسام في اللوحات أو الصور المتحركة أو الأشرطة المصورة وما إلى ذلك"[1].

تعرف بناة الأفضية على النحو الآتي: "آليات يستعملها المتكلم ليجر سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد، وهي العبارات المتحققة في الخطاب (مركبات أو وحدات نحوية) تؤسس فضاء ابنا لفضاء أساس يترابطان بوجه ما، ولا تحمل بناة الأفضية في ذاتها معلومات عن الفضاء الجديد، وتتكون من الأسماء والصفات وكل ما يعبر عن الزمان والمكان وغيرهما من الأطر الافتراضية"[2].

وهذا كان منطلقا مفهوميا لكاتبنا لعرض كيفية تكاثر الأفضية بمعنى أنها تزداد انطلاقا من فضاء معين، فيقول: "إذ تتكاثر الأفضية بأن يتولد كل فضاء من فضاء آخر يفرّخه يطلق على الوالد –مجازا- الفضاء الأب، وعلى الفضاء المولود الابن –مجازا-"[3].

وتماشيا مع نفس الطرح وخدمة لذات الفكرة نجد **فوكونياي** قد حدّد المظاهر المقترنة بانتظام الأفضية الذهنية بناء وتناسلا وترابطا، وتتمثل هذه المظاهر في دينامية بناء المعنى والبعد الذاتي في ذلك، كما اختصر **فوكونياي** الانتظام المفهومي الكامن في انبناء المعنى في الخطاب في عدد من الآليات قوامها أفضية في الخطاب مترابطة يتخذ الواحد منها منظورا أو بؤرة يهتدي منه إلى سائر الأفضية خلال الشبكة وعليه تبنى سائر الأفضية.[4] ثم يصوغ **فوكونياي** لمبدأ الاهتداء التعريف التالي: "يمكن لعبارة تسمّي أو تصف وحدة معلومة من مجال ما أن تجري للإحالة على وحدة أخرى من مجال آخر، تسمى الوحدة الأولى قادحا وتسمى الثانية هدفا وعملية الإحالة اهتداء، والشرط في قيام عملية الاهتداء أن يكون المجال مما يمكن الاهتداء إليه عرفانيا من المجال الأول، وأن يكون الترابط بين القادح والهدف وأن يتحقق الترابط في أداة أو قرينة ظاهرة"[5]. حيث يتم التنقل من فضاء لآخر وهذا يعني أنه يوجد ترابط بين الأفضية حيث تترابط الأفضية بأن يهتدي

1- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، ص 206.
2- المصدر نفسه، ص 207.
3- م ن، ص 210.
4- م ن، ص 211.
5- م ن، ص 207.

إلى الواحد منها انطلاقا من الآخر بتوفر العنصر الواحد منها وبتوفر نظير له في الآخر، وبحدوث نقلة الانتباه من الفضاء الواحد إلى الآخر تتعدد الأفضية الأساس فتتناءى الأفضية في الخطاب فتنقطع سبيل الاهتداء بينها"[1].

وبالرجوع إلى مدونة الدراسة والبحث نجد **الأزهر الزناد**قد وضح نظرية الأفضية الذهنية بنموذجين من النصوص يعدان عينة المقاربة التطبيقية؛ حيث اختار نصين قصيرين من النصوص العربية، وذلك راجع لأن الكتاب نظري حيث أدرج نصين نثرين من الأدب العربي، فكان النص الأول لعينة المقاربة: خبر جحا والحمّال: "اشترى جحا يوما دقيقا وحمله على حمّال فهرب بالدقيق فلما كان بعد أيام رآه جحا يوما دقيقا وحمله على حمّال فهرب بالدقيق فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه فقيل له مالك فعلت كذلك؟ فقال: أخاف أن يطلب مني كراه"[2]. فالمقاربة تمت بتحديد الفضاء الأساسي ومختلف الأفضية المتولدة عنه والضمائر العائدة سواء على الفضاء الأساسي الذي يكون مرة ظاهرا ومرة مستترا، وكذلك بالنسبة للأفضية المتولدة، فمرة تكون ظاهرة، ومرة يقوم بتحديد الضمائر العائدة عليها: "فالفضاء الأساس يتمثل في عمل اشراء (...)، والشراء إطار كامل بما يقوم عليه من الأسس والأطراف المعلومة وكذلك شخص جحا إطار كامل بما يصاحبه من الخصائص التي نسجتها الثقافة العربية عنه، وبني هذا الأساس بمحدد الزمان يوما"[3]، فقام بتحديد الفضاء الأب وهو الشراء، وبين العناصر التي تساهم في نشوئه من قبيل جحا؛ وهو إطار كامل وشخصية معروفة بالنسبة للقارئ العربي، وهو بذلك دائما حاضر في الأذهان؛ وبنى هذا الفضاء أيضا بمحدد زماني وهو (يوم) تولدت عنه مجموعة من الأفضية فيقول: "ومن هذا الفضاء ينشأ فضاء ابن هو حمل الدقيق (الحمّال، جحا، دقيق، وأمور أخرى كالاتفاق في الأجر والمسايرة أو المتابعة وما إلى ذلك"[4]؛ هذا فضاء (ابن) تسهم في نشوئه أيضا مجموعة من العناصر تتمثل في: الحمّال، جحا، دقيق، وبعض الأمور الأخرى؛ حيث يرث الفضاء (الابن) من الفضاء الأساس عددا من العناصر هي نظائر لما في ذلك الفضاء الأساس فيتم التعبير عن الواحد منها بالضمير العائد على جحا، والضمير العائد على الدقيق، مع وجود عناصر أخرى تضاف إليه، ومن الفضاء هذا يتولد فضاء جديدا وهو هرب الحمّال بالدقيق.[5]

1- المصدر السابق، ص212.
2- المصدر نفسه، ص 212.
3- م ن، ص 212.
4- م ن، ص 213.
5- م ن، ص 213.

أشرنا فيما سبق إلى أن العناصر المكونة الأفضية تارة تكون ظاهرة، وتارة يكون لها عائد، وهذا ما وضّحهالكاتببقوله: "فالعنصر مجا ورد ظاهرا في الفضاء الأساس ثم ضميرا في الفضاء الثاني، ولكن العنصر دقيق ورد ظاهرا في الفضاء الأساس، وضميرا في الفضاء الثاني (حمله)، وظاهرا معرفا في الفضاء الثالث (الدقيق)، وهذا الإظهار مرده إلى ضمان الترابط بين الأفضية لتباعد المسافة بين الفضاء الأول والثالث"[1].

أما الفضاء الرابع فهو (رؤية مجا الحمّال) بعد أيام؛ فهو محدد بموقع زماني، ومكون بالعناصر المكونة للأفضية السابقة، ومنها ماهو ظاهر مثل: الاسم مجا لتباعد الفضاءين الأول والرابع، ومنها ما يشار إليه بضمير عائد على الحمّال لقرب المسافة الذهنية بين الفضاء وسابقه مباشرة. وينشأ الفضاء الخامس (استتار مجا) سليلا للرابع؛ حيث يترابط الفضاءان الرابع والخامس بالفضاء الثالث عن طريق رابط عرفاني هو التطابق بين الحمّال وهروبه بالدقيق، والحمّال لما رآه مجا، فاهتدى إلى أنه هو بملامحه وليس حمّالا آخر رغم تباعد الزمن بأيام، ويتجلى هذا الرابط لغويا في شكل الضمير العائد على الغائب المفرد المذكر.[2]

أما الفضاء السادس فيبنى فضاء بأداة الاستفهام مفتاحا إلى فضاء افتراضي يطلب به بعلم لخبر؛ وإذ ورد هذا الفضاء في فضاء محاورة يبنيه فعل القول فيستصحب إطارين هما: مقام المحاورة، وإطار الفضاء الخامس الاستتار، فالفضاء السادس سليل للفضاء الخامس، أما الفضاء السابع فافتراضي صرف إذ كان جوابا عن سؤال، ينبني بفعل الخوف الذي مضمونه طلب الكراء، فهو يحيل على حال ذهنية عند مجا يبرر بها سلوك الاستتار بنوع من الحجاج خاص به.[3]

بعد أن عرض **الأزهر الزناد** لجميع الأفضية بشكل مفصل اختصرها في شكل بياني موضحا فيها جميع الأفضية انطلاقا من الفضاء الأساس وصولا إلى آخر فضاء وتكون النص الذي قام الأزهر الزناد بمقاربته وتحليله وفق منوال الأفضية الذهنية من سبعة أفضية وكان الشكل البياني على النحو الآتي:[4]

1- المصدر السابق، ص 213.
2- المصدر نفسه، ص 214.
3- م ن، ص 214.
4- م ن، ص 216.

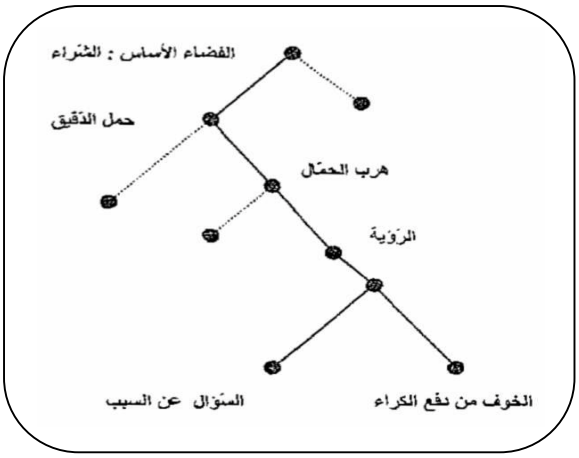

بعد أن عرض هذه الأفضية، وفصّل فيها، وحدّد الروابط المختلفة كما وضحناها، يصل إلى أن الأثر الهزلي في هذا النص لا يكمن في عناصر الأفضية (الأحداث، الأشياء، الأشخاص، الأزمنة... إلخ)، ولا في بنية الخطاب ذاتها، وإنما يكمن في: "الفارق في القيمة مطلقا أو بين قيمة الحمل عملا وقيمة المحمول بضاعة من جهة، ومن منطلق جحا من جهة أخرى، فقد حدث خلاف ما تقتضيه الخلفية المعرفية، إذ حمل الحمّال الدقيق لنفسه وقيمة المحمول تفوق بكثير قيمة الأجر، وبعبارة أخرى، لا يتوفر التناسب بين الخطاطة العامة (حمّال- مؤجر، حمل- دفع الأجر، بضاعة- تسليم البضاعة للمؤجر، قيمة الأجر≥ قيمة البضاعة) وخطاطة جحا (حمّال- جحا، حمل، أجر، دقيق- تسليم الدقيق- دفع الأجر= قيمة البضاعة)، فجحا خاسر في العملية ويعتقد أنه مطالب بدفع الأجر وقد فقد دقيقه، وعليه أن يعمد إلى الحيلة بالاستتار لتجنب دفع الأجر وكأنه لا يعلم أنه خاسر منذ أصل العملية"[1].

نكتفي بعرض مثالا واحدا للدراسة التطبيقية التي وضح من خلالها الباحث كيفية توالد الأفضية الذهنية بطريقة منظمة وسهلة تجعل من متصفح الكتاب أن يفهمها مباشرة.

تضمن آخر فصل من هذا القسم نظرية (**المزج**) وهي نظرية أسسها كل من **فوكونياي وتورنر**؛ حيث تربط هذه النظرية بنظرية الأفضية الذهنية، ولها أسماء كثيرة من بينها: المزج، المزج المفهومي، أو الإدماج المفهومي، حيث تتأسس على خصيصة لغوية مدارها أن لكل وضع سواء كان واقعيا أم خياليا سبيلا لاستعمال بنية لغوية تعبر عنه وعن مجمل أفكارنا عموما، وأطلق عليها مصطلح الشمولية،[2] حيث حدد **تورنر** أبرز ما تتجلى فيه طواعية ملكة المزج المفهومي في

1- المصدر السابق، ص 215.
2- المصدر نفسه، ص 223.

عبارة: "وهي ملكة يختص بها بنو البشر تمكنهم من بناء المعنى في شبكات من التمازج المفهومي يكون فيها خلق لمعان جديدة ومفاهيم جديدة ومناويل ذهنية جديدة"[1].

بما أن نظرية المزج مرتبطة بنظرية الأفضية الذهنية فإن: "أساس نظرية المزج هو الفضاء الذهني وهو تلك البنية التمثيلية التي يبينها الأشخاص أثناء الحديث أو التفكير عن المدركات والمتخيلات وعن جميع الأوضاع الماضية أو المعيشة أو الآتية، فتنشئ ملكة المزج المفهومي مفاهيم وصور تتحول إلى أشياء متجذرة في البنية المفهومية عند البشر وفي النحو كذلك وهي تشتغل على ما سبق أن تجذر منها بفعلها لتتخذ منه دخلا تحدث منه مفاهيم أو أفضية جديدة"[2].

تتمثل القضايا الأساسية التي قامت عليها نظرية المزج في:[3]

- ✓ مابه يمكن للبشر تمثل المعاني المختلفة المتداخلة المعقدة والاهتداء إليها والتصرف فيها.
- ✓ من القضايا ما يتعلق بما به يمكن للذاكرة أن تحفظ تلك المعاني ذات التشابك المعقد وإظهارها عند الحاجة.

انطلق الأزهر الزناد من مثال له نظير في عدد من اللغات لتبيين أركان وآليات المزج، فاختار مثالا متداولا في الأبحاث المزجية يعرف بمثال: حفر القبر،[4] فاستعمل عبارة أنت تحفر قبرك بنفسك وقوامها شبكة مزج مفهومي فيها فضاءان ذهنيان دخلان وفضاء مزيج:[5]

- ✓ فضاء ذهني أول يتضمن عناصر عديدة منها القبور والموتى (الجثث) والدفن.
- ✓ فضاء ذهني ثان يتضمن إطار للمخاطرة (السلوك المحفوف بالمخاطر) عامة.
- ✓ الفضاء المزيج: تقوم بين الفضاءين (أ) و (ب) عملية إسقاط جزئي تحدث بها المناسبة بينهما.

من ذلك يمكن أن نقول نقول إن نظرية المزج تتكون من عدد من الأفضية الذهنية ويمكن تحديد عددها من النص أو العبارة وبعد تحديديها يحدث المزج بين هذه الأفضية فنحصل على فضاء مزيج.

ختم **الأزهر الزناد** الفصل المتعلق بنظرية المزج بملاحظة مهمة وهي: أنها تتوافق مع نظرية الاستعارة في قيامها على المجالات المصدر والمجالات الهدف ومبدأ الثبوت وكون الإسقاطات أسسا لتحليل الاستعارة ظاهرة ذهنية مفهومية

1- المصدر السابق، ص223.
2- المصدر نفسه، ص224.
3- م ن، ص 224.
4- م ن، ص 224.
5- م ن، ص 225.

وليست لغوية ومنها أيضا عمليات الإسقاط بين المجالات المفهومية التي تشمل اللغة والتصوير والاستدلال، كما أن بينهما توافق فإنه توجد بينهما مجموعة الاختلافات جوهرية تتمثل في أن نظرية الاستعارة المفهومية تفترض وجود إسقاط بين تمثيلين ذهنين، أما نظرية المزج فتوسع ذلك ليشمل كل المجالات، ومن الاختلافات أيضا أن عملية الإسقاط اتجاهية في نظرية الاستعارة المفهومية الذي يقوم على علاقات مفهومية متجذرة في الذهن، أما نظرية المزج فهي غير ذلك فترى أن الإسقاط عملية آن قولية، أي أنها تجري في القول وهي دون شك تستجيب لتلك العلاقات المتجذرة وتحققها ولكنها في الآن نفسه يمكن أن تحدث استعارات أو تصورات جديدة تنضاف إلى الوجوه المتجذرة.

رغم هذه الاختلافات بين النظريتين إلا أن بعض الباحثين يذهبون إلى أنهما متكاملتان فمحط العناية في نظرية لايكوف الاستعارات الثابتة المتجذرة في اللغة، ومحط العناية في نظرية المزج ما به تنشأ الاستعارات الحادثة الجديدة من حيث حركيتها واشتغالها آن القول والتفكير.[1]

ختام القول: إنّ **الأزهر الزناد** وضّح كلّ المراحل التي مرّت بها اللّسانيّات العرفانيّة؛ انطلاقا من نشأتها بدءا بآخر مخرجات اللسانيات التوليدية، إلى مرحلة تالية هامة فاصلة في تشكل هذا التخصص يمكن الإطلاق عليها مرحلة ما بين التوليدية والعرفانية، إلى آخر مرحلة حيث ظهور العرفانية وبروزها كتخصص قائم بذاته حوالي سنة 1987 عندما صدرت بعض المؤلفات لبعض الباحثين.كما أنّه تطرق لأهم النظريات في اللسانيات العرفانية بتفصيل مسهب وشرح دقيق؛ حيث تطرق إلى أهم المعلومات عنها، وإن اقتضى الأمر لتوضيحها بمثال تطبيقي؛ فإنه يدرج ذلك رغم طبيعة الكتاب التي تدل على أنه نظري بحت.واللافت للانتباه أنّ الأزهر الزناد حاول رسم خط معرفي خاص به، وقد تجلى ذلك في قضايا منهجية وفكرية عديدة، أهمها استعماله مصطلحات خاصة به قام بتثبيتها في آخر الكتاب عارضا المصطلح العربي والمصطلح الأجنبي وهو ما سماه "ثبت المصطلحات الواردة في الكتاب".

1- المصدر السابق، ص 238.

المبحث الثاني: دور مُحَمَّد الصالح البوعمراني في كتاب (دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني):

يعد مُحَمَّد الصالح البوعمراني من الذين ساهموا في نقل اللسانيات العرفانية إلى البلاد العربية، وذلك من خلال من تأليف مجموعة من الكتب تتناول موضوعات مختلفة متعلقة بهذا المجال الجديد؛ في الوقت الّذي شهدت الدراسات العربية تأخرا كبيرا في التفاعل مع هذا التوجه الجديد. كما لم يهتم البوعمراني بالجوانب النظرية فقط، بل اهتم أيضا بالمقاربة التطبيقية للنصوص العربية لذلك اخترنا: **أولا:** هذا الباحث المتميز بغية تسليط الضوء على بعض أفكاره في مجال اللسانيات العرفانية. **ثانيا:** اخترنا من بين كتبه العديدة كتاب(**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**) باعتباره من الكتب التي تقدم اللسانيات العرفانية للقارئ العربي بشكل يجمع بين البساطة والعمق. من هنا يكون السؤال اللّغويّ والمنهجيّ الحاسم الّذييؤطّر هذا المبحث ما يلي: هل نجح كتاب مُحَمَّد الصالح البوعمراني في أن يكون جسرا آمن العبور إلى اللسانيّات العرفانيّة؟ هل كانت هذه الكتابة متصالحة مع القارئ العربي ووفيّة لتعاقداتها معه؟أم أنّ حالها كحال الكتابة اللسانية العربية في مجملها التي فشلت في تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي بشكل يتماشى وخصوصية هذا القارئ؟

بطاقة فنية للكتاب:

الكتاب: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني	
حرف الهجاء	**(د)**
نوع القراءة	تحليلية استقصائية
اسم المؤلف	مُحَمَّد الصالح البوعمراني
دار النشر	دار النهى
البلد	غير وارد
السنة	2009
الطبعة	01
عدد الصفحات	307
واجهة الكتاب	

محتوى الكتاب:

تضمن الكتاب توطئة قدّم فيها **مُحَمَّد الصالح البوعمراني** كيف نشأ علم الدلالة العرفاني وحدّد فيها موضوع علم الدلالة وكيف يمكن مراقبة هذا الموضوع في علم الدلالة العرفاني،وسبع دراسات مختلفة لها صلة باللسانيات العرفانية وهي على التوالي:

- ✓ الدراسة الأولى: المقولة والطراز والمستوى القاعدي في نظرية الطراز.
- ✓ الدراسة الثانية: مفهوم التشابه الأسري بين نظرية الطراز الأصلية والنظرية الموسعة.

- ✓ الدراسة الثالثة: مفهوم خطاطة الصورة عند العرفانيين "مارك جونسون أنموذجا".
- ✓ الدراسة الرابعة: التجليات غير اللسانية للاستعارات التصورية.
- ✓ الدراسة الخامسة: المسألة الأجناسية وفق وجهة نظر عرفانية.
- ✓ الدراسة السادسة: تلقي القدماء لاستعارات المتنبي (قراءة عرفانية).
- ✓ الدراسة السابعة: الاستعارة بين الكلاسيكية والرومنطقية: من الإحصاء إلى العرفان.
- ✓ تضمن الكتاب أيضا معجم للمصطلحات باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

احتوى الكتاب على مجموعة من الدراسات المكررة حيث أشار الدكتور مُحَمَّد الصالح البوعمراني إلى ذلك في توطئة الكتاب قائلا: "إننا ننوّه إلى إنجاز هذه الدراسات منفصلة الواحدة عن الأخرى جعل بعض المفاهيم تتعاود بين الدراسات النظرية والأخرى التطبيقية، وقد رأينا إبقاءها على حالها لأهميتها في سياقها"[1]، ويتضح لنا من خلال هذا القول أن الدكتور البوعمراني قد قسّم محتوى كتابه إلى نوعين من الدراسة إحداهما نظرية وأخرى تطبيقية، حيث تناول في كتابه "دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني" مجموعة من المباحث والدراسات العرفانية سنوضحها في وقتها، حيث بدأها بمجموعة من الأسئلة من قبيل: "كيف يفكر الكائن البشري؟ وكيف يتمثل الوجود من حوله؟ وكيف يُمَقْوِلُه؟ بل أيضا كيف يتكلم؟ وكيف يمارس الإبداع غير اللغة؟ فأسست بذلك لرؤية جديدة تحكم العرفان باللغة بمستوييها المفتوح والمغلق، وعلاقة الفكر بالإبداع والخيال والمعنى عموما"[2]، حيث تكونت الأسئلة من خلال مساهمة مجموعة من المعارف في تحويل تصوراتنا وكذلك في هذا الإطار المتشعب نشأ علم الدلالة العرفاني **(Semantique Cognitive)**، علم دلالة الطراز **(Semantique du protatype)**، وذلك بالاستفادة من النموذج الطرازي للمقولة المقدم من طرف عالمة النفس إليانور روش**(Eleanor Rosch)** وتوظيفه من قبل اللسانيين مثل: جورج لايكوف ومارك جونسون وتيرنر ورونالد لانقاكر وغيرهم وكان ذلك في بداية الثمانينات.[3]

1- مُحَمَّد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار النهى، ط1، تونس، 2009، ص11.
2- المصدر نفسه، ص 7.
3- م ن، ص 7.

عدّ المعنى موضوعا أساسيا في الدراسات العرفانية ومعنى ذلك أنه تم إلغاء مركزية التركيب التي نادى بها تشومسكي، حيث بيّن مُحَمَّد الصالح كيف يمكن مقاربة المعنى وذلك من خلال مجموعة من المداخل التي تعد دعائم أساسية في علم الدلالة العرفاني وتتمثل في مجموعة من النظريات وهي:[1]

- ✓ نظرية في المقولة تؤسس لكل ممارساتنا الإدراكية، وتحكم نشاطنا الذهني واللغوي، فسؤال الانتماء إلى المقولة، على أي أساس يتحدد انتماء عنصر ما إلى مقولة ما؟ هو الذي يحدد طبيعة إدراكنا.
- ✓ نظرية في الفهم حيث أسس العرفانيون لرؤية إنسانية نسبية للفهم تتجاوز الرؤية الإلهية ذات الحقائق النهائية، وهي الرؤية التي تتبناها النظريات الموضوعية التي رفضت الفهم.
- ✓ نظرية في الخيال حيث تمثل عند العرفانيين جوهر المعنى والتفكير الإنسانيين، وهو الذي يبنين جزءا كبيرا من نظامنا التصوري.
- ✓ نظرية في المعنى المتجسدن حيث ندرك العالم ونفهم الأشياء من حولنا انطلاقا من حضورنا الجسدي في الزمان والمكان، ويستشهد البوعمراني بمقولة لأستاذه **عبدالله صولة** التي يقول فيها: فكل متكلم هو عند نفسه محور العالم فذاته ومكانه وزمانه هي المرجعيات العرفانية التي تحدد وجود الأشياء وطريقه عليها، ويمكن اختصار هذه النظرية انطلاقا مما قدمه البوعمراني بأنه لاوجود للمعنى والخيال عن عالمنا المتجسد.

أشار البوعمراني إلى قلة الدراسات اللسانية العرفانية عند العرب رغم امتدادها وتشعبها وتقاطع العلوم التي تبحث فيها، فإنها: "ظلت في عالمنا العربي محدودة في مختلف فروعها، وتكاد مساهمتها في تطوير هذه المعارف تكون معدومة"[2]، كما قدّم الغاية من هذا وهي: "ما نقدمه في هذا الكتاب، رغم بساطته، نتوسم فيه أن ييسر بعض المفاهيم، وأن يمثل مدخلا يفتح المسالك للمبتدئ في هذا الميدان، ويمهد الطريق لدراسات أكثر عمقا"[3].

تمثلت الدراسة الأولى التي بدأ بها الدكتور مُحَمَّد الصالح كتابه في: "المقولة والطراز والمستوى القاعدي في نظرية الطراز"، فعرّف المقولة بأنها: "عملية عقلية تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها، لذلك فإن كل شيء متعلق بعالم الإنسان محكوم بالمقولة، فأفكارنا وإدراكنا الحسي وحركتنا وكلامنا جميعها نشاطات تقوم على

1- المصدر السابق، ص 7-8.
2- المصدر نفسه، ص 9.
3- م ن، ص9.

المقولة"[1]، حيث يبدو أن المقولة تتم بصورة آلية لاواعية، وهي لا تشمل فقط الأشياء الطبيعية التي نراها في العالم، ولكن مقولاتنا بنسبة كبيرة هي مقولات كيانات مجردة، فكل شيء يخضع للمقولة سواء كان محسوسا أو مجردا، والذي يجب فهمه هو: كيف تتم عملية المقولة؟ وعلى أي أساس يتم إدماج هذا الشيء في هذه المقولة؟ وعلى أي أساس يتم إدماج هذا الشيء في هذه المقولة دون تلك؟ وغيرها من الأشياء التي يجب أن نفهمها، فإجابات هذه الأسئلة تحدد كيفية اشتغال الذهن البشري، بل وتحدد أيضا فهمنا للعالم، كما تمثل وصفا للوجود الحقيقي لهذه المقولات،[2] وللإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالمقولة ، فإنه عاد إلى نظريتين أولها ما يسمى بالنظرية الكلاسيكية للمقولة وهي نظرية فلسفية تعود جذورها إلى أكثر من ألفي سنة، حكمت الفكر الغربي حتى بعد منتصف القرن العشرين، وقامت على جملة من التصورات حول العقل البشري، نذكر منها:[3]

- ✓ الذهن هو آلة مجردة تعالج الرموز مثل معالجة الحاسوب لها عن طريق جملة من الحسابات الخوارزمية.
- ✓ الرموز المرتبطة بالعالم الخارجي هي تمثيل داخلي لواقع خارجي.

عرّف أيضا نظرية الطراز التي تعدّ نظرية مهمة من نظريات علم الدلالة العرفاني حيث: "تعتبر هذه النظرية أساسا نظرية في المقولة (Théorie de Catégorisation) حيث سعت إلى تقديم رؤية جديدة للمقولة والمقولة تختلف عن النظرية الأرسطية"[4]. فعرف ابن منظور الطراز بأنه الجيد من كل شيء، ورأي الدكتور البوعمراني لا يختلف عن التعريف الأصلي لكلمة(Prototype) في أصلها اليوناني فهي لفظ مركب من (protos) في اليونانية بمعنى الأول و(Topos) النمط، فهو إذن هو النمط الأول، وهما تعريفان يلتقيان مع تعريف علم النفس العرفاني للطراز، حيث عرفته إليانور روش في أبحاثها الأولى باعتباره: "النموذج الأول (Meilleur exemplaire) أو المعبر الأفضل (Meilleur Instance)، أو الممثل الأفضل(Meilleur représentant)، أو المعبر المركزي(L'instance Centrale) للمقولة.[5]

1- المصدر السابق، ص 13.
2- المصدر نفسه، ص 14
3- م ن، ص 15-16.
4- م ن، ص 23.
5- م ن، ص 24-25.

لم يكتف مُحَمَّد الصالح عند هذا الحد بل قدّم مفهومين للطراز وهما:[1]

المفهوم الأول للطراز هو الذي حدد منذ أعمال روش باعتباره العنصر المركزي أو جملة العناصر المركزية.

المفهوم الثاني للطراز اقترحه العرفانيين من علماء الدلالة، حدده **دانيال ديبوا** بأنه المثال الذي يجمل الخصائص البارزة للمقولة، والطراز أيضا هو تمثيل ذهني ولا يمتلك بالضرورة ممثلا واقعيا أو معبرا واقعيا.

كما يمكن اعتبار الطراز هو: "النموذج الأمثل للمقولة، لأنه يمتلك الخاصيات المعتبرة نموذجية في المقولة معنية، وعندما يتعلق الطراز بشيء ما في العالم، فإننا انطلاقا منه نحدد الخاصيات النموذجية لعناصر المقولة وعندما يتعلق بمركب ذهني تنطلق من الخاصيات النموذجية من أجل الوصول إلى الطراز"[2].

يكون الطراز عند روش نقطة مرجعية عرفانية لمقولاتنا وأنساقنا التصنيفية، وهذا يفترض مسبقا أن الأفراد لهم القدرة الكافية لإثبات درجة المماثلة الطرازية،[3] فأسس هذا المبدأ لقيام مبدأ آخر لنظرية الطراز ويتمثل في أن الانتماء إلى المقولة يتم بشكل كلي أي أنه لا يتم بصورة تحليلية بمقارنة كل خاصية من خاصيات الشيء بكل خاصية من خاصيات الطراز، وضح ذلك بمثال ضربه عبدالله صولة نموذجا لتوضيح هذا المبدأ وهو تعريف الثعالبي لمقولة الطير، فيحاول إثبات أن تعريف الثعالبي تعريف طرازي حيث اعتمد الثعالبي مبدأ المشابهة الإجمالية من حيث الصورة، وهذا المبدأ هو أساس المقولة في نظرية الطراز باعتبار أن الطراز محور المقولة، وهذا ما جعل الديك على سبيل المثال فردا من المقولة التي تضم النسر.[4]

يشكل المستوى القاعدي في نظام المقولة أو مستويات الألفاظ في المستوى العمودي للمقولة مبدأ التنظيم الأساسي للمقولات وتمكننا دراسة هذا المفهوم من الإجابة عن سؤال لماذا نسمي (س) ب (أ)؟[5]

استغل علم النفس العرفاني عن طريق أهم رواده "روش ورفاقها" النتائج المتوصل إليها في النظرية الكلاسيكية للمقولات فتوسعوا فيها، حيث استفادوا من فرضيتي برلين التاليتين:

- ✓ هناك نظام خارجي للمقولات.

1- المصدر السابق، ص25.
2- المصدر نفسه، ص 30.
3- م ن، ص 31.
4- م ن، ص 32.
5- م ن، ص 34.

- ✓ هناك مستوى مفضل في وسط هذا النظام التدرجي، وهو المستوى القاعدي.

لكن روش اقترحت تصنيفا يقوم على ثلاث مستويات وهي:[1]

- ✓ المستوى الأول Niveau Superordonné
- ✓ المستوى القاعدي Niveau base
- ✓ المستوى الأدنىNiveau Subordonné

يعد المستوى القاعدي أهم مستوى بين هذه المستويات حيث له أهمية كبيرة ترجع إلى عديد من الأسباب التي نذكر منها:[2]

- ➢ المستوى القاعدي يتميز بثراء دلالي كبيري.
- ➢ المستوى القاعدي يتميز بامتلاكه لصلاحية إشارة عالية ولصفة التمييزية، وكلاهما يفتقر إليهما المستوى الأعلى والمستوى السفلي.
- ➢ يتميز المستوى القاعدي بسمات من قبيل (جزء من).

ختم الدكتور مُحَمَّد الصالح البوعمراني عما أراد الوصول إليه من خلال هذه الدراسة فقال: "أردنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن أهم المبادئ التي تنبني عليها نظرية الطراز، وذلك من خلال تعريف ثلاث مفاهيم قاعدية هي: المقولة، والطراز، والمستوى القاعدي، هذه المفاهيم التي أحدث بها العرفانيون تحولا نوعيا في مستوى فهمنا للعالم وفهمنا لذواتنا وفهمنا للغة التي نتكلمها"[3].

عنونت الدراسة الثانية من الكتاب ب: "مفهوم التشابه الأسري بين نظرية الطراز الأصلية والنظرية الموسعة" حيث مثل مصطلح التشابه الأسري "أول خلخلة شهدتها النظرية الكلاسيكية في المقولة، وخصوصا ما يتعلق منها بالتنظيم الداخلي للمقولة"[4]، ويعد فيتغنشتاين أول من أطلق تسمية التشابه الأسري حيث أن: "أعضاء العائلة يتشابه

1- المصدر السابق، ص 42-43.
2- المصدر نفسه، ص 49-50-51.
3- م ن، ص 55.
4- م ن، ص 59.

الواحد منهم مع الآخر بطرق مختلفة، فيمكن أن يتقاسموا نفس البنية أو نفس ملامح الوجه أو نفس لون الشعر أو لون العينين أو المزاج، ولكن ليس هناك خاصية واحدة يشترك فيها جميع أفراد الأسرة"[1].

استغلت **إليانور روش** في دراستها مفهوم التشابه الأسري مع رفاقها فأحدثت ما أطلق عليه اسم "الثورة الروشية" وكان ذلك من أجل أن تهدم نظام المقولة التقليدي مؤسسة لما يعرف بنظرية الطراز، فنقلت المصطلح من الميدان الفلسفي إلى الميدان البسيكولوجي،[2] فبينت روش من أبحاثها المتعلقة بأنواع المقولات أن الانتماء إلى المقولة لا يرجع إلى الشروط الضرورية الكافية وفي مقابل ذلك فإن انتماء مجموعة من الأشياء إلى مقولة واحدة لا يرجع إلى مجرد المصادفة، ولكن هناك مبدأ منظم لهذا الانتماء وهو مبدأ التشابه الأسري الذي يربط بين مختلف عناصر المقولة.[3]

يعد التنظيم من أهم خصائص البحث العلمي فلا يمكن عرض الأفكار والأبحاث غير مرتبة وبطريقة عشوائية ولذلك ضبطت منهجية البحث من أجل تنظيمها، فنجد **إليانور روش** تتحدث عن أبحاثها وتعرف بها، وأنها عرضتها بشكل منظم وذلك من خلال وضع مبدأ التشابه الأسري.

بعد أن وضح البوعمراني أن التشابه الأسري مفهوم مهم في نظرية الطراز الأصلية ينتقل إلى تبيينه في النظرية الموسعة التي تعد: "النظرية الموسعة نظرية للتشابه الأسري بامتياز إذ أن التحول التحول الذي سيشهده هذا المفهوم لن يجعل من النظرية الموسعة امتدادا لنظرية الطراز الأصلية وتأسيسا لنظرية جديدة هي نظرية التشابه الأسري"[4].

انتهت هذه الدراسة بنتيجة مفادها أن مفهوم التشابه الأسري "مثل ثورة حقيقية في ميدان دراسة المقولة، سواء كان في نسخته في نظرية الطراز الموسعة، فقد لعب دورا أساسيا ووجيها في حل إشكاليات المقولة والمعجم"[5].

وسمت الدراسة الثالثة بعنوان "مفهوم خطاطة الصورة عند العرفانيين (مارك جونسون أنموذجا)"، حيث استلهم العرفانيون هذا المفهوم من الجهاز الاصطلاحي للفيلسوف إيمانيل كانط، فأولى العرفانيون خطاطة الصورة أهمية لوحظت

1- المصدر السابق، ص61.
2- المصدر نفسه، ص 64.
3- م ن، ص64.
4- م ن، ص 69.
5- م ن، ص 85.

في بناء نظرياتهم باعتبارها شبكة تصورية تنظم نشاطاتنا الجسدية ومعارفنا الذهنية، وتؤسس لضروب سلوكنا وتحكم رؤيتنا المنسجمة للحياة والكون،[1] فقدم العرفانيون إضافة تمثلت في "ربطهم مفهوم الخطاطة بمفهوم التجسد"[2].

اختار **محمد الصالح البوعمراني "مارك جونسون"** نموذجا لدراسته الثالثة لأنه من أهم العرفانيين التجريبيين الذي اهتموا بمفهوم الخطاطة، فبين مارك جونسون في كتاب "الجسد في العقل The Body in The mind , The Bodily Basis Of Meaning Imagination, and reason"الأسس النظرية لهذا المفهوم مع استعراض عدد من الخطاطات حيث يرى البوعمراني أن في تقديم بعضها توضيحا لمفهومها،[3]ومن هذه الخطاطات نجد:

- خطاطة الميزان: "التي تحكم تجربتنا الحياتية وبدونها يصبح واقعنا الفيزيائي في حالة فوضى تامة، فهي هيكل منظم لتجربتنا وعالمنا، رغم أننا غالبا لا ندرك وجودها ولا نعي طبيعة اشتغالها، ولكنها تعتبر أحد الخيوط الناظمة لتجربتنا الفيزيائية والمحققة لانسجامها"[4].
- خطاطة المسار التي "تبنين جزءا كبيرا من حياتنا المعيشة، وتحكم تجربتنا الفيزيائية، وتنظم نشاطاتنا اليومية، فنحن نرتبط مع هذا العالم الذي نتفاعل معه عبر مسارات مختلفة نمارسها بشكل يومي مثل: المسار من السرير إلى الحمام، ومن الموقد إلى مائدة الأكل، ومن المنزل إلى العمل، ومن مكان العمل إلى السيارة، ومن تونس إلى فرنسا، ومن الأرض إلى السماء"[5].

تتكون الخطاطات في مجموعة العناصر التي تمثل البنية الداخلية الموحدة التي تمثل العنصر الجامع بين مختلف المسارات، حيث تشترك في:[6]

- ✓ المصدر أو نقطة الانطلاق.
- ✓ الهدف أو نقطة النهاية.
- ✓ الأماكن المتتالية الرابطة بين المصدر والهدف.

1- المصدر السابق، ص 91.
2- المصدر نفسه، ص 91.
3- م ن، ص 93.
4- م ن، ص 93.
5- م ن، ص 101.
6- م ن، ص 102.

- خطاطة المسار اختبرها جونسون على استعارة "الغايات أهداف فيزيائية حيث تفهم الأهداف باعتبارها نقطة النهاية التي تتجه إليها حركتنا الفيزيائية، فيرى أن هذه الاستعارة مؤسسة على خطاطة المسار وعلى استعارة "الأحوال أماكن"[1].

- خطاطة الدورة فهي: "تعتبر جسد الإنسان المعبر الطرازي عنها، لأننا أتينا إلى هذا الوجود في أوج الدورة التناسلية، وقدراتنا الجسدية هي عبارة عن تكرارات منتظمة لدورات متفاعلة وعالمنا وتجربتنا منتظمان في شكل دورات متناسقة مثل: الليل والنهار، وتتالي الفصول... إلخ"[2].

- خطاطة الاحتواء نجد أن: "الاحتواء الفيزيائي يعتبر أهم ما يميز تجربتنا الجسدية، وجسدنا هو النموذج الطرازي للوعاء، فالعروق أوعية تنقل الدم، والمعدة وعاء للطعام، والأمعاء وعاء، والقلب وعاء يدخله الدم ويخرج منه، إضافة إلى ذلك فنحن نتعامل جسديا مع الأشياء باعتبارها أوعية، وتفاعلنا مع محيطنا يكشف عن هذه الأوعية التي تحكم تجربتنا الحياتية"[3].

- خطاطة القوة حيث يرى جونسون أن "القوة خطاطة تحكم حياتنا، وتنظم العديد من نشاطنا ومعارفنا، بل إننا باعتبار كائنات عضوية نمتلك أجسادا لا نستطيع أن نمارس أي نشاط فيزيائي مع غيرنا من الكائنات العضوية أو من عناصر الوجود الأخرى دون أن يكون هذا النشاط محكوما بتفاعل القوى"[4].

- خطاطة الربط حيث أنه: "بدون الربط لا يمكن أن يكون أي شيء، ولا يمكن أن يكون الإنسان، فنحن تأتي إلى هذا الوجود مرتبطين بأمهاتنا عن طريق الحبل السري الذي يغذينا ويمدنا بالحياة، لكن هذا الترابط يمثل عقدة واحدة في شبكة الترابطات التي نعيشها في حياتنا الفيزيائية وغير الفيزيائية، فقطع الحبل السري الذي يربطنا بالأم يقذف بنا إلى جملة من الترابطات والتعالقات المستمرة التي تحدد هويتنا"[5].

1- المصدر السابق، ص 103-104.
2- المصدر نفسه، ص 105.
3- م ن، ص 107-108.
4- م ن، ص 112.
5- م ن، ص 116.

من خلال سردنا لأنواع الخطاطات عند جونسون يتضح لنا أن الجسد أدى دورا مهما في الدراسات العرفانية وذلك لأننا لا نستطيع أن نمارس أي نشاط من غير أجسادنا أجسادنا.

أدت الخطاطة دورا بارزا في الدراسة العرفانية فانتهت هذه الدراسة من الكتاب بأن: "خطاطات الصور هي البنى المجردة المنظمة لحياتنا التجريبية ولتفاعل أجسادنا مع العالم المحيط بنا وتجعل عالمنا الفيزيائي منظما منسجما، فإن عملها الأهم يتمثل في إسقاطاتها الاستعارية على تصوراتنا ومفاهيمنا المجردة، وترتبط بذلك الخطاطات بمفاهيمنا المجردة وتصوراتنا الاعتقادية والفلسفية البسيكولوجية"[1].

تتجلى الاستعارة التصورية في مظاهر عديدة منها اللسانية ومنها غير اللسانية فركزت الدراسة الرابعة على: "التجليات غير اللسانية للاستعارات التصورية"، حيث ركزت هذه الدراسة على أن "الاستعارة لم تعد ظاهرة يحتكرها الشعراء والأدباء والمتحذلقون من مشققي لمعاني، بل هي ظاهرة مشتركة بين الناس جميعا، يشترك فيها الحضري والبدوي، والعالم والجاهل، والخاصة والعامة، ويستعملها حتى الأطفال الذين لا تزال تجربتهم في الحياة محدودة، فالاستعارة مندسة في جميع تصاريف حياتنا اليومية، متغلغلة في تجاربنا الحسية المعيشة، لذلك يمكن أن نتحدث عن ثورة أحدثها العرفانيون في تصوراتنا عن الاستعارة، بل وفي تصورنا عن الإنسان وعلاقته بالعالم واللغة والثقافة"[2]، ومنه فالاستعارة خرجت من مجال الدراسات العرفانية وعليه فالاستعارة عند العرفانيين هي: "عملية فهم لميدان تصوري ما عن طريق ميدان تصوري آخر، حيث يمكن إنجازها كالتالي: الميدان التصوري (أ) هو الميدان التصوري (ب)، ويسمى الميدان الأول ميدانا هدفا، والميدان الثاني ميدانا مصدرا"[3].

يوجد في هذه الدراسة توضيح للعلاقة بين الاستعارات التصورية والاستعارات اللغوية، وهي كما يلي:"أن الاستعارات اللغوية مجرد تجل من تجليات الأولى، فنحن نعبر لسانيا بطرق مختلفة عن هذه الاستعارات التصورية"[4]، وبعد تحديد العلاقة بينهما قام بالتفريق بينهما فيقول: "يجب أن نميز مع العرفانيين بين الاستعارات القاعدية التي هي استعارات تصورية وبين التجليات اللسانية لهذه الاستعارة، فالاستعارة تبنين نظامنا التصوري التصوري، واللغة هي

1- المصدر السابق، ص 119.
2- المصدر نفسه، ص 123.
3- م ن، ص 124-125.
4- م ن، ص 125.

إحدى الآليات التي من خلالها تتجلى هذه الاستعارات التصورية أو النقل بعبارة العرفانيين أن الاستعارات التصورية طريقة في التفكير وأن التعابير الاستعارية طريقة في الكلام"[1].

تتجلى الاستعارة التصورية في أنظمة معرفية كثيرة غير اللغة، حيث "نستعملها يوميا بشكل عادي ومألوف دون أن ندرك غالبا طبيعتها الاستعارية، فالاستعارة مندسة في كل تعبيراتنا الثقافية والعلامية، تحكم تفكيرنا وضروب سلوكنا ونشاطاتنا، إننا نعيش في عالم مليء بالاستعارات، فأينما وليت وجهك تجلياتها في اللباس، وفي العلامات التجارية التجارية، وفي الإشهار، وفي إشارات المرور، وفي الرسوم والأساطير والأفلام، وفي السياسة والثقافة والفن والاقتصاد وغيرها"[2].

تتمثل تجليات الاستعارات التصورية في بعض الأنظمة المعرفية غير اللسانية كالأسطورة فالاستعارات التي تبنى عليها ما هي إلا تجل لاستعارات تصورية وهي بذلك يمكن أن تكون مفتاحا هاما نفهم من خلاله معنى الأسطورة ودلالاتها،[3] وكذلك الأفلام السينمائية فهي تبنى أيضا على استعارات تصورية كما أنه يبنى على استعارة تصورية واحدة مثل: استعارة الحياة رحلة، حيث أن العديد من الأفلام تصوّر حياة شخص ما باعتبارها رحلة،[4] وسنكتفي بإضافة نظام معرفي آخر وفقط نظرا لكثرتهم وهو السياسة: فسياسات الدول والأحزاب كثيرا ما تبنى على عدد من الاستعارات التصورية الكبرى مثل: السياسة حرب والحرب سياسة أيضا، والعمل السياسي يمارس باعتباره حربا فيه صراع بين طرفين، كالحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي، والحرب أيضا سياسة فيها تفاوض وخداع، فيمكن الحديث عن الحرب السياسية والسياسة الحربية.[5]

ساهمت الاستعارات التصورية في تغيير العالم وتغيير نسقنا التصوري وتجربتنا في هذا العالم، وتوضح هذه الدراسة ذلك من خلال قول لايكوف وجونسون في هذا السياق: "أما الاستعارات الجديدة فلها القوة على خلق حقيقة جديدة، وقد يبدأ ذلك في الحصول حين نبدأ في إدراك تجاربنا والقبض عليها عن طريق هذه الاستعارات وتصبح حقيقة أعمق حين نبدأ في التصرف انطلاقا منها، وإذا دخلت استعارة جديدة في النسق التصوري الذي نؤسس عليها تصرفاتنا فإنها

1- المصدر السابق، ص 126.
2 - المصدر نفسه، ص 126.
3- م ن، ص 127.
4- م ن، ص 129.
5- م ن، ص 132.

تغير النسق التصوري كما تغير الإدراكات والتصرفات التي ينشئها هذا النسق، وينشأ جزء كبير من التحول الثقافي من إدماج تصورات استعارية جديدة وفقدان أخرى قديمة"[1].

أشرنا في البداية أن الكتاب تضمن دراسات نظرية وأخرى تطبيقية، فالدراسة الخامسة من الكتاب كانت دراسة تطبيقية معنونة ب: "المسألة الأجناسية (قراءة عرفانية)"، فحدد في البداية إشكالية الدراسة المتمثلة في: "أن النصوص الأدبية مشكلة في التجنيس والتصنيف، بعد أن تمردت النصوص الحديثة وخرجت عن أطر التحديد التقليدية"[2]، حيث اعتبر محمّد الصالح البوعمراني أن هذا نوع من الفوضى قائلا: "ونحن نروم من وراء هذا البحث معرفة النظام الكامن وراء هذه الفوضى، وإدراك الآلية التي تتحرك وفقها الأجناس الأدبية وتحققاتها النصية، رغم ما تحدثه الحداثة من تقويض للثوابت، وإرباك للسائد، وتغيير مستمر في صيرورة لا تنتهي، ولتحقيق هذه الغاية اعتمدنا على ماقدمه علم الدلالة العرفاني من مفاهيم ورؤى رأينا أنها يمكن أن تقدم حلا لإشكالية التجنيس، واخترنا النظر في جنس أدبي مخصوص هو القصة القصيرة"[3].

بينت هذه الدراسة أن الرؤية الطرازية تقدم صورة جديدة للمقولة التي تقوم على عدد من الفرضيات التي يمكن أن ننظر على ضوئها في قضية الأجناس الأدبية.[4]

أشرنا إلى هذه الفرضيات في الدراسة السابقة حيث أن المقولة تمتلك بنية داخلية طرازية ودرجة التمثيل وعلاقتها بدرجة الانتماء إلى المقولة، والتشابه الأسري وغيرها، مع بعض المبادئ الأخرى التي قدمها البوعمراني كمبدأ المشابهة الإجمالية، ومفهوم صلاحية الإشارة ودوره في تحديد عناصر الجنس ونسبية الفهم.

قدم الباحث مقاربة لموضوع القصة القصيرة انطلاقا من الإجابة عن السؤال: "كيف يمكن أن نحدد طرازية هذه النصوص؟ فيتم ذلك من خلال مفهومي الطراز اللذين حددهما علم دلالة الطراز وهما: الطراز باعتباره الممثل الأفضل للمقولة، والطراز باعتباره التمثيل الذهني الذي يحمل أهم خصائص المقولة"[5].

1- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 150.
2 -محمّد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 137.
3- المصدر نفسه، ص 138.
4- م ن، ص 144.
5- م ن، ص 145.

يمكن أن ننظر في مقولة القصة القصيرة من خلال هذين المفهومين ، حيث أنه على ضوء المفهوم الأول للطراز يمكن أن نحدد بعض القصص القصيرة التي نرى أنها طرازية أو شبه طرازية أما إذا نظرنا إلى الطراز باعتباره تمثيلا ذهنيا لا يخصص بخاصياته عنصرا محددا من عناصر المقولة، فيمكن ضبط هذه السمات النموذجية مع إمكان توسيع هذه الخصائص، حيث تصنف القصص القصيرة تبعا لقربها أو بعدها عن هذا الطراز،[1] لكن القصص القصيرة ليست على نفس الدرجة من التمثيل للمقولة، فهناك قصص أكثر تمثيلا للمقولة من قصص أخرى، معنى ذلك أن درجة الانتماء للمقولة تتعلق بدرجة التمثيلية.[2]

يقدم مفهوم التشابه الأسري حلا ناجعا للمسألة الأجناسية، أي ليس أن يكتسب نص السمات الطرازية ليكون قصة قصيرة، ولكن يكفي أن يمتلك سمة أو أكثر من السمات التي تميز الطراز ليكون قصة، كما أنه لا يمتلك أيا منها ويكون قصة.[3]

حاول من خلال هذه الدراسة **البوعمراني** توضيح أن: "أن ما تقدمه الرؤية الطرازية من مبادئ، حاولنا أن نفهم بمقتضاها المسألة الأجناسية، يمكن أن تقدم جلا ناجعا لإشكالية الأجناس الأدبية؛ لأن هذه الرؤية تخدم الناقد التواق إلى التحديد والتصنيف، وتخدم المبدع الساعي إلى الخروج والتمرد، فللمبدع حرية الإبداع والخروج والتجديد، ولكنه مهما تناهي في المروق عن السائد والمألوف لا يخرج عن الحدود الأجناسية التي في حد ذاتها ضبابية ونسبية"[4].

وضحت الدراسة السادسة الموسومة ب: "تلقي القدماء لاستعارات المتنبي (قراءة عرفانية)" العديد من القضايا المهمة، فتمت دراسة **البوعمراني** هذه من خلال التركيز على قضيتين أساسيتين، أولاهما تتعلق بالغموض في الاستعارة، وثانيتهما تتعلق بالسرقة الشعرية، وما يمكن ملاحظته فكلتا المسألتين تتعلق بالمعنى،[5]لكن الهدف من هذه الدراسة هو: "النظر في تلقي القدماء لهاتين القضيتين وتفسير ما تطرحانه من مسائل من زاوية نظرية عرفانية "[6]، حيث بدأ البوعمراني هذا البحث بتعريف الاستعارة بأنها: "آلية تستعمل بشكل عادي وبطريقة لا شعورية، وبقليل من الجهد يمكن بيانها واكتشافها، إنها موجودة في كل مكان وهي في متناول كل الناس، حتى الأطفال فهم يستعملون الاستعارة بشكل

1- المصدر السابق، ص 145-146.
2- المصدر نفسه، ص 147.
3- م ن، ص 151.
4- م ن، ص 165.
5- م ن، ص 171.
6- م ن، ص 171.

يومي وعادي ومألوف، لقد بات أن الاستعارة تشكل جزءا كبيرا من حياتنا اليومية، ومن لغتنا المستعملة حتى أنه لا يمكننا تعويضها"[1].

ركزت هذه الدراسة على مقاربة النصوص الشعرية المليئة بالاستعارات فكانت المدونة التي اشتغل عليها **البوعمراني** هي أشعار المتنبي التي تتميز بكثرة الاستعارات والتشبيهات، وعليه: "فالاستعارات الشعرية ليست غير توسيع وإعادة تشكيل وتركيب لهذه الاستعارات القاعدية التي يستعملها الناس، لذلك تبقى الاستعارة الشعرية مشدودة بذلك الحبل السري الذي يشدها إلى الاستعارة القاعدية التصورية، ويجعلها قابلة للفهم"[2]، أما الآليات التي يستعملها الشاعر من أجل إنتاج لغة استعارية جديدة لا تواضعية فحددها كل من **لايكوف وتيرنروسلطان** انطلاقا من المعنى الاستعاري المتواضع عليه وتم ضبطها في أربع آليات هي: التوسع، والإفاضة، والمساءلة، والمراكبة، كما فرّق كل من لايكوف وتيرنر بين التصورات الاستعارية القاعدية التي تعتبر استعارات إدراكية (عرفانية) كامنة في بنية الذهن، وبين الاستعارات التي هي تعبير مخصوص عن هذه التصورات الاستعارية القاعدية.[3]

بعد عرض مطول لمسألة تلقي القدماء لاستعارات المتنبي قام **البوعمراني** بتفسيرها عرفانيا وهذا هو الجانب الذي يهمنا من هذه الدراسة، وذلك بالتطرق إلى ثلاث قضايا أساسية وهي: الاستعارة والنمط الثقافي، الاستعارة الجديدة والتلقي، وثالث القضايا محاولة قراءة عرفانية لمقولات الوضوح والغموض،[4] ويمكن أن نوضح هذه القضايا على النحو الآتي:

- ✓ في القضية الأولى الاستعارة والنمط الثقافي تخضع الاستعارة عند العرفانيين وجوبا للجانب التواضعي، والاستعارة أيضا لا تكون مقبولة ومفهومة إلا إذا انسجمت مع النمط الثقافي الذي نعيشه، فهذا النمط يحكم أنساقنا التصورية ورؤيتنا للعالم، أي أن الاستعارة (أ) هي (ب) يجب أن تصور باعتبارها جزءا من بيئتنا الثقافية، لذلك فإن فهم أي قصيدة يتطلب معرفة، ومن ذلك يلزمنا الكثير من معارف حياتنا اليومية لفهم الشعر.[5]

1- المصدر السابق، ص 172.
2- المصدر نفسه، ص 173.
3- م ن، ص 173.
4- م ن، ص 196.
5- م ن، ص 196-197.

- ✓ في القضية الثانية الاستعارة الجديدة والتلقي: "يمكن الحديث مع العرفانيين عن مصدرين تنشأ عنهما الاستعارة الجديدة، أولهما ابتداع تصورات استعارية جديدة تساهم بدورها في خلق استعارات لغوية جديدة، وثانيهما نشوء استعارات لغوية جديدة وإن كان مردها إلى استعارات تصورية مألوفة"[1].
- ✓ في القضية الثالثة مقولات الوضوح والغموض لا يمكن تحديدها تحديدا أرسطيا يعتمد على نموذج الشروط الضرورية والكافية، وهذه المقولات ليس لها حدود واضحة تميز الواحدة منها على الأخرى، بل الحدود ضبابية ومفتوحة بين هذه المقولات وإن حاول البعض التمييز بينها.[2]

هناك شروط وضوابط وقيود وقواعد تحدد عمليتي الفهم والتأويل تتمثل في:[3]

- ✓ البحث في الاستعارات التصورية التي تأسست عليها الاستعارة الشعرية.
- ✓ استعمال خطاطات التصورات الاستعارية المتواضع عليها، فالاستعارات تنطلق من نسقنا التصوري المخصوص.
- ✓ استعمال المعارف المشتركة التي تتقاطع مع الاستعارات المتواضع عليها.

كانت هذه الضوابط والقيود من أجل منع القراءات العشوائية للاستعارات.

حظيت قضية ثانية بجزء هام من هذه الدراسة وهي "السرقة الشعرية" التي تعد "من أهم القضايا التي شغلت بال النقاد العرب القدامى، وملأت مجالسهم حتى أنه يكاد لا يخلو كتاب من كتب النقد والبلاغة لم يضرب بسهم ولم يدل برأي من هذه القضية لأنها عند ابن رشيق القيرواني باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وآخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل"[4]، وشملت هذه الدراسة أيضا مواقف بعض النقاد من السرقة الشعرية كالآمدي وعبد القاهر الجرجاني والقاضي الجرجاني، ومفاد هذه المواقف أن المتنبي اتهم بالسرقة في بعض الاستعارات والهدف من التطرق إليها هو معالجتها معالجة عرفانية، ومن بين هذه الاستعارات نذكر الاستعارة التصورية "الإنسان نور، وهي من أكثر الاستعارات جريانا قديما وحديثا عند الأدباء وعند عامة الناس، حيث لها تجليات لغوية متعددة ومختلفة تواترت حتى ابتذلت مثل: الإنسان قمر، والانسان شمس،

1- المصدر السابق، ص 201.
2- المصدر نفسه، ص 204.
3- م ن، ص206.
4- م ن، ص 206.

والإنسان كوكب، وهذه من بين الاستعارات القاعدية التي اتهم المتنبي بالسرقة في العديد من الصيغ اللغوية الراجعة إليها مثل:

أبو تمام:

فرُدّت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع.

أبو الطيب:

رأت وجه من أهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر.

انطلق البيتان من استعارة تصورية واحدة وهي الإنسان نور واستعمل الشاعران تجليا لغويا مستهلكا متداولا لهذه الاستعارة التصورية وهو المرأة شمس، والملحوظ على البيتين أن كليهما استدعى الليل إلى جانب الشمس، وجعلا الشمس تطلع في غير زمانها، ولعل تهمة السرقة جاءت من هذه الفكرة، لأن الاستعارة ليست من ابتكار المتنبي، ولا الإضافة التي أضافها مما تفرد به وسبق إليها.[1]

جاءت هذه الدراسة مليئة بالكثير من هذه الأمثلة التي تدل على أن استعارات المتنبي انطلقت من استعارات تصورية وكذلك بعض الأشعار، فتبين أن استعارات المتنبي الأم ليست من ابتكاره حيث "توجد بعض الاستعارات في أشعاره ليس فيها الفضل لأحد كاستعارة الكلام آلة حربية التي يمكن إدراجها ضمن استعارة الجدال حرب"[2]، وكذلك الإضافات فهو لم يسبق إليها وفي بعض الأحيان لا توجد أي إضافات.

انتهى الدكتور البوعمراني بعد مقاربة قضية السرقة الشعرية مقاربة عرفانية إلى بعض النتائج التي يجوزفيها الأخذ والاستفادة والتي في اعتقاده تتمثل في:[3]

- ✓ الاستعارات التصورية الجديدة يكون فضل السبق لمبدعها في إخراجها من العدم إلى الوجود، ولكن للمتأخر أن يخرجها إخراجا جديدا توسيعا وزيادة، فيسمها بميسمه الخاص، فتضحي كالمتفرد البكر.
- ✓ الاستعارات اللغوية الجديدة وإن كان مردها إلى استعارات تصورية مشتركة، فهي من إبداع الشاعر واختراعه وخصوصا إذا فعل خاصيات في الميدان المصدر لم يألفها مستعملو اللغة.

1- المصدر السابق، ص 220-221.

2- المصدر نفسه، ص 230.

3- م ن، ص 234.

- ✓ مظاهر الزيادة والتوسيع والتركيب التي يحدثها الشاعر في الاستعارات التصورية أو اللغوية المألوفة، وهي ما يسم الشاعر ويميزه.

تضمن الكتاب دراسة أخيرة معنونة ب: "الاستعارة بين الكلاسيكية والرومنطقية من الإحصاء إلى العرفان"، وتكمن الفروق بين الاستعارة عند الكلاسيكين والرومنطقيين انطلاقا من هذه المستويات: مستوى الاستعارات التصورية، ومستوى استعارة خطاطة الصورة، ومستوى انسجام الخطاب.[1]

في مستوى الاستعارات التصورية بين الكلاسيكية والرومنطقية لعل أهم ما يميز بينهما هو: "اختلاف النظام التصوري الذي يحكم رؤية كل منهما للوجود، وهذه الأنظمة التصورية كما يقر بذلك العرفانيون مبنينة في جزء كبير منها استعاريا، ذاك ما يؤدي إلى القول بأن التصورات الاستعارية عند الكلاسيكيين، وهو ما تعكسه التجليات اللغوية لهذه التصورات الاستعارية في كلا الخطابين"[2]، أما مستوى استعارة خطاطة الصورة بين الكلاسيكية والرومنطقية حيث "لا تبدو خطاطة الصورة في تجلياتها الاستعارية بارزة الحضور في الشعر العربي القديم، ويكاد يقتصر وجودها على حالات موضعية محدودة غير معبرة، وغير دالة دلالة عميقة تتعلق برؤية الشاعر القديم للوجود وبفلسفته في الحياة، وهذا على عكس الخطاب الرومنطقي الذي تتجلى فيه الخطاطة استعاريا بشكل كبير في مستويات مختلفة، معبرة عن رؤية الشاعر الرومنطيقي ونظرته للكون من حوله وللمعاني التي يروم التعبير عنها"[3].

ختم البوعمراني هذه الدراسة بمجموعة من النتائج تتمثل في:[4]

- ✓ الاختلاف بين الاستعارة عند الكلاسيكيين وعند الرومنطقيين ليس كميا بدرجة أولى كما ساد في الدراسات الأسلوبية الغربية والعربية، بل الاختلاف هو اختلاف نوعي يرجع إلى العرفان.
- ✓ يتجلى الاختلاف العرفاني في مستويات متعددة أولا: مستوى الاستعارات التصورية المختلفة التي تحكم المنجز الأدبي لكليهما، وما يستتبع ذلك من تجليات لغوية مختلفة، ثانيا: يكمن الاختلاف في مستوى خطاطة الصورة وتجلياتها الاستعارية، ثالثا: يتجلى الاختلاف في أهمية كل من الاستعارة والخطاطة في تحقيق انسجام الخطاب.

1- المصدر السابق، ص 252.
2- المصدر نفسه، ص 253.
3- م ن، ص 283.
4- م ن، ص298-299.

اعتمد البوعمراني في كتابه على مجموعة من المراجع العربية: أهمها دراسات **عبد الله صولة ومحمد غاليم**، إضافة إلى عدد من المراجع الأجنبية؛ حيث كان عند الانتهاء من أي دراسة يدرج قائمة المراجع تحتها مباشرة، والتي كان عددها قليل جدا ولعل هذا يدل على أن الكتاب من أوائل الكتب التي ألفت في اللسانيات العرفانية عند العرب. ويمكننا أن نقول بناء على ذلك إنّ الدكتور **محمد الصالح البوعمراني**قد رسم لنفسه خطا معرفيا بعيدا عن التقليد الأعمى أو الترجمة المباشرة، وقد تجلى ذلك في محاولته تأصيل الفكر العرفاني العربي من خلال مقاربته التطبيقية لعديد من النصوص العربية القديمة النثرية (القصة القصيرة)، والشعرية.

كما قدّم الدكتور **محمد الصالح البوعمراني** في كتابه العديد من الدراسات التي تحتوي على قضايا مهمة في اللسانيات العرفانية،وإن كانت بعض هذه الدراسات متشابهة، ومتقاربة،وتحتوي على قضايا مكررة، ولكن هذا لم ينقص من قيمة الكتاب، بل قد يكون عامل جذب للقارئ العربي على اعتبار أنّ هذا الكتاب يشكل مقدمة للقارئ العربي لفهم اللسانيات العرفانية، وتكرار بعض القضايا المهمة قد يكون سببا لفهمها وترسخها؛ لذا قد يكون هذا التكرار في المضامين جاء عن قصد من الكاتب للغاية التي ذكرنا آنفا.

نصل في ختام هذا الفصل أن كل من الدكتورين **الأزهر الزناد ومحمد الصالح البوعمراني** أديا دورا بارزا ومهما في التعريف باللسانيات العرفانية في العالم العربي ويمكننا أن نفرق بينهما على النحو الآتي:

1- استعمل **الأزهر الزناد** جهازا مصطلحيا خاصا به؛ حيث استعمل مثلا مصطلح **المفهومية** بدل **التصورية** واستعمل **العرفنيّة** بدل **العرفانية**. في حين نجد **محمد الصالح البوعمراني** استعمل أيضا جهازا مصطلحيا آخر حيث استعمل مصطلحات من قبيل: الاستعارة التصورية والإدراك علم الدلالة العرفاني وغيرها.

2- يمكن تصنيف كتاب **الأزهر الزناد** ضمن الكتابات الشاملة في مجال اللسانيات العرفانية لاحتوائه على قضايا عديدة تخص هذا المجال كنظرية النحو العرفاني، والاستعارة المفهومية، والأفضية الذهنية، والمزج التصوري، وغيرها. أما كتاب **محمد الصالح البوعمراني** فيمكن تصنيفه ضمن الكتابات العرفانية غير الشاملة؛ لأنه ركز على بعض القضايا دون غيرها، منها على سبيل المثال تركيزه على المقولة والطراز والخطاطة والاستعارة التصورية.

3- يعد كتاب نظريات (**لسانية عرفنيّة**) كتاب نظري بحت، أما كتاب (**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**) فهو كتاب نظري وتطبيقي في الآن ذاته وذلك لاحتوائه على أربع دراسات نظرية وثلاث دراسات تطبيقية قام فيها البوعمراني بمقاربة النصوص التراثية.

4- الإجابة على هذه الأسئلة: بالنسبة للباحثين:

هل نجح كتاب مُحَمَّد الصالح البوعمراني في أن يكون جسرا آمن العبور إلى اللسانيّات العرفانيّة؟ هل كانت هذه الكتابة متصالحة مع القارئ العربي ووفيّة لتعاقداتها معه؟ أم أنّ حالها كحال الكتابة اللسانية العربية في مجملها التي فشلت في تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي بشكل يتماشى وخصوصية هذا القارئ؟

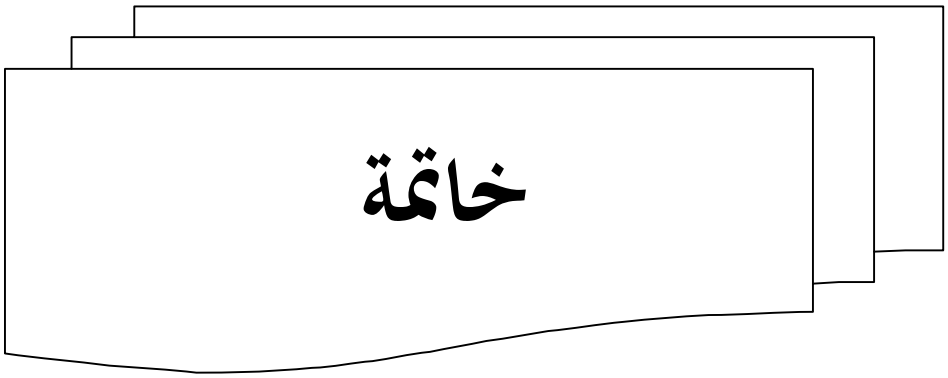
خاتمة

خاتمة:

أسفرت هذه الدراسة على جملة من النتائج هي:

نتائج الدراسة النظريّة:

1. إنّ العلوم العرفانية مجال جديد يضم مجموعة من العلوم والتخصصات المتضافرة فيما بينها، كعلم النفس، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، والذكاء الاصطناعي وغيرها. هذه العلوم العرفانية تُعنى بدراسة كل المظاهر والأنشطة الذهنية المختلفة الواعية واللاواعية.
2. نشأت العلوم العرفانية من تضافر جهود العديد من العلماء والباحثين في مجالات علمية مختلفة، وقد أسفر عن ذلك بروز اتجاهات عرفانية متعددة، تتقارب أحيانا وتتباعد أحيانا أخرى، لارتباطها بمنطلقات فكرية ومرجعيات فلسفية متعددة ومختلفة.
3. إن مفهومي تضافر التخصصات وتضافر المفاهيم من المصطلحات المفاتيح في العلوم العرفانية؛ لأنها تضم مجموعة من التخصصات وهذه التخصصات تتضافر فيها العديد من المفاهيم والمصطلحات.
4. من مصطلحات الدرس العرفاني المتداخلة والمتشابكة نجد العرفان والمعرفة والإدراك.
5. تعددت تعريفات اللسانيات العرفانية، بتعدد المنطلقات وتنوع المرجعيات؛ إلا أنها اشتركت كلها في اعتبار اللغة ملكة ذهنية، مخالفة في ذلك التوليدية التحويلية التي رأت أنه يوجد عضو ذهني، وفي إطار العلاقة بين اللغة والعقل تعد اللغة جزءا من النظام العرفاني.
6. ساهم **نعوم تشومسكي** بشكل بارز في تطور اللسانيات العرفانية من خلال أفكاره المتعلقة بالنمو الذهني والملكة اللغوية التي أفاد بها طلابه كثيرا وعلى رأسهم راي جاكندوف.
7. يعد **راي جاكندوف** من أبرز العلماء المؤسسين للسانيات العرفانية؛ حيث أنه جعل من الفكر التوليدي التحويلي منطلقا أساسا في التأصيل والتنظير للفكر العرفاني، مستفيدا من بعض أفكار أستاذه **نعوم تشومسكي**، ومنتقدا أفكارا أخرى دفعت بهذا الأخير إلى مراجعة بعض أفكاره.
8. يعد علم النفس العرفاني قلب العلوم العرفانية والمصدر الأول لنشأتها؛ وذلك لوجود تقارب بينهما.

9. يوجد طورين مرت بهما اللسانيات العرفانية في نشأتها أطلق عليها:**الجيل الأول** ويتعلق بأواخر مراحل التوليدية التحويلية،**والجيل الثاني** ويتعلق بالنشأة الفعلية؛ وهذا ما أقره **جورج لايكوف** في حواره مع **بروكلمان**.

10. يعد رفض ما كان سائدا من مناهج كالشكلانية السبب الحقيقي لنشأة اللسانيات العرفانية.

11. تعد المدرسة الوظيفية في اللسانيات أبرز النظريات التي شكلت مصدرا مهما في التأسيس لهذا التوجه الجديد من خلال تقاطع بعض أفكارها ومفاهيمها مع العرفانية.

12. تمثلت منطلقات اللسانيات العرفانية في رفض أهم الفرضيات التي قامت عليها اللسانيات التوليدية التحويلية كرفض كون اللغة ملكة فطرية ورفض مركزية التركيب.

13. يعد الأساس النفسي والتأليفي والمعنوي من أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات العرفانية.

14. وجدت جهود كبيرة في ترجمة المصطلح الأجنبي(Cognition) ومن هذه الترجمات ترجمة شمس الدين شيتور الذي ترجمه بالعرفان، وترجمة عبد الرزاق بنور الذي ترجمه بالعرفان والمعرفة مساويا بينهما، وترجمة الدكتور محي الدين محسب الذي ترجمه بالإدراك، وترجمة الأزهر الزناد الذي ترجمه بالعرفنة.

15. يمثل علم الدلالة العرفاني أهم مباحث اللسانيات العرفانية حيث تنضوي تحته العديد من النظريات كنظرية الاستعارة التصورية ونظرية الأفضية الذهنية ونظرية المزج، ويمثل النحو العرفاني أيضا أحد مباحث اللسانيات العرفانية ولكنه أقل أهمية من علم الدلالة العرفانية.

16. يعد الالتزام بالتعميم والالتزام العرفاني من أهم المبادئ التي ارتكزت عليها نشأة العرفانية.

17. وجهت اللسانيات العرفانية اهتمامها إلى الخطاب الذي يجب أن يتوفر فيه مجموعة من الضوابط كالتوليفية وتواصلية الخطاب العرفاني بنوعييه (الإحالي والعلائقي) من أجل بناء خطاب عرفاني.

18. عرفت البلاد العربية تأخرا في انتقال هذا الوافد الجديد ولكن وجدت جهود كثيرة من طرف باحثين كثيرين للتعريف به والغالب على هذه الجهود أنها كانت فردية.

نتائج دراسة كتاب الأزهر الزناد:

1. شمل كتاب **الأزهر الزناد** على أغلب نظريات اللسانيات العرفانية، كالنحو العرفاني، والاستعارة التصورية ونظرية خطاطة الصورة، ونظرية الجسدنة، ونظرية الأفضية الذهنية، ونظرية المزج التصوري.

2. تعد نظرية الاستعارة التصورية إعادة نظر في الاستعارة التي ردت أصولها إلى الذهن واعتبرتها جزءا من حياة الإنسان اليومية يستعملها الكبير والصغير.
3. إن نظرية الاستعارة التصورية هي عملية فهم ميدان تصوري ما يطلق عليه الميدان الهدف بواسطة ميدان تصوري آخر يكون مفهوما واضحا؛ وهو ما يطلق عليه الميدان المصدر.
4. إن نظرية الأفضية الذهنية من أحد المناويل العرفانية التي تشتغل في انبناء الأفضية الذهنية انطلاقا من فضاء أساس تندرج تحته عدد من الأفضية الفرعية تحددها روابط كالزمان والمكان والضمائر الظاهرة والمستترة... إلخ.
5. ترتبط نظرية الأفضية الذهنية بنشاطات الإنسان اللغوية المختلفة وكذلك خطاباته الإبداعية من رواية وشعر وأقوال وغيرها وهذا يوصلنا إلى نتيجة حتمية وهي وجوب استثناء النص القرآني.
6. إن نظرية الفضاء الذهني أساس نظرية المزج التصوري؛ لأنها تتكون من عدد الأفضية الذهنية تحددها طبيعة النص وفي الأخير يظهر فضاء يجمع بين هذه الأفضية يطلق عليه الفضاء المزيج.

نتائج دراسة كتاب محمد الصالح البوعمراني:

1. يعد كتاب **محمد الصالح البوعمراني** دراسة جزئية في اللسانيات العرفانية تختص بقضايا مهمة في الدلالة العرفاني كالمقولة والطراز والخطاطة والاستعارة وكذلك يجمع بين الدراسات النظرية والتطبيقية.
2. إن نظرية الطراز من النظريات المهمة في علم الدلالة العرفاني قوامه ثلاث مبادئ أساسية تتمثل في المقولة والطراز والمستوى القاعدي؛ حيث يمثل الطراز النموذج الأمثل للمقولة، ويعد المستوى القاعدي من أهم المستويات التي اقترحتها روش.
3. للخطاطة أنواع كثيرة وعديدة منها خطاطة الميزان، وخطاطة المسار، وخطاطة الدورة، وخطاطة الربط، وغيرها أدى فيها الجسد دورا بارزا وذلك لأهميته في الدراسات العرفانية.
4. تمثل الاستعارة اللغوية جزءا من الاستعارة التصورية؛ وذلك لأنَّ الاستعارة لا تفارق حياة الإنسان اليومية؛ فهي تتغير وكذلك تتجلى في أنظمة غير لسانية كالأسطورة والسياسة والثقافة والفن وغيرها.
5. اهتم **محمد الصالح البوعمراني** بمقاربة النصوص المختلفة؛ فقارب القصة القصيرة محددا طرازيتها من خلال تحديد عناصر مقوليتها التي ترتبط بالتمثيل، فتظهر قصص أكثر مقولية وأخرى مقولية، كما اهتم بمقاربة النصوص

الشعرية القديمة المتمثلة في أشعار المتنبي كونها استعارية بدرجة كبيرة وذلك من خلال قضيتين هما الغموض والسرقة الشعرية والنظر فيهما من زوايا عرفانية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنيّة، الدار العربية للعلوم، ناشرون مُحَمَّد علي للنشر، منشورات الاختلاف، دب، 2010.
2. مُحَمَّد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار النهى، ط1، تونس، 2009.

ثانيا:الكتب:

أ –الكتب العربية:

1. إبراهيم أبو هشهش وآخرون، آفاق اللسانيات دراسات- مراجعات- شهادات- تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، تحرير هيثم سرحان مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، لبنان، 2011.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو-المصرية، ط 2، مصر، 1976.
3. إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكية، نادي القصيم الأدبي، ط1، د ب، 2019م.
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، مصر-القاهرة،1988.
5. الأزهر الزناد، النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنيّة، مركز النشر الجامعي ودار مُحَمَّد علي للنشر، تونس، 2011.
6. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005، ص121-122.
7. الأزهر الزناد، اللغة والجسد، مركز النشر الجامعي، د ط، تونس، 2017.
8. جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي-مناهجه ونظرياته وقضاياه- المناهج والنظريات، مؤسسة الثقافة الجامعية، د ط، الإسكندرية- مصر، 2003، ج1.
9. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، الجمهورية مصر العربية، 2008.
10. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-لبنان، 2004.
11. صابر الحباشة، اللغة والمعرفة –رؤية جديدة-، صفحات للدراسات والنشر، ط1، سوريا- دمشق، 2008م.

12. صابر الحباشة، دراسات في اللسانيات العرفانية _الذهن واللغة والواقع_، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 2019.

13. عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ط1، مسكيلياني للنشر والتوزيع، منوبة.

14. عبد الرحمان طعمة وأحمد عبد المنعم، النظرية اللسانية العرفانية _ دراسات لسانية ابستيمولوجية_، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2019.

15. عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة العربية –من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون- دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2015.

16. عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي_ البنية التصورية_ النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، القاهرة -مصر، 2014.

17. عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، د ط، د ب، د ت، نسخة إلكترونية.

18. عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية: اللغة في الدماغ (رمزي. عصبية.عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، القاهرة- مصر، 2019.

19. محي الدين محسب: الإدراكيات أبعاد ابستيمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان_الأردن، 2017.

20. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بنغازي- ليبيان،2013.

21. اليزدي مُحَمَّد تقي مصباح، محاضرات في الإيديولوجية المقارنة، تر: مُحَمَّد عبد المنعم الخاقاني، دار راه حق، ط1، إيران_ طهران، دت.

ب- الكتب الأجنبية:

1. Vyvyan Evans and Melanie green : Cognitive Linguistic an Intreduction, Edinburgh University press, Edinburgh 2006.

ج- الكتب المترجمة:

1. أوغدن وريتشاردز، معنى المعنى-دراسة لأثر اللغة في الفكر والعلم والرمزية، ترجمة: كيان أحمد حازم يحي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، طرابلس-ليبيا، 2015.
2. بول كوبلي، دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، تر: هند شندب، المنظمة العربية للترجمة-بول كوبلي، ط 1، بيروت-لبنان، د ت.
3. جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد _الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي_، ترجمة وتقديم: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، مارس 2016.
4. جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: طارق النعمان، مكتبة الاسكندرية، د ط، مصر-الاسكندرية، 2014.
5. ر.جاكندوفون.تشومسكيور.فندلر، دلالة اللغة وتصميمها، تر: مُحَمَّد غاليم ومُحَمَّد الرحالي وعبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء-المغرب، 2007.
6. راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، مراجعة: كريم مختار، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2010.
7. نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، تر:حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005.

ثانيا: المجلات والدوريات:

أ- المجلات والدوريات العربية:

1. أسماء حمايدية، الاستعارة التصورية وآليات اشتغالها عرفانيا (نماذج خطابية مختارة)، ضمن أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابيةالحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة_ الجزائر، 24-25 ديسمبر 2019، ج 2.
2. بشير إبرير، مدخل إلى العلوم المعرفية، اللسانيات والأدب موضوعان معرفيان، مجلة اللسانيات، المجلد 24، العدد 2.

3. حسين ميهوبي، علم الدلالة العرفاني –إرهاصات التأسيس ومحطات التشكيل-، ضمن أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة، الجزائر، 24-25،ديسمبر 2019.

4. حمو الحاج ذهبية، مقدمة اللسانيات المعرفية، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو_الجزائر، مجلة الخطاب، الجزائر، العدد 14، مارس 2012.

5. دلخوش جارالله حسين دزهيي، علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات، جامعة صلاح الدين أربيل، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، مجلة الآداب، العراق، العدد 110، 2014م/1436.

6. سمية إبرير، علوم اللسان _ من تضافر المفاهيم إلى تضافر التخصصات_، قسم اللغة العربية وآدابها، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد 43، جامعة باجي مختار_عنابة، 2015.

7. صابر الحباشة، تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، دار الحامد، ط 1، الأردن، 2011م.

8. صابر الحباشة، مقدمات لدراسات الاشتراك الدلالي بين العرفان والتداول، مجلة الخطاب، العدد 14.

9. صلاح الدين يحي، التداولية العرفانية قبل التداولية_ مدخل إلى التأسيس العرفاني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد9، عدد4، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة_ الجزائر، 2020.

10. صلاح الدين يحي، اللسانيات العرفانية والاستعارة الحاسوبية-برمجيات العرفنة في الحاسوب-، ضمن أعمال الندوة الوطنية: اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية الحامة-الجزائرية، 24-25 ديسمبر 2019، ج3.

11. صلاح الدين يحيى، نظرية النحو العرفاني: مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكون الجيد (الدلالة، التركيب، المعجم)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 04، عدد 02.

12. صليحة شتيح، ملامح التفكير العرفاني عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى- منظورات عرفانية معجمية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي- الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (25/4)، العدد 100، مصر، 2017.

13. عبد الرحمان مُحَمَّد طعمة مُحَمَّد، بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري_تيزي وزو، مجلة الممارسات اللغوية، العدد السابع والثلاثون، سبتمبر 2016.

14. عبد العالي العامري، التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2016.

15. عبد العالي العامري، الدلالة المعرفية وهندسة المعنى، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8، 2020.

16. عبد الكريم جيدور: اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغة واكتسابها، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر، ورقلة، مجلة العلامة، الجزائر، العدد 05، 2017.

17. عمر لحسن وعبدالله أوريسي، الاستعارة التصورية في رواية "حوبة" لعزالدين جلاوجي – مقاربة عرفانية لنماذج مختارة-ضمن أعمال الندوة الوطنية _ اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية_، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية_ الحامة – الجزائر، ج 2.

18. الغالي أحرشاو، العلوم المعرفية وتكنولوجيا المعرفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس، ظهر المهراز _فاس_ المغرب، دت.

19. الغالي أحرشاو،العلوم المعرفية _ من مخاض التعريف والتأسيس إلى رهان التطبيق والاستثمار_، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبدالله، فاس، دت.

20. غسان الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، البحث المقدم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، مايو 2014، ص1.

21. فاطمة السعدي، اللسانيات العرفانية وعلاقتها بالعلوم العرفانية، ضمن أعمال الندوة الوطنية _ اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات العربية_ منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية الحامة_ الجزائر، 24-25 ديسمبر2019، ج3.

22. فدوى العذاري، النظام والعرفان في اللغة، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد الثاني، ص 99-100.

23. فضيلة فاسخ، الأفضية الذهنية وتشكل الروابط العرفانية في نظام اللغة، ضمن أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة _ الجزائر، 24- 25 ديسمبر 2019، ج 2.

24. لمين زايدي، التحليل العرفني للخطاب في تنمية القدرات الفكرية للمتكلم، أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة، الجزائر، 24- 25 ديسمبر 2019، ج 3.

25. مُحَمَّد الوحيدي، اللغة والمعرفة: قضايا البحث البيمعرفي _مقاربة أولية لأنموذج العلاقة بين اللسانيات وعلم المعرفة_، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي _الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (4/25)، العدد 100، مصر، 2017.

26. محي الدين محسب، المقاربة الإدراكية للرمزية الصوتية: شعرية الإشتقاق في تجربة الشاعر أمل دنقل، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، مجلة أنساق، مجلة دولية علمية محكمة، المجلد الأول، العدد الأول، قطر، ماي 2017.

27. مويسي مخطار وبلبشير لحسن، حاجة تعليمية اللغة العربية إلى المنهج اللساني العرفاني: _قراءة الأسس المقاربة العرفانية_، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 09، عدد 02، المركز الجامعي لتامنغست_ الجزائر، 2020

28. نادية دادبور وسيد مُحَمَّد رضا بن الرسول وحدائق رضائي، أفعال الحركة في القرآن الكريم من واجهة اللسانيات الإدراكية "أتى" نموذجا، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد السادس والعشرون، خريف وشتاء، 1396هـ/2018م.

29. نجاة بوقزولة، اللسانيات العرفنية نحو منهج جديد لمقاربة النص الأدبي – تجربة الأزهر الزناد نموذجا-، جامعة مُحَمَّد بوقريرةبودواو- بومرداس.

30. نورالدين مناع ومباركة حمقاني، الاستعارة من البلاغة العربية إلى اللسانيات العرفانية، ضمن أعمال الندوة الوطنية – اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية-، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية – الحامة _ الجزائر، 24 -25 ديسمبر 2019، ج 2.

31. هشام فروم ومُحَمَّد رضا بركاني، مقاربة المعنى في علم الدلالة العرفاني، ضمن أعمال الندوة الوطنية –اللغة العربية بين اللسانيات الرتابية الحاسوبية واللسانيات العرفانية في الجامعات الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية الحامة-الجزائر، 24-25 ديسمبر 2019، ج2.

32. وهيبة بوشليق، نظرية الأفضية الذهنية _ المفهوم والإجراءات_، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، عدد خاص، 2019.

33. يوسف مقران، مساءلة النص بهدف تحصيل الملكة النصية – مقاربة تعليمية من زاوية اللسانيات المعرفية-، مجلة الخطاب، تيزي وزو، العدد 14، 2019.

ب- المجلات والدوريات المترجمة:

1. بريجيت نرليش وديفيد كلارك، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، تر: حافظ إسماعيل علوي، كلية الآداب والعلوم، مجلة أنساق، المجلد الأول، العدد الأول، قطر، 2017.

2. جورج فينيو، ترجمات في العلوم المعرفية، ترجمة: عزالدين الخطابي، ملف الثقافة العلمية، مجلة الرؤى التربوية، فلسطين، العدد 29، دت.

3. فيفيان إيفانز وميلان جرين، ماهو علم الدلالة الإدراكي؟ تر: أحمد الشيمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي _ الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (4/25)، العدد 100، مصر، 2017.

4. فيفيان إيفانز وميلاني غرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ترجمة: عبده العزيزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي_ الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (25/4)، العدد 100، مصر، 2017.

5. ميهايوأنطوفيتش، مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، تر: حليمة بوالريش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فصول، مجلة النقد الأدبي_ الإدراكيات في اللسانيات والنقد، المجلد (4/25)، العدد 100، مصر، 2017.

ثالثا: المعاجم:

أ- المعاجم العربية:

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1429ه/2008م، المجلد الأول، مادة (ع رف).
2. جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، ط7، بيروت_ لبنان، 1992، مادة (د ر ك).جميل صيلبيا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت_ لبنان، 1982.
3. حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية _عربي-إنجليزي_ إنجليزي-عربي_، مر: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1424ه/2003م.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، د ت، المحتوى(د_ص)، ج2، باب الدالد ت.
5. الزبيدي مُحَمَّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1987، مادة (ع ر ف)، ج 24.
6. فرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، مر: عبد القادر طه، دار النهضة العربية، ط1، بيروت.لطفي الشربيني، معجم المصطلحات الطب النفسي، مر: عادل صادق، مركز تعريب العلوم الصحية، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة، د ط، الكويت، د ت.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية، 1425ه/2004.
8. ابن منظور علي أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، تح: عبدالله على الكبير ومُحَمَّد أحمد حسب الله وهاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، د ط، القاهرة_ مصر، د ت، مادة (ع ر ف).

ب-المعاجم الأجنبية:

1. Dictionnaire Le Petit Larousse Illustré, Chronologie Universelle Atlas géographique Drapeaux du monde, 2007Sally Wehmeier, Oxford Advancanced Learner's Dictionary Of Current Oxford University, Seventhedition

ج- المعاجم المترجمة:

1. جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، المركز الوطني للترجمة، دار سيتانرا، ط 1، تونس، 2010.

رابعا: الأطروحات والمذكرات:

1. حيدر فاضل عباس العزاوي، اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، تخصص فلسفة في اللغة العربية وآدابها/لغة، كربلاء، 1440ه/2018.
2. دحمان نورالدين، الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران-الجزائر، 2011-2012.
3. عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي_ مقاربة معرفية معاصرة_، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: اللغة العربية، فرع: الأدب العربي، جامعة مولود معمري_ تيزي وزو-الجزائر، 2012/07/03م.
4. عواطف جعفري، الاستعارة التصورية في روايتي "الطلياني" لشكري المبخوت و "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج – مقاربة تداولية عرفانية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة – الجزائر، 2018- 2019.

خامسا: المواقع الالكترونية:

1. الأزهر الزناد، في مصطلح "العرفنة" ومشتقاتها، تاريخ التصفح: 2021/04/27، على الساعة 08:45، Lazharzannned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html.
2. عادلالثامري، اللسانيات الإدراكية، تكست_ شهرية ثقافية مستقلة، http://textbasrarah.blogspot.com/2010/04/blog-post_8185.html
3. جاكندوف ضد تشومسكي، مقال منشور على الانترنت يوم 15-05-2007، mustafahaddad.blogspot.com/2007/05/blog-post_15.html.
4. WWW.edge.Org.Philosophy in the flesh a Talk with George Lakoff

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: البحث العرفاني: مفاهيم وحدود.....Erreur ! Signet non défini.

المبحث الأول: العلوم العرفانية: حدود النشأة والتأصيل.....**8**

أولا: العلوم العرفانية (Sciences Cognitives).....**8**

1- ماهية العلوم العرفانية: Sciences Cognitives 8

2- نشأة العلوم العرفانية.....11

3- تأصيل العلوم العرفانية 13

4- طبيعة المعرفة.....14

5- العلوم العرفانية وتضافر التخصصات وتضافر المفاهيم 15

ثانيا: الفرق بين العرفان والمعرفة والإدراك.....**20**

1- تعريف العرفان.....20

2- تعريف المعرفة.....22

3- تعريف الإدراك.....23

المبحث الثاني: اللسانيات العرفانية: حدود النشأة والتأصيل.....**26**

أولا: تعريف اللسانيات العرفانية: (Cognitive Linguistique).....**26**

ثانيا: اللسانيات العرفانية: الأصول والامتداد / النشأة والتطور **29**

1- الأصول والامتداد.....29

2- النشأة والتطور.....32

ثالثا: منطلقات اللسانيات العرفانية.....**37**

رابعا: أسس اللسانيات العرفانية **38**

1- الأساس النفسي/الذهني.....38

2- الأساس التأليفي.....39
3- الأساس المعنوي (ديناميكي/مرن).....39
خامسا: إشكالية ترجمة مصطلحCognitive وواقع تلقيها العربي **40**
المبحث الثالث: محاور اهتمامات اللسانيات العرفانية.....**45**
أولا: موضوعات اللسانيات العرفانية واهتماماتها (ميدان بحث اللسانيات العرفانية).....**45**
1- علم الدلالة العرفاني: (Cognitive Semantic).....45
2- النحو العرفاني: (Cognitive Grammar).....57
ثانيا: فرضيات اللسانيات العرفانية ومبادئها وخصائصها **58**
1- فرضيات اللسانيات العرفانية.....58
2- مبادئ اللسانيات العرفانية 59
3- خصائص اللسانيات العرفانية 60
ثالثا: تحليل الخطاب العرفاني.....**61**
رابعا: دور التحليل العرفاني للخطاب في تطوير الملكة اللغوية للمتكلم (المتعلم).....**62**
خلاصة الفصل.....**64**
الفصل الثاني: تلقي اللسانيات العرفانية في العالم العربي.....**66**
المبحث الأول: دور الأزهر الزناد في كتاب (نظريات لسانية عرفنية).....**68**
المبحث الثاني: دور مُحَمَّد الصالح البوعمراني في كتاب (دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني).....**94**
خاتمة.....**115**
قائمة المصادر والمراجع **120**
الفهرس.....**130**
ملخص البحث بالعربية.....**132**
ملخص البحث باللغة الأجنبية **133**

ملخص البحث بالعربية:

تعد اللسانيات العرفانية من المباحث اللسانية الجديدة التي اعتنى بها الكثير من العلماء والباحثين منذ نشأتها، وهي من أهم تخصصات العلوم العرفانية، حيث طور العرفانيون طرق التفكير باستعمال اللغة فكانت هذه الأخيرة الآلية الأنسب لذلك باعتبارها ملكة ذهنية مرمزة في الذهن البشري، حيث نشأت كرد فعل على التيارات والمناهج التي كانت سائدة قبلها، وكان من منطلقاتها رفض أهم ما قامت عليه التوليدية التحويلية وهو مركزية الإعراب. وقد عد علم الدلالة العرفاني من أهم مباحثها والذي تندرج تحته العديد من النظريات؛ كالاستعارة التصورية التي أسسها جورج لايكوف حيث عرفت اهتماما كبيرا باعتبارها جزءا من الحياة اليومية يستعملها الجميع وهي تعنى بفهم ميدان هدف بواسطة ميدان مصدر.كما توجد نظريات أخرى كنظرية الفضاء الذهني التي أسسها جيل فوكونيي والتي اعتبرت اللغة في استعمالها بناء ذهنيا مجردا. أيضا نجد النحو العرفاني ومؤسسه رونالد لانقاكر وهو نظرية دلالية تضم ثلاث مستويات: النحوي، المعجمي، والتركيبي الدلالي، كما تتحدد في هذه النظرية كل المفاهيم والتصورات مبتعدة في ذلك عن الشكلنة.

أما على المستوى العربي فقد عرفت اللسانيات العرفانية تأخرا كبيرا في الظهور والبروز على مستوى الدراسات اللسانية العربية، ورغم هذا التأخر إلا أنّ ظهورها في الدرس اللساني العربي الحديث شكل طفرة معرفية عند ثلة من العلماء والباحثين؛ أهمهم على الإطلاق الباحثان التونسيان **الأزهر الزناد ومحمد الصالح البوعمراني** اللذان قدما جهودا بارزة في هذا المجال؛ حيث زخرت المكتبة العربية بكتابات مختلفة لهما، فاخترنا كتابا لكل منهما وهما: نظريات لسانية عرفنيّة للأزهر الزناد ودراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني للبوعمراني، حيث حاولنا الوقوف على أهم القضايا التي قدمها الباحثان للمتلقي العربي في حقل اللسانيات العرفانية.

الكلمات المفاتيح:

العلوم العرفانية – اللسانيات العرفانية – علم الدلالة العرفاني – الاستعارة – التصور – الذهن – النحو العرفاني.

ملخص البحث باللغة الأجنبية

Abstract:

Cognitive linguistics is one of the new cognitive linguistic that many scholars and researchers have taken care of since its inception One of the most important disciplines of occult sciences, where the gnostics developed ways of thinking by using language, and the latter was the mechanism The most appropriate for this is as a mental faculty encoded in the human mind, as it arose as a reaction to the currents and methods that were Prevalent before it, and one of its premises was the rejection of the most important of which was based on transformational generative, which is the centralization of parsing. Semantics has counted Al-Irfani is one of its most important investigations, under which many theories fall.conceptuak metaphor theory founded by George Lakoff Where it was known with great interest as it is a part of daily life used by everyone, and it means understanding the field of a goal by a field Source. There are other theories, such as the theory of mental space founded by Gilles Focconi, which considered language in its use as a construct. mentally abstract. Also, you will find cognitive grammar and its founder, Ronald Langacker, which is a semantic theory that includes three levels: the grammar, Lexical, syntactic and semantic, as defined in this theory, all concepts and perceptions away from the problem.

As for the Arab level, cognitive linguistics has known a great delay in its emergence and prominence at the level of studies Arabic linguistics, and despite this delay, its appearance in the modern Arabic linguistic lesson constituted a knowledge boom for a group of people scholars and researchers; The most important among them are the two Tunisian researchers, Al-Azhar Al-Zinad and Mohamed Al-Saleh Al-Bouamrani, who presented an outstanding stalemate In this area; The Arabic library was replete with different writings of it, so we chose a book for each of them: Customary Linguistic Theories Al-Azhar has the trigger and theoretical and applied studies in the cognitive semantics of Al-Buamrani, where we tried to identify the most important issues that The two researchers presented it to the Arab recipient in the field of cognitive linguistics.

Key words: Sciences Cognitive, cognitive linguistic, cognitive Semantic, metaphor, concept, mental, cognitive grammar.